

شرح المناجاة الخمس عشرة

للإمام زين العابدين عليه السلام



السيد محمد علي الحلو

شرح المناجاة الخمس عشرة

للإمام زين العابدين عليه السلام

السيد محمد علي الحلو

هوية الكتاب

الكتاب : شرح المناجاة الخمس عشرة

المؤلف: السيد محمد علي الحلو

الناشر: العتبة العباسية المقدسة –مركز علوم القران وتفسيره وطبعه

الكمية:١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الأولى.

تاريخ النشر: ٢٠١٦ م –١٤٣٧ هـ.

العتبة العباسية المقدسة

معهد القرآن الكريم

مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد و آله الطيّبين الطاهرين وبعد..

الدعاء في مدرسة الإمام زين العابدين عليه السلام يعدّ كنزاً من كنوز العلم والمعرفة، وهو منهجا نموذجيا فريدا، يتعلّم فيه المؤمن تخطيطاً متكاملاً لوجوده وتفكيره وعمله، على منهج الإمامة الربّانية التي تلهم الأمة تعاليم الوحي والرسالة.

والدعاء سلاحٌ عظيمٌ يتسلح به المؤمن لكي ينجو من الأخطار المادية والمعنوية، وقد عقد شيخنا الكليني رحمه الله في كتاب الكافي الشريف باب بعنوان: الدُّعَاءَ سِلَاحُ الْمُؤْمِن، وقد روى في هذا الباب عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ الدعاء سلاح المؤمن.... (الكافي الشريف،ج٢ ؛ ص٤٦٨)

وروى عَنِ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه: (عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل و ما سلاح الأنبياء؟ قال عليه السلام: الدعاء).(الكافي الشريف،ج٢ ؛ ص٤٦٨)

وقد تناول سماحة السيد المؤلف في هذا السفر القيم الذي أكرمنا به الامام علي بن الحسين عليهما السلام ترسيخ تلك المبادئ والقيم الملكوتية، وتعميقها في نفس الإنسان لما لها من الانعكاس الكبير في تصحيح سلوكه وتقويم فكره وعقيدته.

وقد وقف سماحته على أسرار تلك المناجاة الرائعة ذات المضامين العالية، وقام ببيان ما يميّز به مدرسة الامام زين العابدين عليه السلام العظمى ، وبيان ذلك اللون الأدبي المتميز الذي صاغه في تلك العبارات الراقية والإشارات

النورانية والاسرار الربّانية التي لم تشهد الامة الإسلامية مثيلاً لها، والتي غايتها أن تربي الإنسان وتوجهه الى ساحة وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء في الشدة والرخاء وفي السر والعلانية، وفي الليل والنهار، وأن يصلح ما بينه وبين الله عز وجل؛ فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أصلح ما بينه و بين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس... نهج البلاغة ؛ ص٤٨٣

ومما يزيدنا سعادة أن يتبنى مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه في العتبة العباسية المقدسة طبع هذا الكتاب القيّم (شرح المناجاة الخمس عشرة) للإمام زين العابدين)عليه السلام(لسماحة السيد محمد علي الحلو (دام تسديده) لما يتضمن من فوائد مهمّة للمؤمنين والمؤمنات، سائلين المولى عز وجل دوام التوفيق لسماحته في خدمة محمد وآله الطاهرين إنّه سميع مجيب الدعاء.

ادارة

مركز علوم القران وتفسيره وطبعه

الإهــداء

تراتيل المعرفةِ تصدحُ في نفقات التبتل والخضوع..

تشمخُ عالياً في غيثٍ هاطلٍ على ارض جرداء ..

فترتشف منها شفاه صاديات

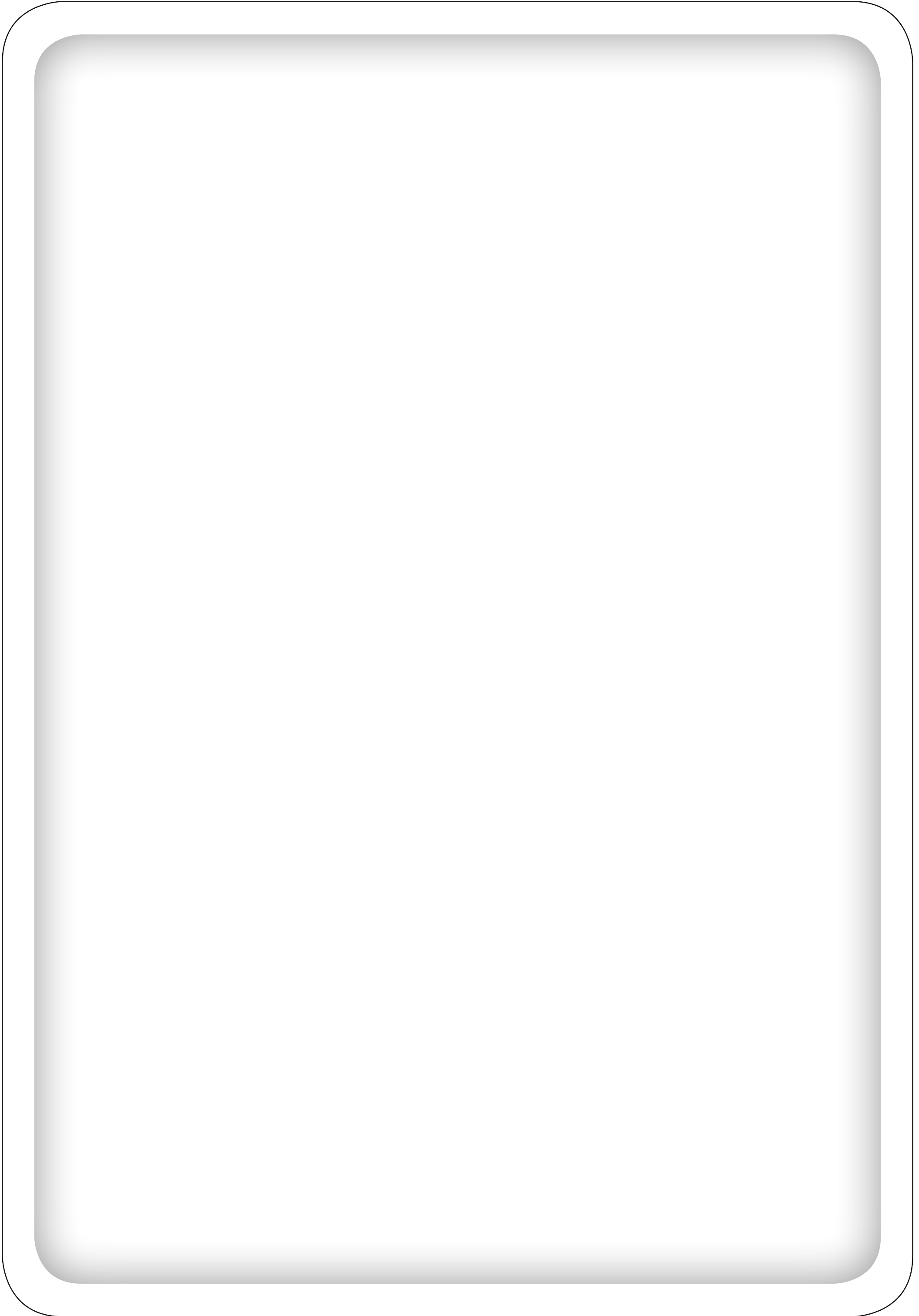
كأنها قطرات الندى

تنتظرُ الصباح..

فأليك أيها الموعود..

تراتيلُ جدك السجاد ..

خادمكم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المناجاة الخمس عشرة
رائعة البيت العلوي الطاهر

شهد منتصف القرن الهجري الاول تحديات فكرية اودت بثقافة تداول الحديث الى حالةٍ من المطاردات بين السلطة والرواة، او مهاترات بين الرواة انفسهم، او مسابقات ادبية بين بعض متذوقيه، وأُحيل الحديث النبوي الى (ظاهرة تاريخية) يتحدث عنها المتابعون كحدثٍ تاريخي انتهى الى غاية ما، واسدل الستار عليه حتى عد مشهداً غير مالوف عند ارباب السلطة واتباعهم، وكان ذلك مطلع العهد الاموي الذي شهد تحولاً خطيراً في التعاطي مع الحديث النبوي، واستطاع معاوية ابن ابي سفيان ان يستعيض بالحديث المتواتر حديثاً موضوعاً يستعين به على التحولات السياسية والصراع المحتدم بينه وبين المعارضة العلوية التي تزعمها الامام الحسن بن علي عليهما السلام منذ اعلان الهدنة وشروطها، فقد سعى معاوية الى احالة الحديث النبوي الى وسيلة من وسائل تحريف الحقائق والوقائع، واحاله الامام الحسن عليه السلام الى احدى ادوات المعارضة التي وقفت بوجه التمادي الاموي، وبالفعل

اسس معاوية الحديث الموضوع، وابقى الحسن بن علي عليهما السلام على الحديث المشهور، واستكمل الامام الحسين عليه السلام بثورته المقدسة دواعي الابقاء على الحديث وتثبيته بدمه الطاهر، وترسيخه من خلال ثورته المعطاء، ولم يكن الامام علي بن الحسين عليهما السلام بعيداً عن هذه المهمة في الحفاظ على حديث جده، والقيّم على فكره المقدس، ولم يستطع الامام عليه السلام بعد ثورة ابيه ان يتحرك بما يضمن الابقاء على الحديث ونشره وتداوله بين الناس الا انه احدث اليةً خطيرةً في هذا الشان، وهو تعاطي الدعاء وبثه بين ارجاء الناس ليثبت بذلك امور:

الاول: بيان علمهم وبلاغتهم وفضلهم على الناس من خلال ما ابتدعه من خطاب ابهر ذوي البلاغة واهل البيان، حتى توجهت الانظار الى نهجهم القويم من خلال بث الدعاء ونشره.

الثاني : كشف الجهات المدعية للاسلام المغايرة لنهج اهل البيت عليهم السلام وخلوها من هذا الابداع – الدعاء – حتى اُحرجت هذه الجهات لعدم امكانية القائمين عليها من تاليف مثل هذا الخطاب القيم الذي افحم الجميع.

الثالث: احياء الحديث النبوي واشاعته من خلال تضمين فقرات الدعاء لهذه الاحاديث، ودس المقصود النبوي ثمة، ومن هنا عمل الامام عليه السلام على ممارسة قيمومته على الحديث ومنع تجاوزات الاخرين عليه.

الرابع: ابتكار الخطاب الالهي بين العبد وبين ربه من خلال بناء ادبي جديد استحدثه الامام عليه السلام وروّج له اتباعه في تداولهم اياه، بعد ان كادت تخلو الذهنية الاسلامية من ثقافة الدعاء.

الخامس: اشاعة ثقافة الدعاء واستبدالها بالادب الذي اشاعته السلطة من شعرٍ وحكايات واهتمام بالانساب وغيرها وتعطيل الحديث تداولاً ومعرفةً مما حدى بالسلطات الى تشجيع مجالس اللهو وتضمينها بالادب الخليع الذي يكون قِوام هذه المجالس وعمادها.

السادس: التصدي للتحريف الذي احدثته دوائر النظام الفكرية التي سعت الى بثِ الحديث الموضوع وتوجيه اهتمام الناس الى ذلك.

من هنا تصدى الامام زين العابدين عليه السلام للوقوف بوجه هذه المحاولات التحريفية ومحاولة اضعافها وعدم الاهتمام بها، في الوقت الذي يعاني الامام عليه السلام من مضايقات ومطاردات، ومحاولات الغاء جهوده وتاثيره في الحياة العامة، الا ان الامام عليه السلام ابتكر اسلوب الدعاء واشاعته في مجتمعٍ متجهٍ نحو اللعب والعبث والمجون، ولعل الحالة الادبية للمقطع التاريخي الذي نشير اليه سيكون شاهداً على ذلك، ولا يعني خلو ادبيات الامام علي عليه السلام والامامين الحسنين عليهما السلام من الدعاء، بل كانت هناك ادعية تتعهدها الائمة عليهم السلام فضلا عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي عُرفت بادعيتها، الا ان الامام زين العابدين عليه السلام كشف عن هذا الجهد، وعزز من ثقافة الدعاء بما ينسجم والسلوك الادبي الذي اتخذته الامة يومذاك، فقدم قِطعا من الدعاء البليغة، وحث على تداوله عليه السلام.

الا ان ما يميز مدرسة الامام زين العابدين عليه السلام الادبية في الدعاء، هو تعزيز منحى من الدعاء لم تتعارف عليه الامة كثيراً بل اختزل في بعض المحاولات للامام امير المؤمنين عليه السلام – حسب متابعتي القاصرة – وهي المناجاة التي بثها الامام زين العابدين عليه السلام، وهي لون ادبي متميز حيث يكون النداء لله تعالى من خلال

بث ما يعتلج في صدره الشريف من خوفٍ ورجاء، ويسرٍ وشدة، ونعمةٍ وبلاء، وهم وفرج، ومرضٍ وشفاء، وذلٍ واستكانة، وحبٍ وهيام كل ذلك موجهٌ اليه بعباراته الراقية، واشاراته الجليلة، واستطاعت هذه المناجاة ان تعبر اشارة الزمن لتصل الينا دون سندٍ معلوم سوى ما ذكره العلامة المجلسي من كونه عثر عليها في كتب الاصحاب، لا ان المتابع لايحوجه اسلوب المناجاة الى سندٍ في هذا الشان فان سياقات المناجاة تكشف عن انتسابها الى اصحابها وهم اهل بيت الحكمة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، فان العبارات التي تتداعى في هذه المناجاة، وتتوالى فيها الاشارات العرفانية، والاسرار الربانية لا ياتي بها الا من اهل هذا البيت الذين ختم الله لهم بالعلم والهداية والمعرفة، ولم تصدر عن غيرهم، ولم نجد فيما بعد عهدهم الشريف اي محاولة في هذا الشان سوى هذه المناجاة البديعة اذ يعجز اي بليغٍ ان يصوّر هذه المعاني والاسرار غيرهم عليهم السلام، كما في تحدي القران الكريم في اتيان عشر سور من مثله، والمناجاة هذه منحىً اخر من الخطاب بين العبد وربه يُظهر فيها:

اولاً : معرفته لأنعم الله تعالى

ثانياً: عجزه عن الاحاطة بهذه النعم غير المتناهية .

وهذا من ارقى انواع العبادة التي تميز بها ائمة اهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا فقد وجدنا ضرورة شرح هذه المناجاة الخمس عشرة والتي نشرها مسجد الكوفة المعظم في مجلته الموسومة " السفير" وكانت حلقات لاعداد عدة وجدنا

من الضرورة اجتماعها في عملٍ موحدٍ يضم هذا الجهد القاصر في شرح المناجات المباركة والتي تداولها العلماء واهل الصلاح كثيراً، ووجدنا ضرورة التركيز عليها، والتنويه الى خطورتها مع اعترافنا بالتقصير الكبير الذي صاحب عملنا هذا لكن املنا ان نساهم في الاشارة المقتصرة لهذا العطاء الثر، وان هذه المناجاة مهما اجتمع عليها الانس والجن فلا ياتون بشرحٍ يناسبها ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا، راجين ان يسامحنا صاحب هذه المناجاة بكرمه المعهود، ورعايته الكريمة.

السيد محمد علي يحيى الحلو

ذكرى شهادة الامام زين العابدين عليه السلام

١٤٣٧ هـ

المناجات الاولى:

مناجاة التائبين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

((إلِهي أَلْبَسَتْنِي الخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتي وَجَلَّلَني التَّباعُدُ مِنكَ لِباسَ مَسْكَنَتي وَأَماتَ قَلْبي عَظِيمُ جِنايَتي فَأَحْيِه بِتَوْبَةٍ مِنْكَ ياأَمَلي وَبُغْيَتي وَياسُؤْلي وَمُنْيَتي، فَوَعِزَّتِكَ ماأَجِدُ لِذُنُوبي سِواكَ غافِراً وَلا أَرى لِكَسْري غَيْرَكَ جابِراً وَقَدْ خَضَعْتُ بِالإنابَةِ إلَيْكَ وَعَنَوْتَ بِالاسْتِكانَةِ لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَني مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ وَإِنْ رَدَدْتَني عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ، فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتي وَافْتِضاحي وَوالَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلي وَاجْتِراحي، أَسْأَلُكَ ياغافِرَ الذَّنْبِ الكَبِيرِ وَياجابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ أَنْ تَهَبَ لِي مُوبِقاتِ الجَرائِرِ وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فاضِحاتِ السَّرائِرِ وَلاتُخْلِني في مَشْهَدِ القِيامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغَفْرِكَ وَلا تُعْرِني مِنْ جَمِيلِ صَفْحِكَ وَسَتْرِكَ، إلهي ظَلِّلْ عَلى ذُنُوبي غَمامَ رَحْمَتِكَ وَأَرْسِلْ عَلى عُيُوبي سَحابَ رَأْفَتِكَ، إلهي هَلْ يَرْجِعُ العَبْدُ الابِقُ إِلاّ إِلى مَوْلاهُ ؟ أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِواهُ ؟ إلهي إِنْ كانَ النَّدَمُ عَلى الذَّنْبِ تَوْبَةٌ فَإِنِّي وَعِزَّتُكَ مِنَ النّادِمِينَ ! وَإِنْ كانَ الاسْتِغْفارُ مِنَ الخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ ! لَكَ العُتْبى حَتّى

تَرْضى، إِلهِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي وَبِعِلْمِكَ بِي إِرْفِقْ بِي، إِلهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ فَقُلْتَ تُوبُوا إِلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ البابِ بَعْدَ فَتْحِهِ ؟ إِلهِي إِنْ كانَ قَبُحَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنُ العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ، إِلهِي ما أَنا بِأَوَّلِ مَنْ عَصاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِ وَتَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ، يامُجِيبَ المُضْطَرِّ ياكاشِفَ الضُّرِّ ياعَظِيمَ البِرِّ ياعَلِيماً بِما فِي السِّرِّ ياجَمِيلَ السِّتْرِ اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرمِكَ إِلَيْكَ وَتَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ، فَاسْتَجِبْ دُعائِي وَلاتُخَيِّبْ فِيكَ رَجائِي وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَكَفِّرْ خَطِيئَتِي بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .))

شرح المناجاة الاولى

مناجاة التائبين

((الهي البستني الخطايا ثوب مذلتي))

يبدأ الامام عليه السلام مناجاته مع الله تعالى بالاعتراف له، والاقرار بذنوبه وهي حالة تشير الى فقر الانسان وفاقته، وغناه تعالى وعدم حاجته، والتذلل والانكسار بالاعتراف هو اقرب الوسائل الى الله تعالى في الاقرار بالعبودية وعظيم الطاعة، والامام زين العابدين عليه السلام كما ستظهر في شروحات المناجاة القادمة – لا يعني انه صاحب الذنوب التي يجب الاعتراف بها، وانما اراد عليه السلام ان يتذلل لله تعالى باشد ما يمكن التذلل والانكسار له، ومعنى ذلك انه مهما كانت طاعته لله تعالى فهو في الحقيقة يشير الى التقصير مع الله تعالى، فان نعمه التي لا تحصى تستحق كل طاعة ولم تفِ حيال ما اغدق سبحانه عليه، فضلا عن كون الامام عليه السلام ينطلق من درسٍ تربويٍ يوجهه الى اصحابه وشيعته واتباعه، وكل من قرأ كتابه هذا وسمعه فانه ينتبه الى ان يكون الانسان دائما معترفاً بتقصير ما يقدمه في حرم طاعته تعالى من القلة التي لاتتناسب ونعمه التي لا تُحصى.

قال في القاموس: الاله: على وزن فعال بمعنى مفعول لانه مألوه اي معبود ككتاب بمعنى مكتوب ((الله)) قيل اصله اله فحذفت همزته وادخل عليه الالف واللام فخُص بالباري تعالى ولتخصيصه به قال تعالى ((هل تعلم له سميا)) مريم :٦٥

قال الشيخ الكفعمي : واعلم ان هذا الاسم وهو ((الله)) قد امتاز عن غيره من

الاسماء بامور عشرة:

الاول : انه اشهر اسماء الله تعالى.

الثاني: اعلاها محلا في القرآن .

الثالث: اعلاها محلا في الدعاء.

الرابع : انه جُعل امام سائر الاسماء .

الخامس: انه خص بكلمة الاخلاص.

السادس: انه وقعت به الشهادة.

السابع: انه علم على الذات المقدسة فلا يطلق على غيره حقيقةً ولا مجازاً قال تعالى ((**هل تعلم له سميا**)) اي هل احد يسمى الله.

الثامن : ان هذا الاسم الشريف دل على الذات المقدسة الموصوفة بجميع الكمالات وباقي الاسماء لا تدل آحادها ولا على آحاد المعاني كالقادر على القدرة، والعالم على العلم، او فعل منسوب الى الذات مثل قوله ((**الرحمن**)) فانه اسمٌ للذات مع اعتبار الرحمة.

التاسع: انه اسم غير صفة بخلاف سائر الاسماء فانها تقع صفات.

العاشر: ان جميع اسمائه الحسنى تتسمى بهذا الاسم ولا يتسمى هو بشيء منها فلا يقال: الله اسم من اسماء الغفور او الرحيم ولكن يقال : الغفور اسم من اسماء الله تعالى وهنا تضرع اليه تعالى بأن ذنوبي غمرتني بكثرتها حتى اشعر ان المذلة صارت لي ثوباً يجللني ويغمرني.

((وجللني التباعد منك لباس مسكنتي))

جللني: جلل الشيء بمعنى غطاه، اي البسني كما ورد في دعاء له عليه السلام : وجللني رضاك.

التباعد : خلاف التقارب، ومعناه عدم الرضا لان التباعد المكاني لا يحصل فيه سبحانه لتنزيهه عن الجسمية.

لباس المسكنة : اي لباس الذلة والافتقار، والمستكين : اسم فاعل من استكان اذ اذل و خضع.

((وامات قلبي عظيم جنايتي))

اثر الذنوب تنعكس على القلب حتى تتركه غير مستقيم منكوساً لا يفقه ولا يعي شيئاً، كما في قوله تعالى ((**ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**)) الحج: ٤٦ حتى لا يكاد يعقل صاحبها، وقوله تعالى: ((**بل ران على قلوبهم**)) المطففين: ١٤ والرين الصدأ الذي يعلو الشيء، وصدأ القلوب ما تعلوه من الذنوب حتى تصده عن الذكر والمعرفة بالله تعالى.

فكلما زادت ذنوب العبد كلما انكفأ قلبه على المعصية حتى صار لا يشعر بشيء من المعرفة التي تحول بينه وبين معصية الله تعالى.

((فأحيه بتوبةٍ منك يا املي وبغيتي))

نعم، احياء القلب بالتوبة وهي الاعتراف بالذنب والاقرار بالخطيئة وعدم العود بعد ذلك، فإذا أشعر الانسان قلبه بهذا أحياه الله تعالى بلطفه ورحمته .

والأمل الرجاء، والبغية: من إبتغاء الشيء اذا طلبه، وبغيتي طلبتي وحاجتي لا اطلب سواها.

((ويا سؤلي ومنيتي))

سؤلي: من السؤال وهو الطلب الحثيث الذي يبتغيه السائل، وسؤلي اي لا اجد حاجةً وسؤالاً سواك حتى صرت انت غايتي وسؤلي.

المنية: من المنى بضم الاول وهي الغاية والرغبة التي يسعى اليها الطالب واصله التمني القلبي الذي يدفع الانسان لطلب ما تمناه ورغبه.

((فوعزتك ما اجد لذنوبي سواك غافرا))

العزة: الغلبة والقهر، حتى صارت صفةً له تعالى، وعزته قدرته وقوته .

لقوله تعالى: ((**ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا**)) النساء: ١٣٩

وقوله تعالى ((**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**)) المنافقون :٨

وعزتك : قسمٌ بعزته تعالى انه لم يجد لذنبه غافراً سواه، فكل من سواه لا تصدر منه التوبة لان الامر بيده تعالى يرحم من يشاء ويعذب من يشاء، وبيده الملك وهو القادر على العفو والرحمة.

وعندما يستعرض ذنوبه ويستشعر بانكساره، ويتوقع بلاء ما يصيبه من العقاب يناجي ربه بقوله : **((ولا أرى لكسري غيرك جابرا))**

بعد ان يقسم بعزته تعالى أنه لا يغفر الذنوب سواه، وانه يطلب منه تعالى أن يعفو عنه، الا ان هذا الذنب يولد انكسارا في النفس للذلة التي تدخله هذه الذنوب

على مرتكبها، فهو حينما يقدم على الذنب يشعر بالتأنيب والندم والأسف على هذا التفريط، لذلك يقول الإمام الباقر عليه السلام في التوبة التي يصاحبها الندم **((كفى بالندم توبة))**.

فالندم أصدق تجليات التوبة وأوضح مصاديقها، اذ الندم ينبعث من شعور الخيبة والاحباط الذي يولده الذنب، فيحط هذا الندم بهواجسه ومشاعره وكل إحساساته حتى لا يجد الا شعورا بالتأنيب وهذا التأنيب يولد التحقير والاستصغار للنفس فيؤدي ذلك الى الانكسار وقلة الاعتداد بنفس ارتكبت ما يخالف الجبار وهي تعلم انه المالك والقادر والقاهر فكيف تجترئ على مالكها ومهلكها ثم محييها، فاذا تمعن المذنب في حقارة نفسه واستكان لصغره عندها يشعر بالمذلة ومن ثم الانكسار، فضلا عن اثار الذنوب التكوينية على توفيق الانسان وقلة رزقه وشقائه **في تحصيل حظه من هذه الدنيا، فما يواجه من نكد وبؤس وشقاء سببه آثار الذنوب، مما** تجعله حقيرا في نفسه، وضيعا في همته، لذا يشير الإمام الى هذه الحالة ويؤكد على هذه الحقيقة ويطلب التائب ان يرجعه الله الى حال الاستقامة والعافية فيكون ممن أجبْر الله كسره، وهذا الكسر هو كسر النفس وانتقاصها حتى لكأنه لا يشعر بكرامته واعتباره وأي كسرٍ هذا يجعل من المذنب مخلوقا حقيرا هائما لا يهتدي الى سبيل لولا ان يجبره باستشعاره بحالة التوبة التي تعيد له -هذه المشاعر - اعتباره لنفسه وكرامته المستباحة بذنوبه.

((وقد خضعتُ بالانابة اليك))

الانابة : الرجوع عن الذنب بعد ارتكابه، ومصدره آب أي رجع، وآب الى الله اي رجع عن ذنبه فهو أواب للمبالغة، ولكي يصدق في توبته فانه يؤكد على رجوعه الى الله، لأن ارتكاب الذنب خروج عن حريم الله وتجرئ على حدوده، وتجاوز له، بل هو فرار من رحمته لكن إلى عقابه، فلا يقال أنه فر من الله، فأين يفر والملك كله له، فلا شيء في هذا الكون إلا له سبحانه، فهو المالك المهيمن الجبار القادر القاهر المتعال، فالى اين يفر المذنب الحقير الصغير الوضيع، وهل من شيء يؤويه يكون خارجا عن ملكه ؟! تعالى الله علوا كبيرا في قدرته وجبروته، فأين هذا الصغير الحقير له ان يخرج عن ملكه، ويفر خارج حدود مملكته فهو المطلق لملك مطلق، نعم خرج من رحمته ودخل الى عذابه، ثم هو يتوب فيدخل في رحمته ويعود الى عطفه ورعايته، فياله من شقي لا يتوب، ومن بائس لا يؤب .

((وعنوتُ بالاستكانة لديك))

عنا بمعنى خضع وذل، فالتائب يصف عودته إلى ربه بالخضوع والاستكانة، وهي أقصى غايات الحاجة والافتقار، فهو لذله وخضوعه إلى ربه استكانه واحتاج اليه .

((فان طردتني من بابك فبمن ألوذ))

هب سيدي أنك لم تقبل توبتي فإلى من اتجه، وان اوصدت عليّ بابك فايها ارجو، وهل - وانت الكريم - تطرد مسكينا التجأ اليك، ومنكسرا توسل فيك، وخائفا

لاذَ بِك، فان طردتني من بابك فبمن الوذ، ومن يقيلني، وأي الأبواب تسعني وبابك لا يغلقه غضبك، وعفوك لا ينقصه كرمك، فان قبلتني فبكرمك، وان طردتني فبعدلك، لكن رحمتك سبقت غضبك، وعدلك وسع عطاءك .

((وان رددتني عن جنابك فبمن أعوذ))

وقد لذت بك وفزعت اليك فكيف تردني خائبا، وكيف تطرد منيبا، وهل أنت الا الغفور وقد اخذت على نفسك العفو، لكن حسبي قول أمير المؤمنين ﵇: (ان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله ويحسن ظنكم به، فاجمعوا بينهما، فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه، فان احسن الناس بالله ظنا اشدهم خوفا، فدعوا الأماني منكم وجدوا واجتهدوا، وأدوا الى الله حقه والى خلقه، فما مع احد براءة من النار، وليس لأحد على الله حجة، ولا بين احد وبين الله قرابة

فبك استعين، وبحسن الظن بك أرجو فهو نجاتي من كل هول، ومنقذي في كل شدة .

((فوا أسفاه من خجلتي وافتضاحي، ووالهفاه من سوء عملي واجتراحي))

عندها أنادي بالأسف على ما فرطت في حقوق الله، وما تجاوزت من حدوده، فقد ارتكبت من الذنوب ما لاطاقة لي على حمل عقوباتها، فضلا عن خجلي من فضيحتي أمام الأعيان، والخجل : حالة النفس عندما يعتريها اثر بسبب نقص لقصور او تقصير، وهو ليس كالاستحياء كما أثار اليه بعض اللغويين،

فالاستحياء : صفة ثابتة في النفس غير طارئة عليه كما في الخجل الذي هو داعي بسبب ما يصاحب النفس من أمر تراه غير مناسب او لا ينسجم مع دواعيها .

لذا فلم يعبر عليه السلام بالاستحياء، اي يقول : فوا اسفاه من استحيائي، بل قال فوا اسفاه من خجلتي .

والافتضاح من الفضيحة بمعنى انكشاف ما هو مستور، فافتضاح الأمر، اشتهاره ومعرفته، وافتضاح الانسان اشتهاره بعيب ، وانكشاف عيبا كان مستورا، وهو اشد ما يكون فيه الانسان من الخزي والمهانة، الموجبان للإذلال والانكسار، فالمذنب يخشى من انكساره بعد افتضاحه على رؤوس الاشهاد، وما تبديه العقوبة أمام الناس من اذلال، وكم يحاول الانسان ان يظهر نفسه بالمظهر الجميل، وبالسمعة الطيبة، واذا هو مكشوف العورة بذنوبه السيئة وبمجازاته بالعقوبة، فينكشف أمره للناس خلاف ما كان يظهره لهم من التقوى وحسن السيرة، فأي افتضاح هو اخزى من هذا الافتضاح .

(واجتراحي) الاجتراح عمل الجوارح، ويطلق على ما كسبته جوارحه من عمل، وكل ما تعمله الجوارح فهو اجتراح، (وسوء عملي) هو اعم من ارتكاب الجوارح ونية القلب، في حين الاجتراح هو عمل الجارحة المتفرع على العزم القلبي والنية السيئة .

((اسالك يا غافر الذنب الكبير))

عندها يسأل ربه بعد الثناء عليه انه غافر الذنب، واي ذنب، ذنبه الكبير الذي لا

يعفو عنه الا الكبير، اذ لابد من ان يقدم امام دعائه مدحته تعالى، والثناء عليه وهذا منتهى الادب بل هو منتهى الحاجة والطلب .

((ويا جابر العظم الكسير))

انجبار العظم دلالة على اصلاح الأمر ومعناه اصلاح الحال بعد الاذلال الذي سببه الانكسار بعد العقوبة بل بعد عدم الرضا من الله تعالى وهو منتهى الانكسار، فالذي يجبر الحال بعد انكساره لا يكون الا من له القدرة على انجبار العظم بعد كسره، اذ ذلك دليل القدرة والتمكن ولا يليق الا بالله القادر، الذي اصلحه بعد ايجاده، واكرمه بعد امتهانه، فهو القادر على ان يخلق من العدم انسانا سويا، كما انه القادر ان يعيد كرامة العبد بعد استحقاقه العقوبة بالعفو .

((ان تهب لي موبقات الجرائر))

الجريرة : الذنب، وانما سميت بذلك لان الانسان يجر ذنبه معه وكأنما ذنبه يتبعه اينما توجه، فهو يجره، وكما ان ذنب الحيوان يلتصق به ويصاحبه اينما يكون فكذلك الذنب، وانما شبه بالذنب لتابعية ذنب الحيوان لصاحبه، فذنب الانسان لا يفارقه، بل هو جريرته والجمع جرائر .

والموبقات : المهلكات وهي صفة الذنوب لأنها مهلكة لصاحبها، وانما اضاف الموبقات للذنوب التي هي جرائر، لانها مهلكته، واي شيء اعظم من اجتراح الانسان لهلاكه بسبب ذنوبه وعيوبه .

وان تهب لي موبقات الجرائر، اذا عفى عنه ووهب له، اي اسقط له من حقه، فالله

احق بان يعاقب المذنب بذنبه، وهو حقه، لكنه يهبه الى عبده بالعفو فيسقط عنه العقوبة

((وتستر علي فاضحات السرائر))

وهي الذنوب التي تفضح سريرته ودخيلته التي حرص الانسان ان يظهرها باحسن الحال، حتى اذا رآه الرائي ظن حسن حاله وكريم مآله، لكنه حين تفضحه الذنوب بالعقوبة انكشف ما كان مستورا، ووضح ما كان مجهولا، والسرائر : جمع سريرة وهو ما كتم ولم يعلن، وهو دخائل النفس وما انكتمت عليه .

((ولا تخلني في مشهد القيامة من برد عفوك وغفرك))

تخلني : اي تتركني، وهي الخلوة بمعنى خلى بينه وبين الشيء، اي تركه (ومشهد) على وزن مفعل اسم مكان للشهادة، فهو مكان شهادة الناس بعضهم على بعض، او شهادة الاهوال، وما اعده الله من الثواب والعقاب، ونسبته الى يوم القيامة لأن الشهادة الحقيقية والحضور الواقعي لكل ما اوعد الله الانسان عليه ولم يؤمن به الا بالظن، أو لم يؤمن به اصلا، فيوم القيامة سيكون شاهدا ومشهودا لكل الخلائق فهو مشهد تعرض فيه كل ما غاب عن الحس وفي الدنيا، فيشاهده عيانا بالتجسد الحقيقي والتجسم الواقعي عند ذاك .

ولشدة الظمأ الذي يعانيه الانسان يوم القيامة بسبب الأهوال والبلايا والمشقات التي يلقاها الانسان وهو يتقلب في رحلاته الملكوتية، يشعر عندها بالظمأ والحرارة المعنويين فضلا عن الماديين، وكل ذلك يحتاج معها الانسان الى رضا الله تعالى بالعفو عنه والصفح لديه ليخفف هذا العبء من الشدة والظمأ ليحس بالبرودة والراحة

والأمان، كما يشعر الظمآن بالراحة والاطمئنان حينما يعطى شربة ماء ليطفئ به غليله وشدة ظمأه، هكذا هو العفو الذي يتعقبه الأمان والاستقرار بعد حالة الهلع والخوف التي تصيب الانسان غير المذنب، فكيف بالمذنب الذي تيقن بالعقوبة لولا رحمة الله وعفوه ورضوانه .

والوصف هنا دقيق، اذ الذي يبتلى بشدة وبلاء ومحنة فانه يشعر بحرارة تنبعث من كوامن نفسه الملتهبة والمتحرقة لما تتصوره وتتوقعه من عتاب يعقبه بلاء وبلاء .

وبعد بيان الانكسار الذي يُصابُ به ذلك المذنب؛ وبيان استكانته لله تعالى؛ يطلب منه ان لا يعرِّيه من عفوه والستر عليه.

((وَ لَا تُعْرِنِي مِنْ جَمِيلِ صَفْحِكَ وَسَتْرِكَ)).

فكأنَّ الله قد ستره بالعفو والتجاوز، وإلاَّ فانَّ العقوبةَ تعرِّي الانسان عن كل ما حاول ستره، وتكشف سوءته وقبائحه ؛ لذا فان فضيحةً كفضيحة الانسان حينما يتعرى فتنكشف سوءته لكبيرةٌ جدا. فكم من قبيحٍ ستره سبحانه بالعفو ؛وكم من جميلٍ اسداه غفرانه بالتجاوز. فيا سوءتا مما يكونُ مني حينما تنكشف كل عيوبي، وتنفضح كل خطاياي، فاسترني يا رب بعفوك ولا تفضحني على رؤوس الأشهاد، فان فعلت ذلك فمن يسترني يا رباه ؟! .

((إِلهِي ظَلِّلْ عَلى ذُنُوبِي غَمامَ رَحْمَتِكَ)).

التظليل: هو وضع الستر على الشيء لئلا ينكشف للعيان، ومنه التظليل عن الشمس، حتى يمنع وصول أشعتها الى الشيء المُظلَّل، ولكي لا تنكشف ذنوبي فان غمائم رحمتك هي التي تظللُها لئلا تنكشف وتُرى.

وكم هو جميلٌ تشبيهه عليه السلام الغمائمَ التي تحمل الخير بالمطر ذلك الماء المنهمر؛ لتظلل هذه الذنوب الجرداء من كل خير ؛ فإذا أظلتها افادتها بالرحمة وحسن العطاء.

((وَأَرْسِلْ عَلى عُيُوبِي سَحابَ رَأْفَتِكَ)).

السَّحاب: مثل الغمام وسُمِّي سحابا لأن الهواء يسحبه. والفرق بينه وبين الغمام، أن الغمام هو السحابة المتقطعة، والسحاب هو الغمام المجتمع وكلاهما بمعنى واحد، وقد استعمل عليه السلام في السحاب الارسال (**وَأَرْسِلْ عَلى عُيُوبِي سَحابَ**...) وفي الغمام استخدم ظلال (**ظَلِّلْ عَلى ذُنُوبِي غَمامَ**...)؛ لأن الإرسال هو ما يستعمل في الشيء الكثير، وما يؤدي الى انهمار الماء ومتابعته، والغمام لا يعمل لقلته الا على التظليل، وهكذا عليه السلام استخدم الارسال والتظليل مراعيا الكثرة والقلة .

((إِلهِي هَلْ يَرْجِعُ العَبْدُ الابِقُ إِلاّ إِلى مَوْلاهُ ؟)).

أجل فأين يرجع العبد اذن، أليس الى مولاه؟ لأن الآبق تضيق به المسالك، ولا يؤويه أحد؛ لأنه مطلوب إلى مالكه، فلا يحتمل أحد أن يأوي مملوكاً خرج عن ملك مالكه، فان مالكه يطالب غيره اذا أفلت عبده بسببه.فاي أحد بعد ذلك يؤويني؟ وأنا المتمرد على مولاي إلاَّ بالرجوع والندم بعد ما لم أجد ما يؤويني غير مولاي ومالك رقي، فكيف افلت عن عقابه، واخرج عن طاعته ويلاي .. ويلاي .. .

((أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِواهُ ؟)).

كيف والكل مشفقون من سطوته؟ أيريدُ احدُهم ان يأوي عبدا متمردا على سيده ؟ فمن يجيره ؟ ومن يعيده ؟ فلينقذ نفسه من سطوته حتى يجير غيره من غضبه ؛ وليعصم نفسه من عقوبته حتى يعين غيره على معصيته .

أإلى أرض تؤويه ومقاليدها بيده ؟ أم إلى سماء يصعد فيها وهي في قبضته ؟ أم في بحرٍ وكل ما فيه يسبح بحمده ؟ بل الملائكة من خيفته . فإلى أين يفرُّ منه الا اليه؟ فسبحانك ما اعظم سلطانك، وما أشد وطأتك على من عصاك حتى يؤوبَ اليك.

وكيف يرجو النجاة من هو في قبضته؟ فليذهب الى ارض ليست له، والى سماء ليست في ملكه، والى اين يفر؟ والكل يخشى غضبه، ويخاف سلطانه.

((إلهِي إنْ كانَ النَّدَمُ عَلى الذَّنْبِ تَوْبَةٌ فَإنِّي وَعَزَّتِكَ مِنْ النَّادِمِينَ)).

بعد أن يأس العبد المذنب من نجاته إلاَّ بعفوه؛ فهو يتضرَّع الى مولاه بالندم ليكون اساس توبته، وهذا يرجع الى قول امير المؤمنين عليه السلام في التوبة النصوح حين يسأل عنها (**نَدَمٌ بِالقَلبِ، واستِغفارٌ باللِّسَانِ والقَصْدُ على أنْ لا يَعُود**) .

وقوله عليه السلام : (**النَّدَمُ عَلى الخَطِيئَةِ يَمْحُوهَا**)[1] وقوله : (**النَّدَمُ عَلى الخَطِيئَةِ اسْتِغْفَارٌ**)[2] واروع من قال عليه السلام في تفصيله للاستغفار بعد ان قال لقائل بحضرته استغفر الله، قال : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا الاِسْتِغْفَارُ ؟ الاِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ ؛وهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ:

---

(١) –جامع احاديث الشيعة ،باب وجوب التوبة من الذنوب ١٤/ ٣٣٨.

(٢) –مستدرك الوسائل،باب وجوب ستر الذنوب ١٢/ ١١٨.

أَوَّلُهَا:- النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ،

والثَّانِي:- الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً ،

والثَّالِثُ:- أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ ،حَتَّى تَلْقَى اللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ .

والرَّابِعُ:- أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ،

والْخَامِسُ:- أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ ، فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، ويَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ،

وَالسَّادِسُ:- أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ،فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ)[١]

هذه هي التوبة الحقيقية التي يصاحبها الندم ويستشعر بسببها التفريط والتقصير في ذات الله، فالندم الذي هو أساس التوبة يؤكده الامام بالقسم به تعالى وان توبته ندم، وكفى بالندم توبة .

((وَإِنْ كانَ الاسَتِغْفارُ مِنْ الخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ)).

قال ابن دريد في جمهرة اللغة في مادة حطط : حط الحمل عن الجمل يحطه حطا، وكل شيء انزلته عن ظهره او غيره فقد حططته، ...وحط الله وزره حطا)[٢] والمثقل بالشيء اذا حطه اراحه، والأثقال اكثر ما تكون على ظهر حاملها، والذنوب مثلها،

(١) -نهج البلاغة،تحقيق صبحي الصالح،فصل ذكر الغريب من كلامه ،حكمة٤١٧،ص٥٥٠.

(٢) -جمهرة اللغة،مادة حطط.

اذ المذنب يكون مثقلا بذنب وضعه على ظهره لثقله، فان عرف الذنب واستثقله سأل من يحطه عنه كما يسأل المثقل بالأحمال حط اثقاله عن ظهره، وسميت الذنوب أوزارا لثقلها، لأن الوزر بمعنى الثقل والوزر الاثم كما عن ابن دريد .. وفي التنزيل العزيز (**وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ**)[١] اي اثقالهم .

فاذا اراد المثقل الحط عن ظهره توسل بمن يعينه في حطها اي رفعها، والمذنب مثقل بأوزار الاثم والذنوب، فهو يتوسل بالاستغفار ليكون محط اوزاره، فان كان الاستغفار حطة فأنا من المستغفرين، اجل هو حطة واي حطة حينما يكون.

(**لا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ الاسْتِغْفَار**)[٢] كما عن امير المؤمنين عليه السلام وقوله : (**الاسْتِغْفَار يَمْحُو الاوْزَارَ**)[٣] وقد بين القرآن الكريم في قوله تعالى عن المستغفرين (**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) [٤]وقوله تعالى : (**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**)[٥] وبعد هذا كيف لا يكون الاستغفار حطة؟!

(لَكَ العُتْبى حَتَّى تَرْضى).

أي لك الرضا حتى ترضى، لأنك أولى بالرضا، أي أولى بالعتب حتى ترضى لانك الاحق بالعتب والاحق بالرضا .. فلك العتبى .

---

(١) –الانعام ٢١.

(٢) –ميزان الحكمة،باب مدح المستغفرين بالاسحار،٣/ ٢٢٧٥ .

(٣) –ميزان الحكمة،باب الاستغفار،٣/ ٢٢٧٤ .

(٤) –ال عمران ١٣٥ .

(٥) –النساء ١١٠ .

((إِلِهي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ)).

فان اهل القدرة اولى بالعقوبة، واهل السطوة اولى بالرضا، واهل النقمة اولى بالعفو، وانت يا الهي كل ذلك واكثر من ذلك فمتى تحتاج الى عذابي وانت غني عن عذابي لانك اهل العفو كما انك اهل النقمة، وانك اهل الرضا كما انك اهل السطوة، وانك اهل التوبة كما انك اهل القدرة، ثم لك العفو ولك النقمة، ولك الرضا ولك السطوة، ولك التوبة ولك القدرة، في كل ذلك اسالك ان تعفو عن كل ذلك، فانك اولى بالعفو لأنك الغني عني وانا الفقير اليك .

((بِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي)).

الحلم ضد الطيش والرجل حليم، والحلم لا يأتي الا من حكيم، ولا يكون الا عن عقل وترو لمعرفة الحليم عواقب الأمور، فهو عارف بعاقبة أمر الرضا ان رضي، وبعاقبة الغضب ان غضب، فمتى لا يكون الحكيم حليما، وهو اولى بالحلم منه تعالى فهو البصير بعواقب الامور، وهو الحكيم بدواعي العفو، فكم من ذنب لم تؤاخذني عليه حتى حلمت، وكم من سيئة اغضيت عنها حتى كأنك لا تعلم بذنوبي لحلمك علي ولجهلي بك، فبحلمك الذي هو مظهر القدرة لك اسالك ان تعفو عني، فالحلم لا يكون من ضعف، فان الضعيف لا يقوى على العفو، والعاجز لا يدبر أمرا الا بالنقمة ليسد عجزه، ويعالج نقصه، فأين العاجز من العفو، فلا يكون الحليم الا قادرا قويا متمكنا .

((وَبِعلْمِكَ بِي إرْفِقْ بِي)).

تعدى الفعل بالباء ولم يتعد ب(عن) وبينهما فرق، فان تعدى العلم بالباء فيعني معرفته بحاله ومكنونها، والعلم بما خفي عن الناس فيما اضمره أو خفي على غيره من أمر، واذا تعدى الفعل بعن كان العلم عنه بمعنى العلم بحاله المخفي عنه دون غيره، اي العلم بظاهره ..

فلو قلت علمت عنه اي علمت بخبر غاب عني ظاهره، والعلم به اي العلم بمكنونه وما خفي عني .

والامام عليه السلام لم يقل بعلمك عني حتى يتصور انه سبحانه علم عن شيء خفي عليه ولم يخف عن غيره، بل قال (وَبِعلْمِكَ بِي) اي بما خفي من حالي حتى على اقرب الناس الي، فهو المطلع على الاحوال بل مطلع على السرائر وما تخفي الصدور، فهو سبحانه يعلم بضعفي وعدم تحملي لعقوبته، فالداعي والسائل منكسر ضعيف بدلالة قوله عليه السلام : (إرْفِقْ بِي) فالرفق لا يكون الا من الكبير للصغير، ومن القوي للضعيف .

هذه هي حال المتذلل المُنكسر الذي يرجو جبران فقره وفاقته بالتوسل اليه تعالى، وأيُّ توسل أرجى من الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة ثم يطلب التوبة التي هي باباً مشرعا فتَحته رَحمته ودعا الى دخوله كرمه .

((إِلهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ)).

فالباب يدعو الى الدخول، وافتتاحه يدعو الى الوفادة، والوفادة تدعو الى الكرم، والكرم يدعو الى قبول الاعتذار مهما كان هذا الاعتذار فتكون التوبة بسببه والعفو داعيه.

وهذا تصوير بديع إذ الذي يبحث عن مأوى لابد أن يبحث عمن يأويه والباب مشرعة لاستقبال السائلين، لا تفد إلاَّ على كريم ،أذِنَ لداخلي بابه بالدخول الذي يتطلب استقباله ومن ثم ضيافته، وأعظم ما في هذه الضيافة قبول العذر وهو التوبة.

((فَقُلْتَ تُوبُوا إِلى الله تَوْبَةً نَصُوحاً))[1].

إذ من ملازمات فتح الباب، الدعوة إلى الدخول للضيافة وقد كانت مائدة التوبة يدعى إليها كل داخل فقوله سبحانه (تُوبُوا) هي دعوة آمر مشفق لمن يدعوه، وتوبة العبد لابد في أجواء هذه الضيافة أن تكون ناصحة لا يشوبها تردد أو نزوع إلى الذنب بل هي خالصة نصوحة .

((فما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ الباب بَعْدَ فَتْحِهِ ؟)).

فالدعوة بعد فتح باب الكريم وعدم الاستجابة تقصير ما بعده تقصير، إذ لا عذر لمن اغفل عن الدخول، أو توانى بالالتحاق عن إجابة الدعوة فهي فرصة والعاقل من اغتنم الفرصة وقوي على هواه وخالف شهواته .

((إِلهِي إِنْ كانَ قَبُحَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنُ العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ)).

القبح والحسن عقليان فكل ما استقبحه العقل كان في الشرع قبيحا، وكل ما

---

(١) –التحريم٨.

استحسنه العقل كان عند الشرع حسنا. وها هو العبد المرتكب للذنب يعلم يقيناً أن ما ارتكبه قبيح وفطرته تأباه فهو قبيح، والحسن كل ما من شانه أن يُحسِّنه العقل ومنه العفو عن المسيء والصفح عن المذنب وذلك لا يليق إلاَّ بمن فطر العقول على الحسن وأوقفها على القبيح وهو الله تعالى القادر على أن يغفر لعباده تقصيرهم، وان يعفو عنهم ذنوبهم، ومن مقتضى العفو الاعتراف بالذنب فكيف إذا اعترف بقبح ذنبه ؟

والحسن هو العفو عن المسيء الذي اعترف بجرمه وجريرته .

((إِلهِي ما أَنا بِأَوَّلِ مَنْ عَصاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِ)).

هنا ضرب من ضروب التوسل فيه تعذير وتبرير، فالنفس الإنسانية تحمل في جنباتها حالة العصيان وقابلية التمرد، ولما كان هذا المذنب كأي إنسان تطمح نفسه الى شهواتها وتأنس إلى أهوائها فان ذلك أمر مجبول عليه الإنسان، إلاَّ من عصم نفسه ولا يكون إلاَّ لمن اصطفاهم الله من أهل طاعته فأغدق عليهم رحمته، وأفاض لهم كرمه وهم المعصومون الذين ثبتت عصمتهم وهم النبي وأهل بيته عليهم السلام والأنبياء الذين لهم عصمتهم الخاصة بهم والمفاضلة عليهم .

إلا ان القاعدة تقول بان الناس خطاءون فهم يرتكبون الخطيئة مع علمهم بأنهم أخطئوا فمنهم من يذعن للتوبة ومنهم من يبقى على إصراره وشقاوته، وإذا كان كذلك فليس السائل أول من أذنب، وليس التائب أول من أساء، ولا أنت يا ذا الجلال والإكرام أول من عفا وغفر .

((وَتَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ)).

التعرض بمعنى التصدي، واصلها مقابلة الشيء بالشيء، وعارضته أي أتيت إليه بمثل ما أتى، والتعرض أن يتصدى الإنسان لطلب الفضل والإحسان، والظاهر هو طلب الداني من العالي، والمحتاج من الغني، كما في الدعاء **(تعرض في هذا الليل المتعرضون)**[١] وكما في قولك تعرض الفقير للطلب مني في الطريق، أي تصدى له وطلب منه .

وفي قول الإمام زين العابدين عليه السلام تعرض لمعروفك فجدت عليه، هو معنى ما اشرنا إليه في التعرض والطلب الذي يصاحبه التذلل والانكسار .

((يا مُجِيبَ المُضْطَرِّ يا كاشِفَ الضُّرِّ..)).

ثم بعد هذا يستصرخ الامام عليه السلام ربه ليجيب له سؤله فانه مضطر **(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)**[٢] وهل غيره يكشف السوء والضراء ؟ وانكشاف الضر بعد ان جلله البلاء واودى به، فلا يكون ذلك الا بالانكشاف عما اعتراه السوء ولا يرفعه الا هو سبحانه وذلك بالتوبة عليه والمغفرة له .

((يا عَظِيمَ البِرِّ)).

وهو الإحسان فهل أعظم ممن أحسن إلى العبد بربوبيته له ورعايته إياه، ومن أفضل الإحسان المغفرة والتوبة .

---

(١) -مصباح المتهجد،ماينبغي ان يفعله من غفل عن صلاة الليل،١٥٢ .

(٢) -النمل٦٢.

((يا عَلِيماً بِما فِي السِّرِّ)).

فعلمه بسر العبد واطلاعه على ما في ضميره يغنيه عن شرح حاله فهو المطلع على ما يكتمه وما يسره وهو الندم على فعله والرجاء لرحمته .

((يا جميل الستر))

الجميل هو الحسن من الشيء يجمل جمالة فهو جميل أمثل صبح صباحة :اذا حسن أوالستر بالكسر ما يستر به وستره تعالى عبارة عن صونه العبد من الفضيحة او عدم المحاسبة على المعصية وترك ذكرها كي لا يطلع غيره عليها.

فجميل الستر حسن التجاوز ولطيف العفو و عظم المغفرة وجميل الصفح أوهي لا تصدر الا من الغني في حق المحتاج.

((اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرمِكَ إِلَيْكَ)).

الشفاعة من الشفع، وهي خلاف الوتر، بمعنى انضمام شيء إلى شيء فيكون شفعا بعد أن كان وترا، ومنها الشفاعة بمعنى إيجاد ما يتقرب به إلى الله تعالى بضميمة شيء وهو وجاهة الشفيع عن المشفع له ومقامه عنده وشانه لديه، فأي مقام يتوسل به الشفيع عند المشفع يكون سببا في إنجاح مطلوبه وقضاء حاجته، وكما هو في العرف يكون في الشرع، فقد عرف أن الشفاعة احد سمات الإسلام (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)[1] فقد أعطى سبحانه خصوصية لعباده المصطفين – وهذا من إفاضته الرحيمية على عباده – أن أعطى لعباده المخلصين ما يؤهلهم لقربه وما يرفع مقاماتهم عند الخلق بأن جعل

---

(١) –الانبياء٢٨.

شفاعتهم مقبولة بإذنه، وأي إنسان يريد التقرب إلى المشفع إليه فلابد أن يقدم بين يديه شفاعته أحب الأمور إليه واقرب الأشخاص لديه والإمام زين العابدين عليه السلام يسأل الله بجوده وكرمه ان يتقبل توبته ويغفر خطيئته – والتعبير بالخطيئة من قبل الامام عليه السلام لا تعني كخطيئة الاخرين، بل هو تعريف اخر يحتاج الى تفصيل ليس هنا محل ذكره.

((وَتَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ)).

التوسل هو كل ما يتقرب به من عمل يكون عند المتوسل إليه محبوبا، (**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**)[١] أي القربة إليه تعالى، والابتغاء الطلب والحث، أي اطلبوا كل ما هو يقربكم إليه تعالى. والجناب بمعنى الفناء والقرب، وهنا توسل الإمام عليه السلام بقربه إليه ومن ثم بترحمه لديه، والترحم من باب التأكيد وهو انفعال الشيء وتأكيده، بمعنى تفعل الرحمة وتأكدها.

((فَاسْتَجِبْ دُعائِي وَلاتُخَيِّبْ فِيكَ رَجائِي)).

الخيبة بمعنى الحرمان والخسران وفي الدعاء (اعوذ بك...من خيبة المنقلب)[٢] اي خسران العاقبة والحرمان من الفوز والنجاح، وخيبه الله اي جعله خائبا خاسرا، والرجاء الأمل .. وقد ورد في الدعاء(اعوذ بك من الذنوب التي تقطع الرجاء)[٣] وهذه الذنوب كما فسرها المعصوم عليه السلام بأنها اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعده.

والدعاء هنا من اجل الطلب من الله تعالى ان لا يحرمه من امل العفو ورجاء

---

(١) –المائدة٣٥.

(٢) –مصباح المتهجد وسبلح المتعبد,ج١,١٠٥.

(٣) –مصباح المتهجد،فصل في ترتيب نوافل شهر رمضان،٥٧٢.

المغفرة . **(وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَكَفِّرْ خَطِيئَتِي بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)**

التكفير بمعنى تغطية الذنب وستره، ومعناه المحو ومنها الكفارة حيث بها يمحو الذنب أو تقل عقوبته وذلك راجع إلى كرم عفوه فان شاء عفا وان شاء عاقب لكن الكفارة هي ماحية للذنوب كما هو معروف .

والمن معروف، والمنان من صفاته تعالى وقد سئل عليا عليه السلام عن الفرق بين الحنان والمنان فقال عليه السلام : الحنان يقبل على من اعرض عنه، والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال . فالمن هو العطاء قبل السؤال، وهنا يتوسل الإمام زين العابدين عليه السلام، بصفة من صفات كرمه ومظهر من مظاهر عطائه .

فقبول التوبة وتكفير الخطيئة إحدى مظاهر رحمته ومصاديق عفوه لأنه ارحم الراحمين.

المناجاة الثانية

مناجاة الشاكين

ينتقل الإمام زين العابدين ﵇ إلى مناجاة أخرى فيها من عذوبة التوسل ورقة المناجاة ما يبهر العقول وتأخذ بالقلوب، وهذه المناجاة تعرف بمناجاة الشاكين، فالإمام هنا يشكو من ألد أعدائه واقرب مناوئيه وهذه يحددها في قضيتين احدهما : عداء النفس للإنسان وثانيهما عداء الشيطان للإنسان كذلك .

وهذا بين العدوين من اشد الأعداء وأعظمها على المكلف، اذ المكلف تتجاذبه أهواء النفس ووسوسة الشيطان، فالهوى هو إحد حالات الضعف التي تتملك النفس فتهبط الى محقرات الأفعال ومشنعات الذنوب فتأخذ به إلى ابعد ما يكون من القبيح .

والشيطان بتسويلاته يهدم إيمان الإنسان حينما يحسِّن له صنع القبيح وارتكاب المحذور .

ولعل عداوة النفس أشد من عداوة الشيطان إذ الشيطان لا يمتلك النفس القوية المجاهدة على محاربة الهوى وإبعاد خطرات الشيطان، اذ الشيطان لا ينفذ إلا من خلال رخاوة النفس وعدم تماسك جوانبهما تماما كما هو نفوذ الشيء إلى البناء الصلب لا يكون باليسر كما لو نفذ من مكان رخاوة الجدار الذي يسمح بالنفوذ والاستمكان، فالنفس المحكمة يعجز عن دخولها الشيطان ونفوذ وساوسه

وتسويلاته، لكن النفس بضعفها وخضوعها لشهواتها تتعاضد مع الشيطان فتنفذ في مكنونها وتستحكم الخطايا وتنفذ الوساوس بعد ذلك ليفعل الشيطان فعله في الإنسان .

من هنا جاءت مناجاة الإمام زين العابدين ع والإنسان في هذه المناجاة يظهر ضعفه وتبدو استكانته فيكون عاجزا عن سد النقص إلاَّ بالاستكانة والخضوع وهذا ما اظهرته المناجاة المعروفة بمناجاة الشاكين .

وسيكون البحث في أرجاء هذه المناجاة الجميلة والتضرعات البديعة التي يبيدها الإمام زين العابدين ع في مناجاته لنرى عظمة الله في قدرة أوليائه المصطفين محمد وآله النجباء الأكرمين

المناجاة الثانية:

مناجاة الشاكين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِلهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفساً بِالسُّوءِ أَمَّارَةً وَإِلى الخَطِيئَةِ مُبادِرَةً وبِمَعاصِيكَ مُولَعَةً وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً، تَسْلُكُ بِي مَسالِكَ المَهالِكِ وَتَجْعَلُني عِنْدَكَ أَهْوَنَ هالِكٍ كَثِيرَةَ العِلَلِ طَوِيلَةَ الاَمَلِ إِنْ مَسَّها الشَرُّ تَجْزَعُ وَإِنْ مَسَّها الخَيْرُ تَمْنَعُ مَيَّالَةً إِلى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ مَمْلُوَّةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ تُسْرِعُ بِي إِلى الحَوْبَةِ وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ، إِلهِي أَشْكُو إِلَيْكَ عَدُوَّا يُضِلُّنِي وَشَيْطانا يُغْوِينِي قَدْ مَلأَ بِالوَسْواسِ صَدْرِي وَأَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبِي، يُعاضِدُ لِيَ الهَوى وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيا وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفى، إِلهِي إِلَيْكَ أَشْكُو قَلْباً قاسِياً مَعَ الوَسْواسِ مُتَقَلِّباً وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبْعِ مُتَلَبِّساً، وَعَيْناً عَنْ البُكاءِ مِنْ خَوْفِكَ جامِدَةً وَإِلى مايَسُرُّها طامِحَةً، إِلهِي لاحَوْلَ لِي وَلاقُوَّةَ إِلاّ بِقُدْرَتِكَ وَلانَجاةَ لِي مِنْ مَكارِهِ الدُّنْيا إِلاّ بِعِصْمَتِكَ؛ فَأَسْأَلُكَ بِبَلاغَةِ حِكْمَتِكَ وَنَفاذِ مَشِيَّتِكَ أَنْ لا تَجْعَلَنِي لِغَيْرِ جُودِكَ مُتَعَرِّضا ولاتُصَيِّرَنِي لِلْفِتَنِ غَرَضا، وَكُنْ لِي عَلى الأَعْداءِ ناصِراً وَعَلى

المَخازِي وَالعُيُوبِ ساتِراً وَمِنَ البَلاءِ وَاقِياً وَعَنْ المعاصِي عاصِماً بِرأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات:

هذه مناجاة الشاكين حيث توجَّه الإمام زين العابدين عليه السلام الى الله تعالى ليشكو ما عليه نفسه من الاسراف والتفريط في جنب الله وطاعته، وقد أشرنا إلى أن المقصود من ذلك هي نفس الداعي والمكلف وليس نفس الإمام؛ اذ نفسه المعصومة لا يمكن لها ان تنزل الى حالة العصيان والاسراف، وقد اصطفاها الله وطهرها من الرجس، واي رجس اعظم من الذنوب ؟

لذا فان أي معصية لا تصدر من الامام، بل اراد الامام ان يعلم الامة حالة الاستشعار بالذنوب والتقصير فضلا عن الاخبات والتضرع والاستكانة التي تجعل الامام يشعر بالتقصير في جنب الله، فيتواضع إلى الله ليخاطبه بلسان الندم والخطيئة والتذلل، وهذا منتهى المعرفة التي ادت الى منتهى العبودية والطاعة والخضوع.

((إِلٰهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوءِ أَمَّارَةً))

الاله هو كل معبود بمعنى آلَّهه أي عبده وأصله الوله، وكأن العابد وله بالعبادة له حتى صار مولها بحبه، لأن العبادة يدفعها الحب والشوق للمعبود. ولكثرة تعلق العابد بمعبوده تولَّهَ به ولهاً، أي اشتدَّ حبُّهُ وشوقه، فصار الهه في عبادته له وطاعته، فصار المعبود الها.

والامام زين العابدين عليه السلام يشكو إلى معبوده سبحانه نفسه الامارة بالسوء من الأمر، أي انها تأمره بارتكاب الذنوب وتزيِّن له السوء فتجعله حسنا في نظره،

فتجذبه الى ارتكابه ومزاولته فإغواء النفس بصاحبها يوقعه في المهالك، والامام عليه السلام يستنجد بالله تعالى ان يعصمه مما هو فيه ويشكو اليه نفسه .

((وَإِلى الخَطِيئَةِ مُبادِرَةً))

المبادرة بمعنى المسارعة، وهو وصف لحالة الشوق التي تدفعه النفس بصاحبها الى تحصيل الخطيئة وارتكابها، وهذه اشارة الى تعلق الانسان بالخطايا وكيف تغره نفسه في الدعوة الى المعصية .

((وَبِمَعاصِيكَ مُولَعَةً)).

الولع تعلق النفس بالشيء وانجذابها له فتكون مولعة أي متعلقة، فنفسي متعلقة بارتكاب المعاصي، ومولعة بمزاولتها .

((وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَةً)).

واذا كان الأمر كذلك؛فان نفسي لا محالة ستكون يا سيدي ساخطا عليها؛ لما زاولته من أمور تكرهها واعمالٍ لا ترضاها، فكيف تكون عني راضيا ؛ وعن اجرامي غاضيا ؛وكيف لا تكون علي ساخطا؟

((تَسْلُكُ بِي مَسالِكَ المَهالِكِ)).

فان نفسي وهذه حالها؛ تودي بي الى المهالك؛ وهو غضبك وسخطك، وهذه هي صفة النَّفس الأمارة بالسوء .

((وَتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَنَ هالِكٍ)).

ان نفسي هذه المتهاونة والمتسامحة في جنب الله وطاعته تجعلني من الهالكين بل

تصغرني وتذلني حتى أكون هالكا خاسئا؛فيأخذني سبحانه بذنوبي أخذ عزيز مقتدر لأهون هالك ضعيف، أو أن قدرتك علي هي أعظم من ان تنتظر في أمري شيئاً؛ بل يأتي أمرك سيدي بغتة ،وتأخذني دون تردد؛ لأنك عزيز مقتدر فما بال الضعيف مثلي المستكين في دفع الضر عن نفسي؟

((كَثِيرَةَ العِلَلِ طَوِيلَةَ الاَمَلِ)).

ان نفسي مع أنها تغرر بي، وتزيِّن لي سيئاتي؛ فإن لها صفة التعلل والتمني؛ لطول الأمل، أو أنها كثيرة العلل ،من العلة أي كثرة السقم، وسقم النفس من أخطر الأسقام التي تعتري الإنسان حتى تجعله منهار قوى العقل وقوى الجسم، فان النفس السقيمة لا تقوى ان تحوي عقلا ناضجا رشيدا ؛ اذ العقل يستمد قواه من النفس، فاذا تنازلت قوى النفس وسقمت تسببت في انهاك العقل وخوائه، فيكون بليدا غير حكيم، حتى انه ليرتكب العقل ما توعزه له النفس سيئة فيراها حسنةً، وكل قبيح يجده حسنا، أي ان التقبيح العقلي وتحسينه يغدو معكوسا بسبب انحراف النفس عن فطرتها التي فطرها الله على الخير وقبَّح لها الشر .

((إنْ مَسَّها الشَرُّ تَجْزَعُ وَإنْ مَسَّها الخَيْرُ تَمْنَعُ)).

لانطباق قوله تعالى (**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**) [1]فالهلع الذي يصيب الانسان هو بسبب انحرافات النفس وعدم استقامتها؛ لما يخالطها من الذنوب والسيئات ؛فيفقد الانسان توازنه واستقامته لما تعتريه من حالة الانهزام في مواطن الشر فيجزع ويستطير بالخير فيمنع .

(١) –المعارج (١٩،٢٠،٢١).

((مَيَّالَةً إِلى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ))

ميل الانسان لا يكون الا ميلا نفسيا ،أي ان النفس هي التي تحرض على اللعب واللهو والانسجام في وارد الابتعاد عن الحق تعالى، اذ ان بتزيين السيئات تدفع النفس صاحبها الى الانحلال عن كل الالتزامات؛ فيكون طليقا للهو واللعب وكل ما من شانه ان يجعل الانسان مستعداً للتهور وارتكاب القبائح والمعاصي حتى يكون الانسان لا هيا عن كل التزام ومبدأ .

((مَمْلُوَّةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ))

الغفلة غيبة الشيء عن ذهن الانسان، والسهو الغفلة كذلك، لكن الفرق بين السهو والغفلة، ان الغافل هو الذي يصيبه النسيان فإذا ذكَّرته تذكَّر بخلاف الساهي فانه لا يلتفت .

((تُسْرِعُ بِي إِلى الحَوْبَةِ وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ))

الحوب بمعنى الاثم والخطيئة، وتقرأ بالضم وهي لغة الحجاز وبالفتح وهي لغة تميم، والمشهور على لغة تميم؛ أي حوبة. والمسارعة؛ بمعنى المبادرة والاندفاع بسبب الشوق في الوصول الى الشيء او حب انجاز المراد والتلهف في حصوله، والتسويف بمعنى المماطلة والوعد في انجاز الشيء ولم ينجزه لتأخير او لغفلة او نسيان، والمعنى ان نفسي تبادر بي الى الخطيئة وإذا اردت التوبة ماطلت في الاستجابة، وهذا من موارد الهلكة والوقوع في خطر العقوبة بسبب ما تفعله نفسي بي .

((إِلهِي أَشْكُو إِلَيْكَ عَدُوًّا يُضِلُّنِي))

الاضلال عدم الاهتداء لقوله تعالى (قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) [1] واصلها من الغيبة أي غاب عن الشيء وضل عنه فهو ضال، لذا سميت البهيمة الغائبة او المفقودة ضالة، والعدو الذي لا يريد بي الاهتداء والوصول الى الحق وتغيبي عن الصواب هو نفسي، فأي عدو أقهر وأي شيء أضر بي من ذلك الذي يريد اضلالي وابعادي عن الطريق ؟!

(وَشَيْطانا يُغْوِينِي).

الاغواء خلاف الهداية وهو الانهماك في الجهل، والشيطان لما رأى نفسي تأمرني بالسوء نفذ اليها فأغواني ؛لأن النفس اذا ضعفت أذنت للشيطان ان يخترق حواجزها فيضلها، والنفس حجابٌ واقٍ لكل ما يراد بالانسان من سوء، فاذا ضعفت النفس استقوى عليها الشيطان فقادها الى شهواتها، واخذ بها الى اهوائها ولم يتركها حتى هلاكها، فاي عدو اضر بالانسان من ذلك ؟

((قَدْ مَلأَ بالوِسْواسِ صَدْرِي))

الوسوسة حديث النفس وتسويلاتها وهذه غالبا ما تكون من الشيطان او يستغلها الشيطان؛ لأن له القدرة في ان يوحي الى النفس بحديث يُحسِّن فيه القبائح، ويدفع بالنفس الى ارتكابها ؛ لما يبدي لها من حسن القبيح ومحبة الوقوع فيه ومزاولته. والصدر اشارةٌ الى القلب الذي يكون فيه، ومعنى القلب هنا نفس الانسان وما

---

(١) –سبأ ٥٠.

تحتويه من قوى ادراكية يستعين بها الانسان على فهم الاشياء والإحساس بها والتأثر بما يحيط بها من مؤثرات خارجية .

(وَأَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبِي)

الهاجس هو الشعور بالشيء وما يقع في النفس من احساسات معينة، وأحاسيس الشيطان يلقيها في روعي فيدفعني الى ارتكاب المعاصي، وهذه الاحاسيس هي الاماني والأمور التي يزينها الشيطان لي فيدفعني حبها الى مزاولتها والحصول على ارتكابها .

((يُعاضِدُ لِيَ الهَوى وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيا))

المعاضدة بمعنى المساعدة، فهو يساعدني على هواي ومحبتي لارتكاب القبائح بعد ان يزيِّن ليَّ الدنيا ويغويني بحسنها ويوعدني الحصول على أمانيها .

((وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفى)).

حال حيلولة : أي حجز ومنع من الشيء للوصول اليه وَالزُّلْفى بمعنى القربى، فالشيطان وهو عدوي منعني من الوصول الى طاعتك والقرب اليك، فاي عدو اضر واي نفس اشقى من تلك التي توردني المهالك ؟!.

وعندي يا سيدي امران اعول بها على رحمتك ورأفتك بي، فكلي رجاء اذا رددت ما يجول في نفسي:-

١- **الهي تتركني وأنا مقترف للذنوب فكيف وأنا تائب مستجير ؟!**

٢- **عظم الذنب وحسن الظن**

فاذا كان هذا ظني بك فكيف تسلمني ذنوبي الى اليأس والخيبة ؟ وكيف تردني وانا قد حسُن رجائي واوقفني حسن ظني بباب رحمتك راجياً وافداً.

((إِلهِي إِلَيْكَ أَشْكُو قَلْباً قاسِياً)) .

ان اهم ما يبتلى الانسان به قسوة القلب؛ فان ذلك مانع عن قبول الطاعة، والانصياع الى أوامر الله ونواهيه.

والقسوة بمعنى غلظة القلب وعدم اللين،وغلظة القلب يسببان عدم نفوذ الايمان والاطمئنان الى القلب، فترى الانسان هائجا غير مستقر النفس ،فاذا ارتكب ذنبا، وعمل قبيحا كان ذلك سببا في لذته ونشوته ،أي انه لا يشعر بآثار ذنوبه وعواقبها .

فشكوى الانسان قلبه القاسي؛ هي شكوى من حالة غير اعتيادية تنتابه وتعتريه.

((مَعَ الوَسْواسِ مُتَقَلَّباً)).

عدم القرار هو مرض ينتاب الإنسان، وكل ما يداهم الانسان من وسوسة يتجه مع اتجاهها، والوسوسة حديث النفس، وهو لا يقوى على نفسه حيث تأخذه بما اشتهت وأرادت .

((وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبْعِ مُتَلَبِّساً)).

الرين : صدأ يعلو الشيء قال تعالى : (**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم**)[1] أي صار ذلك كصدأ على جلاء قلوبهم، فعمي عليهم معرفة الخير من الشر .

---

(١) –المطففين١٤

قال الراغب في مفرداته :

والطبع : الختم، وبالسكون : خلق الانسان وهي جبلته التي طبع عليها أي اعتاد عليها .[١]

والذنوب اذا علت على القلب تركت عليه صدأها وأحالته الى طبع تتلبس النفس فيه فلا تفارقه فهو – أي الذنب- صار خلقا متميزا لا يمكن أن يتخلص منه لأنه مطبوع عليه.

((وَعَيْناً عَنْ البُكاءِ مِنْ خَوْفِكَ جامِدَةً)).

البكاء سببه رقة القلب وعدمه قسوة القلب، والانصياع الى الشيء التأثر به، فيؤدي بعد تأثره إلى البكاء له . وأي سبب يدعوه الى البكاء فان ذلك دليل على انصياع النفس الى مؤثراته.

وجمود العين، يعني عدم تأثرها بما يعتري النفس من رغبة في التعبير عن ندمها على ذنبها، وابتعادها عن الخوف سبب جمود العين التي تأخذ تأثيراتها من النفس .

((وَإِلى مايَسُرُّها طامِحَةً)).

طمح ببصره أي استشرف، واصله قولهم: جبل طامح أي عالٍ مشرف، والطموح الهمة العالية التي من خلالها يكون الداعي الى العمل أكثر من المعتاد، والنفس هذه التي يشكوها تعدو إلى ما يكون سببا لسرورها، حتى لو كان ذلك على حساب الطاعة لله فهي تصبو الى اشباع نهمها ورغبتها .

(١) –المفردات

((إلهي لا حَوْلَ لِي وَلا قُوَّةَ إلاّ بِقُدْرَتِكَ)).

فهو مع اعترافه بذنبه؛ فانه يظهر اعترافه بعجزه، وهو—مع اعترافه بعصيانه—فانه يعترف بالخضوع الى قدرته، لأن الحول والقوة لا يكونان من ذاته ما لم تكن من قدرته، وهو مع تفضل الله عليه لكنه متعرِّض الى عصيانه، ثم يعترف بضعفه وعدم قدرته وحاجته الى رحمته، اذ الانسان غير مجرد عن قدرة الله مع ما أوتي من قوة فهو ضعيف، ومع ما أوتي من حول فهو عاجز .

((وَلا نَجاةَ لِي مِنْ مَكارِهِ الدُّنْيا إلاّ بِعِصْمَتِكَ)).

قال الراغب[١] : العصم : الامساك، والاعتصام الاستمساك قال تعالى : (**لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**)[٢] هذا ما قاله الراغب؛ لكن العصمة هي المنع وقولنا امام معصوم أي ممنوع من ارتكاب المعاصي والذنوب بملكة نفسانية اعانه الله تعالى عليها بعد أن رأى صدقه في طاعته وإخلاصه في رضاه .

والنجاة ضد الهلكة والوقوع في المكروه والإمام عليه السلام يشير الى حاجته لله تعالى ليس في الاخرة فحسب، بل حتى في الدنيا ايضا، فهو العاصم من مكاره الدنيا وبلائها، وكأن ذلك اشارة إلى ان الولوغ في الذنوب يؤدي الى الوقوع في مكاره الدنيا ومصائبها أي للأثر الوضعي للذنوب ومقارفة القبائح .

((فَأَسْأَلُكَ بِبَلاغَةِ حِكْمَتِكَ وَنَفاذِ مَشِيَّتِكَ)).

حكمته تعالى : قيل هي خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال

(١) —المفردات.

(٢) —هود٤٣

والمآل، وقيل علمه بالاشياء على ما هي عليه، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي، وقيل هي اتقانه وإحكامه في علمه وفعله .

والمشيئة هي الارادة، وإيجاد الشيء، فالمشيئة منه تعالى هي الايجاد بل أن المشيئة منه سبحانه تقتضي وجود الشيء ولذلك قيل : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

والبلاغة هي اقصى غاية الانتهاء والقصد واعلى غاية الجهد، والبلاغة في القول بمعنى أحسن ما ينتهي اليه كلام المتكلم حتى لا يبلغ غايته كلام، ومن هنا سمي المتكلم الحاذق بليغا لأنه بالغ غايته في القول، والبلاغة في الفعل بمعنى أقصى غاية الاجادة في تحقيق الشيء

وبلاغة الحكمة بمعنى اتقان الحكمة وغايتها ونفاذ مشيئته، وهي اشارة الى ان العفو اجلى مظاهر حكمته، والمغفرة أهم نفاذ مشيئته في طور ارادته الرحيمية والرحمانية واعظم تجليات قدرته اذ يقول للشيء كن فيكون .

((أَنْ لا تَجْعَلَنِي لِغَيْرِ جُودِكَ مُتَعَرِّضا)).

الجود هو التكرم، والتعرض بمعنى الطلب .

وهنا سؤالٌ مفاده: كيف يكون الانسان اذا تعرض لغير جوده سبحانه؟ لان ما عدا جوده تعالى بخلٌ، وما عداه سبحانه فقير، ودون قدرته عجزٌ؟فكيف وأنا المحتاج اطلب من بخيلٍ فقيرٍ عاجزٍ، فان فاقد الشيء لا يعطيه، والسؤال من غيره ضياع، فكيف وهو المحتاج ان يطلب من محتاج مثله ؟!

((ولاتُصَيِّرَنِي لِلْفِتَنِ غَرَضا)).

قال الراغب [١]: أصل الفتن : ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في ادخال الانسان النار قال تعالى : (**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**)[٢] وتارة يسمعون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى : (**أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا**)[٣]،وتارة في الاختبار نحو (**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**)[٤] وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا .. والجعل تصيير الاسباب لإيجاد الداعي، والغرض هدف الرامي حينما يستقبله لتسديد رميته.

والمعنى أن لا اكون مركزا للفتن حينما تصب على الانسان بسبب ذنوبه ومعاصيه، وان لا تجعلني يا رب ممن تعرض للبلايا فلا احتملها لضعفي وعدم قدرتي ولعجزي .

((وَكُنْ لِي عَلى الأَعْداءِ ناصِراً)).

الاعداء جمع عدو وهو من الاعتداء أي التجاوز وهو مجاوزة الحق .

فان العدو المقصود هو النفس واي عدو أقوى من النفس التي تردي صاحبها المهالك، فطلب النصرة من الله سبحانه على أعتى عدو مناسب للتوسل جدا .

((وَعَلى المَخازِي وَالعُيُوبِ ساتِراً وَمِنَ البَلاءِ وَاقِياً)).

واذا كانت النفس اعدى الاعداء فلأجل ان من آثارها الذنوب، وهذه الذنوب

---

(١) –المفردات.

(٢) –الذاريات،١٣.

(٣) –التوبة ٤٩.

(٤) –طه٤٠.

تترك من المخازي والعيوب ما لا يستره إلا هو سبحانه الناصر على الاعداء .

والوقاية هي الحفظ من المكاره وفي قوله تعالى : (**فَوَقَاهُمُ اللَّهُ**)[1]أي حفظهم، وهو الواقي من شر العذاب واي عذاب اشد من النار لقوله تعالى : (**وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**)[2] فالوقاية من البلاء أي من معاصيك وهي اشد بلاءات الانسان الواقعة عليه دنيا وآخرة .

((وَعَنْ المعاصِي عاصِماً بِرأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)).

وكل ما كان سببا للتوسل ؛هو وقوع الانسان في المعاصي التي توجب هلاكه، وهو خلاصة المناجاة التي ابتدأها الامام زين العابدين عليه السلام. ولابد ان يدعوه بما يناسب ذلك من الصفات وهي الرأفة والرحمة الرحيمية والرحمانية فانه ارحم من كل رحيم

---

(١) -الانسان١١.

(٢) -الدخان٥٦.

المناجاة الثالثة:

مناجاة الخائفين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِلهِي أَتُراكَ بَعْدَ الايمانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبَعِّدُنِي أَمْ مَعَ رَجائِي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي أَمْ مَعَ اسْتِجارَتِي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُنِي ؟ حاشا لِوَجْهِكَ الكَرِيمِ أَنْ تُخَيِّبَنِي ! لَيْتَ شِعْرِي أَلِلْشَقاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي أَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْنِي ؟ فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي وَلَيْتَنِي عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَنِي وَبِقُرْبِكَ وَجِوارِكَ خَصَصْتَنِي، فَتَقَرَّ بِذلِكَ عَيْنِي وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي. إِلهِي هَلْ تُسَوِّدُ وَجُوها خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلى مَجْدِكَ وَجَلالَتِكَ، أَوْ تَطْبَعُ عَلى قُلُوبٍ انْطَوَتْ عَلى مَحَبَّتِكَ، أَوْ تُصِمُّ أَسْماعاً تَلَذَّذَتْ بِسَماعِ ذِكْرِكَ فِي إِرادَتِكَ، أَوْ تَغُلُّ أَكُفّاً رَفَعَتْها الآمالُ إِلَيْكَ رَجاءَ رَأْفَتِكَ، أَوْ تُعاقِبُ أَبْداناً عَمِلَتْ بِطاعَتِكَ حَتَّى نَحِلَتْ فِي مُجاهَدَتِكَ أَوْ تُعَذِّبُ أَرْجُلاً سَعَتْ فِي عِبادَتِكَ ؟ إِلهِي لا تُغْلِقْ عَلى مُوَحِّدِيكَ أَبْوابَ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ، إِلهِي نَفْسٌ أَعْزَزْتَها بِتَوْحِيدِكَ كَيْفَ تُذِلُّها بِمَهانَةِ

هِجْرانِكَ، وَضَمِيرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نِيرانِكَ ؟ إلهِي أَجِرْنِي مِنْ أَلِيمِ غَضَبِكَ وَعَظِيمِ سَخَطِكَ، ياحَنَّانُ يامَنَّانُ يارَحِيمُ يارَحْمنُ ياجَبَّارُ ياقَهَّارُ ياغَفَّارُ ياسَتَّارُ نَجِّنِي بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِ النَّارِ وَفَضِيحَةَ العارِ إذا امْتازَ الأَخْيارُ مِنَ الأَشْرارِ وَحالَتْ الأَحْوالِ وَهالَتِ الأَهْوالِ وَقَرُبَ المُحْسِنونَ وَبَعُدَ المُسِيئُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ماكَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ).

شرح الفقرات المباركة:

وتنتقل مع الامام زين العابدين عليه السلام الى مناجاة أخرى وهي مناجاة الخائفين .

((إِلهِي أَتُراكَ بَعْدَ الايمانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي))؟

ان الايمان غير الاسلام، فالإسلام هو الاقرار بالشهادتين ؛ فيحقن بذلك دم الانسان المسلم وماله وعرضه، والإيمان اخص منه، فهو اذعان القلب وإخبات النفس الى الله تعالى خالق كل شيء . ويستلزم هذا الاعتقاد الايمانَ برسالة النبي صلى الله عليه وآله والإقرارَ بإمامة الائمة من اهل البيت عليهم السلام؛ فان الولاية شرط الايمان، والإيمان به تعالى سببٌ للمغفرة؛ فكيف يعذب من أقرَّ به ؟

((أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبْعِّدُنِي))؟

وهو امرٌ قام عليه عرف العقلاء، اذ المحبة تكون سبب القرب لا سبب البعد، وهذه فطرة فُطِرَ الناس عليها، فاذا كان المخلوقون قد جبلوا على محبة من أحبهم والقرب منه؛ فكيف بخالقهم وهاديهم إلى المحبة والتآلف ان يبعد من احبه ؟

وأنا يا رب متيقنٌ من حبي لك، وأنت عالمٌ بخفي ذلك ،فكيف تبعدني وقد فطرت الخلق على حب من احبوا ؟!

((أَمْ مَعَ رَجائِي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي))؟

هذه عادة الكريم ان لا يخيب ظن من ظن به خيرا.والرجاء لرحمته تعالى من احسن الظن بالله تعالى؛ فقد ورد عن الامام الرضا عليه السلام قوله ((**أَحْسِنِ الظَّنَّ**

بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وإِنْ شَرّاً فَشَرّاً)(١)

وعنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ (**حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللَّهَ ولَا تَخَافَ إِلَّا ذَنْبَكَ)**(٢).

((أَمْ مَعَ اسْتِجارَتي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُني))؟

الاستجارة طلب النجدة من مهلكة أحدقت به، وللاستجارة شانها عند اعراف العقلاء، واستجابة المستجير دليل كرم المجير، والعرب لا تعطي من استجار بها حتى الدم، أي تضحي لمن استجار بها لان التخلي عن الاجارة دليل العجز وسبب الضعف وذلك عار يركبه الى الابد ان فرط بمن استجاره .

والتوسل هنا بالاستجارة ينطلق من عادة العرف في حفظ من استجار .

والعفو مقتضى الرحمة وهي ذاتيةٌ له تعالى، والعقوبة عرض يعرض بمقتضى افعال العباد ؛واذا كان عفوه ذاته؛ فكيف يسلم الى العقوبة من استجار بصفته الذاتية وهي العفو والرحمة التي عرف بها وعرَّفها لعباده .

((حاشا لِوَجْهِكَ الكَريمِ أَنْ تُخَيِّبَني)).

حاشا : أي ترفع عن فعل كذا، وهي كلمة يراد منها التنزيه. والوجه مظهر الرحمة وصفة الكرم لوجهه تعالى تتناسب مع الرحمة التي وعد عباده عليها

والخيبة عدم الظفر بما طلب ورجاه .

---

(١) –الكافي،باب الاعتراف بالتقصير،٢/ ٧٢.

(٢) –المصدر السابق نفسه.

فحاشا ان يخيب من رجا رحمته تعالى التي تشمل عباده جميعا حتى المذنبين .

((لَيْتَ شِعْرِي أَللشَّقاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي أَمْ لِلْعَناءِ رَبَّتْنِي))؟

ليت شعري جملةُ تمنٍ، حيث الحقت بكلمة شعري (ليت)، وهي تفيد التمني ومعنى ليت شعري أي اتمنى شعري ان يعينني على ذلك، والشعر نابع من احساس النفس ومشاعرها، فليت ذلك يعينني على معرفة هذا الأمر، هل أن وجودي للعناء أم للشقاء،والأم سبب وجود الانسان في هذا العالم بالأسباب الطبيعية من حمل وولادة وتربية، فهل أنا موجودا للعناء أم للشقاء ؟ وهذا التساؤل يفيد حالة الهلع والخوف والمسكنة التي تحيط بالإنسان حينما يعلم ان مصيره–وقد ارتكب الذنوب –غير مغفور له، فماذا يفعل وكيف يقر له قرار؟ .

((فَلَيْتَها لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي)).

لأن العاقبة اذا كانت على غير ما يرام من العقوبة والعذاب، فلماذا كنت في هذه الدنيا وقد تسبب وجودي في شقائي الذي لا ينتهي؟ .

((وَلَيْتَنِي عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ جَعَلْتَنِي))؟

وباعث هذا الخوف والألم الذي يشعره المتوسل؛ هو مصيره الذي لا يعرفه، فان الانسان اذا اقبل على شيء مجهول يكون قلقا خائفا متحيرا، فهل هو من اهل السعادة بعد أن يغفر الله له؟، وهو لا يعلم مصيره لأن ذنوبه حكمت عليه بالمصير المحذور المجهول، وهكذا لابد ان يكون المؤمن خائفا من ذنبه راجيا عفوه، وحذرا من عاقبته مع انه متفائل برحمته تعالى .

((وَبِقُرْبِكَ وَجِوارِكَ خَصَصْتَنِي)).

الجوار ليس القرب الجوارحي بل القرب المعنوي، وليس ذلك من باب المجاورة الحقيقية لأن حضرته المقدسة لا يحدها زمان ولا مكان، واذا خص الانسان بالمجاورة فقد أمن ملازمتها وهي حفظا للجوار اقلها، وهنا العفو والمغفرة لئلا يسلمه سبحانه للعقوبة والعذاب .

((فَتَقَرَّ بِذلِكَ عَيْنِي وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي)).

فلان قرير العين ؛أي ظفر بما اراد؛ فهو قرير العين؛ اي مستقر الحال والنفس؛لأن الذي لا تقضى حاجته يكون قلقا لا يستقر، واذا كان كذلك فهو لا ينام ولا يساوره النوم، وذلك اشارة الى الاستقرار النفسي الذي يكون سببا في النوم .

فاذا عرف مصيره اطمأنت نفسه وقرت عينه .

((إِلهِي هَلْ تُسَوِّدُ وَجُوها خَرَّتْ ساجِدَةً لِعَظَمَتِكَ))؟

الاسوداد ضد البياض، واسوداد الوجه كناية عن السوء الذي يصيب صاحبه،، وبياض الوجه كناية عن المسرة والفرح الذي يتلقاه الانسان قال تعالى (**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**)[1] ومناسبة السواد والسجود مناسبة الطاعة والعذاب، والخضوع والعقوبة، فكيف بمن يكون ساجدا مقرا بالعبودية خاضعا لربوبيته تعالى يتعرض الى الخزي والعذاب؟، وفي العرف سواد الوجه كناية عن الخزي والعار، فكيف بمن يُعفِّر وجهه لله خاضعا له يلحقه الخزي والعذاب؟ فان ذلك يتنافى مع كرمه وجوده .

(١) –ال عمران ١٠٦.

((أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً نَطَقَتْ بِالثَّناءِ عَلى مَجْدِكَ وَجَلالَتِكَ))؟

الخرس عدم القدرة على الكلام، أما لما يعتريه من عذاب فلا يقوى على الكلام بعد ذلك، واما لزجر زبانية النار له فلا يجسر على النطق، وكلاهما واقع ممكن ؛لان العذاب وهول الموقف يجعلان الانسان في حيرة الدهشة، فلا يقوى على الكلام، فضلا عما يلاقيه من زجر الموكلين على عذابه فلا يستطيع النطق .

والمجد، هو السعة في الكرم والجلالة ؛وبعضهم جعله الشرف والعز او هو الشرف مقرونا بحسن الفعل . والثناء ذكر الخير من الصفات، كقولك اثنيت عليه أي مدحته ذاكرا صفة الخير، وان كان الثناء اعم الا أنه ينصرف الى ذكر الخير من فعال .

والجلال، العظمة والارتفاع، فهو ينطق بالمجد عليه والثناء له والجلال لقدسه سبحانه.

((أَوْ تَطْبَعُ عَلى قُلُوبٍ انْطَوَتْ عَلى مَحَبَّتِكَ))؟

الطبع هو السجية والصفة والخلق، وطبع عليه أي سرت سجيته عليه، وطبع القلب على شيءٍ ما، يستعمل في القبيح من العمل، أي انطباع القلب على صفة المعاصي وتدنيسه بالذنوب .

وانطوى عليه؛ أي ضمه، فكيف يا رب يعمى قلبٌ قد ضمه حبك؟ فان حبك نور يفتح القلوب، وفي دعاء عرفة : **(وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الأغْيارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْجَأَوا إِلى غَيْرِكَ)**[1]

(١) –بحار الانوار،الباب الثاني،اعمال خصوص يوم عرفة وليلتها وادعيتها ،٩٥/ ٢٢٦.

((أَوْ تُصِمُّ أَسْماعاً تَلَذَّذَتْ بِسَماعِ ذِكْرِكَ فِي إِرادَتِكَ))؟

الصمم عدم السماع لخلل في الأذن، وصمم الأذن اما لعارض يحدث، أو لسبب من الأسباب الخارجية تعطل امكانية السمع، وهنا اشارة للعذاب الذي يلاقيه المذنب وما يستحقه من عقوبة بحيث تصم أذنه عن السماع؛ لهول ما يجده وعظيم ما يلاقيه، وهذه الآذان التي يصمها العذاب طالما تلذذت بذكرك، أي انه ذكر ارادتك المقرون بالعفو والمغفرة قد صمت من البلاء والعقوبة ؟!

((أَوْ تَغُلُّ أَكُفّاً رَفَعَتْها الآمالُ إِلَيْكَ رَجاءَ رَأْفَتِكَ))؟

الغُلُّ بالضم، الطوق من حديد يوضع في العنق، واستعمل لكل ما يوضع دون ذلك من الايدي والارجل حتى يقال ايد مغلولة وارجل مغلولة، واذا كانت هذه الأيدي رفعها حسن الظن بك؛ فكيف ترجع خائبة مغلولةً وهذا ما لا يتناسب مع كرمك يا كريم ؟ فانك قلت على لسان ابن بنت نبيك علي بن موسى الرضا عليهما السلام انه قال : **(أَحْسِن الظَّنَّ باللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وإِنْ شَرّاً فَشَرّاً)**[(١)].

وقال امير المؤمنين عليه السلام : **(الثقة بالله وحسن الظن به حصن لا يتحصن به الا مؤمن، والتوكل عليه نجاة من كل سوء، وحرز من كل عدو)**[(٢)] .

وها انا ذا انما رفعت يدي اليك لأملي بعفوك وحسن الظن بجودك ورحمتك .

((أَوْ تُعاقِبُ أَبْداناً عَمِلَتْ بِطاعَتِكَ حَتَّى نَحِلَتْ فِي مُجاهَدَتِكَ))؟.

---

(١) –الكافي،باب الاعتراف بالتقصير ٢/ ٧٢

(٢) –اقبال الاعمال،ج١، ٣٤٩.

وهب يا سيدي اني استحق عقوبتك، فانت في معاقبتي عدلٌ، وانا في عقوبتك لي مستحق، لكن رحمتك وسعت كل شيء؛ فكيف وانت الكريم ان تعاقب ابداناً سعت بطاعتك حتى انحلها حبك، واضعفتها طاعتك، وانت الشفيق على عبادك ؛بل انت الكريم في مجازاة عبادك بالاحسان وهو العفو والمغفرة لانه من صفاتك واسمائك الحسنى؟! .

((أَوْ تُعَذِّبُ أَرْجُلاً سَعَتْ فِي عِبادَتِكَ)) ؟

كسابقتها للتأكيد على أن كرمه تعالى لا يتناسب مع عقوبته لأرجلٍ كانت ساعية لعبادته، وتخصيص الأرجل دون غيرها، كون الأرجل هي سبب السعي في العبادة، والوصول الى اسباب الطاعة .

((إِلهِي لا تَغْلِقْ عَلى مُوَحِّدِيكَ أَبْوابَ رَحْمَتِكَ)).

التوحيد اخلاص الطاعة لله تعالى ونبذ عبادة ما دونه، وأعلى مراتب الطاعة التوحيد، في حين أدنى مراتب المعصية الشرك، فكيف تغلق ابواب رحمتك على موحديك ؟ وابواب الرحمة هي ابواب التوبة .واذا كان العبد قد اقر لله بالوحدانية ابعده عن عذابه، واي عذاب هو اشد من اغلاق التوبة عليه ؟حاشا لوجه الكريم ان يعذب من قال بتوحيده بان يدخله النار، فعن ابي عبد الله عليه السلام قال(**ان الله تبارك وتعالى حرم اجساد الموحدين على النار**)[1]

لكن التوحيد الذي اراده الامام عليه السلام هو توحيد الله من حيث هو لا توحيده من

(١) -توحيد الصدوق ٢٠.

حيث العباد، فان العبد قاصر عن معرفة عظمته وامكانية توحيده الا من ابواب المعرفة المنحصرة فقط في ائمة الهدى الذين جعلهم سبحانه دليلا على معرفته وهاديا لوحدانيته، فقد ورد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام : بنا عبد الله وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى .

وما ابلغ ما قاله سيد الموحدين علي عليه السلام ليدل على حقيقة التوحيد بقوله: (**التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَه والْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَه**)[1].

واذا كان العبد غارقا بوحدانيته سبحانه فكيف يستحق عذابه فيغلق عليه ابواب رحمته ؟!

((وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ))

الشوق هو نزوع النفس الى الشيء، واهم دواعيه هو الحب او تعلق النفس بشيء لسببٍ ما، والحجب هو المنع فيقال للستار اذا منع رؤية شيء حجاب وللبواب المانع من الدخول حاجب لانه يمنع المشاهدة .

والنظر الى جميل رؤيتك، اشارة الى النظر الى رحمة ربه واحسانه اليه، وليس هو النظر المادي اذ لا يجوز عليه تعالى، لانه لا يحد بحد ولا يوصف بوصف، بل ذلك على سبيل المجاز والاستعارة، والجميل هو الحسن من كل شيء وجميل رؤيته احسانه وعفوه .

والاشتياق الذي هو داعيه المحبة والطاعة يتناسب مع التوجه الى احسانه ورحمته.

---

(١) -نهج البلاغة،صبحي الصالح،حكمة ٤٧٠،ص٥٨٨.

((إِلهِي نَفْسٌ أَعْزَزْتَها بِتَوْحِيدِكَ كَيْفَ تُذِلُّها بِمَهانَةِ هِجْرانِكَ))؟

التوحيد هو فرع المعرفة التي هي علم، وهو ضد الجهل، والعلم من موجبات التفضيل لقوله تعالى (**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**)[١] بل هو من موجبات الشهادة المقرون صاحبه بمرتبة الملائكة، حيث قرن شهادة أهل العلم بالملائكة، وقرنها بشهادته تعالى على وحدانيته فأي تكريم اعظم لأهل العلم من هذا التكريم؟ الذي شهد عليه قوله تعالى (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**)[٢].

وواضح ان شهادته غير شهادة من دونه من ملائكة أو اولوا العلم، لذا خص شهادته وحده ،ثم جعل شهادة الملائكة وأهل العلم شاهدا ودليلا عليها، واي اهل العلم سوى من عرفوا الله حق معرفته؟ وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام؛ ثم بعد ذلك من أخذ منهم العلم ومعرفة التوحيد ودون ذلك هراء لا طائل منه، واذا كان سبحانه قد افاض معرفة التوحيد على عبده فاعزه، فكيف يهينه بهجرانه ؟ والهجران هنا عدم الرضا، اذ تحقق من قوله تعالى ان افضل نعيم اهل الجنة هو شعورهم برضاه لقوله تعالى (**يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ**)[٣] وقوله تعالى (**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ**

---

(١) –الزمر٩.

(٢) –ال عمران ١٨.

(٣) –التوبة ٢١.

مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[١] فأي نعيم اعظم واكرم من رضوانه تعالى ؟واي عذاب اشد وانكى من هجرانه سبحانه ؟!

((وَضَمِيرٌ انْعَقَدَ عَلى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرارَةِ نيرانِكَ))؟

الضمير هو الباطن؛ أي باطن الانسان وما يعتقده في نفسه، وانعقد على مودتك: الانعقاد بمعنى ما عقد عليه القلب والضمير .

والود : بمعنى المحبة وقد أشار اليه قوله تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)**[٢] أي سيحدث لهم محبة .

واذا كانت هذه الضمائر منعقدة على محبتك فلا يناسبها غضبك، واذا تيقنت من شوقها اليك فلا تخالطها عقوبتك، فانت الموصوف بالإحسان مع عبادك المذنبين .

((إِلهي أَجِرْني مِنْ أَليمِ غَضَبِكَ وَعَظيم سخطِكَ))

الاجارة بمعنى الحفظ والحماية، والسخط هو الغضب المقتضي للعقوبة، وأليم غضبك يعني عدم الرضا وهو الهجران والسخط درجة أشد من الغضب بل هو غضب مؤد الى العقوبة .

((ياحَنّانُ يامَنّانُ)).

الحنان : الكثير الرحمة لعباده والعطوف عليهم . والمنان من المنة وهي المنة

---

(١) -ال عمران ١٥.

(٢) -مريم ٩٦.

العظيمة الصادرة عنه تعالى؛ تلطفا بعباده ورأفته عليهم، وهذه النعمة التي يحصل عليها العباد من دون تعب مناسبة لجوده وكرمه من أسمائه تعالى المنان .

((يارَحِيمُ يارَحْمنُ)).

صفتان له تعالى من الرحمة وقد اختلف في اطلاقهما، فبعضٌ خص الرحمن به تعالى والرحيم مشترك بينه وبين غيره ،كقوله تعالى في ما يخص ذاته تعالى (**وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**)[1] وقوله تعالى فيما يخص المخلوقين في صفة النبي صلى الله عليه وآله (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**)[2] وقال بعضهم ان الرحمن ما يخص الدنيا والرحيم ما يخص الآخرة،والاظهر انهما صفتان يختص بهما الله تعالى لكن الرحمن صفة اختص بها لنفسه والرحيم اشرك بها خلقه بما أمرهم به تعالى .

((ياجَبَّارُ ياقَهَّارُ)).

الجبار من الجبر، وهي الغلبة والعظمة والقدرة التي لا تليق الا بشانه وعظمته، والقهار بمعنى القهر ؛اي الغلبة مع التذلل كما في قوله تعالى (**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**)[3] وقوله تعالى (**وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**)[4] .

((ياغَفَّارُ ياسَتَّارُ)).

من المغفرة والستر صفتان لا تليقان الا به على الحقيقة، ولغيره على نحو المجاز

---

(١) –المائدة ٩٨.

(٢) –التوبة ١٢٨.

(٣) –الانعام ٦١،١٨

(٤) –الرعد١٦.

(نَجِّني بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِ النَّارِ وَفَضِيحَةَ العارِ إذا امْتازَ الأخْيارُ مِنَ الأَشْرارِ).

استصراخ واستجارة بصفاته اللائقة بشأنه، والمقتضية للنجاة من العذاب، وهي رحمانيته ورحيميته وجبروته وقهره ومغفرته وستره .

((وَحالَتْ الأَحْوالِ وَهالَتِ الأَهْوالِ)).

أي: تغيرت الاحوال وتبدلت، اما اشارة الى ما يعتري المخلوقين من خوف وهلع مما هم عليه من الحساب، او تغيرت احوالهم على خلاف ما هم في حياتهم الدنيوية؛ بل حتى البرزخية فيحدث ذلك فزعا وجزعا .

والهول الأمر المفزع العظيم الذي يهول الانسان منه، وحالت الاحوال وهالت الاهوال بمعنى تحققت لورودالفعل الماضي مع اسم المصدر فيفيد التحقق وان لم يقع بعد .

((وَقَرُبَ المُحْسِنونَ)).

وذلك بالإحسان اليهم ،والنعيم الذي تحقق للمحسنين هو بها وعدهم الله تعالى.

((وَبَعُدَ المُسِيئُونَ)).

الابعاد بمعنى الطرد، و في الدعاء أبعده الله، أي جعله بعيدا عن الرحمة وهنا القرب والبعد هي عواقب المحسنين والمسيئين .

(وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْس ماكَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) .

من قوله تعالى **(ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)**[1] .

---

(١) –البقرة ٢٨١،ال عمران ١٦١.

المناجاة الرابعة:

مناجاة الراجين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(يامَنْ إذا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطاهُ وَإذا أَمَّلَ ماعِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُناهُ وَإذا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأَدْناهُ وَإذا جاهَرَهُ بِالعِصْيانِ سَتَرَ عَلى ذَنْبِهِ وَغَطَّاهُ وَإذا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفاهُ، إلهِي مَنِ الَّذِي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ وَمَنِ الَّذِي أَناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما أَوْلَيْتَهُ؟ أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بابِكَ بِالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً وَلَسْتُ أَعْرِفُ سِواكَ مَوْلىً بِالاحْسانِ مَوْصُوفاً؟ كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَالخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ سِواكَ وَالخَلْقُ وَالأَمْرُ لَكَ أَأَقْطَعُ رَجائِي مِنْكَ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مالَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ، أَمْ تُفْقِرُنِي إلى مِثْلِي وَأَنا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ؟! يامَنْ سَعَدَ بِرَحْمَتِهِ القاصِدُونَ وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ المُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ أَنْساكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِرِي وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ وَأَنْتَ مُراقِبِي؟ إلهِي بِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ يَدِي وَلِنَيْلِ عَطاياكَ بَسَطْتُ أَمَلِي، فَأَخْلِصْنِي بِخالِصَةِ تَوْحِيدِكَ وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَةِ عَبِيدِكَ، يامَنْ كُلُّ هارِبٍ إلَيْهِ يَلْتَجِيُ وَكُلُّ طالِبٍ إيَّاهُ يَرْتَجِي ياخَيْرَ مَرْجُوٍّ وَياأَكْرَمَ مَدْعُوٍّ وَيامَنْ لا يُرَدُّ سائِلُهُ وَلا يُخَيَّبُ آمِلُهُ يامَنْ بابُهُ مَفْتُوحٌ لِداعِيهِ وَحِجابُهُ مَرْفُوعٌ

لِراجِيهِ ؛ أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطائِكَ بِما تَقِرُّ بِهِ عَيْنِي وَمِنْ رَجائِكَ بِما تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي وَمِنَ اليَقِينِ بِما تُهَوِّنْ بِهِ عَلَيَّ مُصِيباتِ الدُّنْيا وَتَجْلُو بِهِ عَنْ بَصِيرَتِي غَشَواتِ العَمى بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات المباركة:

هذه هي مناجاة الراجين، وقد بدأها الإمام عليه السلام بالسؤال إليه سبحانه، والتعرض لكرمه وجوده، ويناجيه بصفة تناسب السؤال له سبحانه، حيث وصفه بالعطاء لكل من يسأله ويرجوه بقوله :

((يا مَنْ إِذا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطاهُ)) ثم يقول : ((وَإِذا أَمَّلَ ماعِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُناهُ)).

الأمل بمعنى الرجاء، والمنى من التمني وهي الأمنية التي يأمل الطالب نجحها، والبلوغ أي الوصول إلى الغاية، وغاية السائل أن يبلغ مناه ورجاءه .

((وَإِذا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأَدْناهُ)).

القرب والدنو واحد، وهو بمعنى الاقتراب إليه، وليس المقصود منه القرب المكاني بل هو قرب المنزلة لتنزهه سبحانه عن المكان، والاقبال كناية عن الرجوع والإنابة إليه، فهو كلما أقبل عليه سبحانه قربه و أدناه، أي غفر له ذنبه وتاب عن خطاياه، فالعبد إذا بادر بالإقبال البسيط إليه سبحانه قابله بالرضا والقبول الكثير (**فيا مَن يُعْطِي الكَثيرَ بالقَليلِ**)[1] وهذه صفة الجود والسؤدد.

((وَإِذا جاهَرَهُ بِالعِصْيانِ سَتَرَ عَلى ذَنْبِهِ وَغَطّاهُ)).

المجاهرة هي الإعلان بالشيء، ومجاهرة المعاصي بمعنى الإقامة على المعصية دون تردد، والمجاهرة بالذنب اشارة إلى الإصرار على ارتكابه بخلاف الاخفاء الذي

---

(١) –الصحيفة السجادية،دعاء الامام السجاد عليه السلام بعد كل ركعتين منم نوافل يوم الجمعة،طبعة ابطحي ٥٧٥ .

يعني الحياء من ارتكاب الذنب ؛ إلا أن المجاهرة بالعصيان لا تمنع عفوه من التستر على الذنب بالعفو والتغطية عليه عدم كشفه بالعقوبة، بل رأفته اقتضت قبول العفو عن المذنبين بالستر، وعلى معاصيهم بعدم الفضيحة، فسبحانه من قادر ما أرضاه!

((وَإِذا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفاهُ)).

التوكل هو الاعتماد في جميع الأمور عليه سبحانه وتعالى، والكفاية بمعنى الوقاية لقوله تعالى (**وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**)[1] أي وقاهم القتال . وحسبه بمعنى الظن وهنا بمعنى الظن الحسن. وخلاصة قوله عليه السلام أن من صفاته سبحانه أن سبب التوكل عليه كونه عند حسن ظن العبد؛ إذا أخلص التوكل عليه وأحسن الظن به .

((إِلهِي مَنِ الَّذِي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِساً قِراكَ فَما قَرَيْتَهُ))؟

القرى الضيافة، والالتماس الطلب بإلحاح مع التوسل. وهنا يلتمس برجائه ضيافته وهي عفوه والصفح عنه. والإقراء اشارة لطيفة لفتح باب التوبة، لأن الإقراء يقتضي فتح باب الضيافة ليلج إليه ويطلب منه، وهل أعظم من ضيافة المولى لعبده حيث يغدق عليه كرمه وهو عفوه في هذا المورد من المناجاة ؟

((وَمَنِ الَّذِي أَناخَ بِبابِكَ مُرْتَجِياً نَداكَ فَما أَوْلَيْتَهُ ؟)).

وهو تأكيد على ما قبله، حيث الإناخة بالباب اشارة إلى الحاجة والاضطراب في الطلب، والندى : العطاء، فالراجي إلى عطائه أناخ بباب رحمته وهي عفوه ومغفرته.

---

(١) -الاحزاب ٢٥.

((أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بابِكَ بالْخَيْبَةِ مَصْرُوفاً))؟

الخيبة : عدم الظفر بما طلب، والانصراف الرجوع، وهنا يسأل عليه السلام أن كرمه لا يليق برجوعي خائبا عن بابه، وأي باب هي؟ إنها باب رحمته التي وسعت كل شيء .

((وَلَسْتُ أَعْرِفُ سِواكَ مَوْلىً بِالاِحْسانِ مَوْصُوفاً))؟.

وهذا من باب الثناء بصيغة الطلب والرجاء، حيث أن السائل لا يعرف أحدا موصوفا بالإحسان الذي يناسب طلبه وهو العفو غيره، وهل أحد يقدر على العفو عن ذنب المسيء إلا هو

((كيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَالخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ))؟

انحصار الخير بيده سبحانه دليل على افتقار الغير إليه، فهو الغنيُّ عن غيره، وغيرُهُ مُحتاجٌ إلى غناه، فكيف يأمل محتاجاً محتاجٌ، وكيف يوفر المحتاج طلب غيره وهو فقير إليه ؟ إذن فلا أمل إلا به، ولا رجاء إلا عطاؤه .

((وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ سِواكَ وَالخَلْقُ وَالأَمْرُ لَكَ))؟

وهي كسابقتها تأكيد على فقر الغير إليه لأنه غني، فكيف الأمل بمن هو محتاج إلى غيره ؟ والأمر هنا الشأن والحالة، وهما الإيجاديتان، أي الشأن الإيجادي والحالة الإيجادية التي تأتمر الأشياء، كلها بها وهي قوله تعالى : (**كُنْ فَيَكُونُ**)[1] وهنا إرادته سبحانه لا قوله اللفظي كما هو معلوم .

---

(١) –البقرة ١١٧،ال عمران٥٩، ٤٧،الانعام ٧٢،النحل ٤٠،مريم ٢٥،يس ٨٢،غافر ٦٨.

((أَأَقْطَعُ رَجائِي مِنْكَ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مالَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ)).

فإن عادته الإحسان والكرم، وأولاه: خوَّله نعمه، وأغدق عليه عطاياه، وجلَّله بفضله، فاعتاد على عطائه فكيف يقطع رجاءه ورحمته وهو يوليه نعمه التي لم يسألها؟ فكيف بمن سألها وتمناها؟ وهذا هو السخاء أن يعطيه دون سؤال، ويتحفه دون مسألة .

((أَمْ تُفْقِرُنِي إِلى مِثْلِي وَأَنا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ))؟

الاعتصام بالله أي الامتناع به والتمسك بحبله، والحبل العهد والميثاق والحبل هم آل بيت العصمة ومشكاة الرسالة،كما عن مجمع البيان فعن إبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام : نحن حبلُ اللهِ الذي قَالَ : (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ**)[1] والأولى حمله على الجميع ..

وبهذا التمسك كيف يفتقر إلى غيره وهو فقير مثله، محتاج كحاجته ؟

((يا مَنْ سَعَدَ بِرَحْمَتِهِ القاصِدُونَ)).

القصد هنا بمعنى السلوك إليه تعالى للوصول إلى رضاه، وهي غاية القاصدين إليه، وقد ذاقوا حلاوة رحمته في قصدهم إليه، حيث أعانهم على الوصول إليه والحظوة بمعرفته .

((وَلَمْ يَشْقَ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ)).

هو بيانٌ للقصد حيث الاستغفار أولى خطوات القاصد بعد أن انقلب إليه

---

(١) –ال عمران ١٠٣.

سبحانه، وقد منعهم استغفارهم نقمته، وهذا يناسب كرمه، إذ الكريم إذا قصده المسيء إليه يغض عن توبيخه فضلا عن عقوبته، والمستغفر قاصد إليه فلم يشق أحد بعقوبته حيث قصده ورجاه .

((كَيْفَ أَنْساكَ وَلَمْ تَزَلْ ذاكِرِي))؟

ذكرُهُ له بمعنى إغداق النِّعم عليه؛ وأجلاها كرمه وعفوه إياه، وهو تأكيد لما مر من تمجيده وبيان عظيم نِعِمِه، وإذا كان سبحانه ذاكره فكيف ينسى من يكون شأنه الذكر له بالعناية والرعاية إليه؟

((وَكَيْفَ أَلْهُو عَنْكَ وَأَنْتَ مُراقِبِي))؟

اللَّهو، الاشتغال بما لا يعنيه وانشغاله عما يعنيه، والمراقبة بمعنى إمعان النظر ومتابعته دون الانفكاك عنه، وإذا كان هو الرقيب سبحانه فكيف لعاقل أن يلهو وكيف له أن يسوّف ؟ .

((إلهِي بِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ يَدِي)).

تعلق الغريق يكون غالبا بذيل منقذه، فهو يتشبث بالتعلق للنجاة من الغرق، وها أنذا يارب غريق ببحر ذنوبي علقت يدي بذيل كرمك لتنقذني من ورطتي وهي خطاياي .

((وَلِنَيْلِ عَطاياكَ بَسَطْتُ أَمَلِي)).

انبساط الشيء إشارةٌ للأخذ والتزود، والقبض خلافه، فهو الامتناع عن الأخذ والاستفادة. وانبساط اليد مجازٌ للجود والكرم، وبسط الأمل كما يبسط أحدهم

ثوبه ليلتقي عطاءً ونائلة

((فَأَخْلِصْنِي بِخالِصَةِ تَوْحِيدِكَ)).

خلص الشيء من التلف خلوصا من باب فقد، وخلاصا ومخلصا سلم ونجا وخلص الماء من الكدر صفا، وخلوص التوحيد صفاؤه من شائبة الشرك، وهو طلب الإعانة منه تعالى على أن يجعله خالص التوحيد اذ ذلك من أسباب التوفيق والتسديد.

((وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَةِ عَبِيدِكَ)).

الصفوة : الخلاصة المُنْتجبة، وصفوة القول خلاصته، وصفوة كل شيء انتجابه من كدورة الشوائب، وجعله من صفوة العبيد هو التسديد في المعرفة، والتوفيق في الطاعة لأن يكون قريبا إليه سبحانه، وقرينة العبودية تنبئ عن حسن الانصياع والتذلل.

((يامَنْ كُلُّ هارِبٍ إِلَيْهَ يَلْتَجِيُ)).

النداء هنا استغاثة المضطر المحتاج، والهارب من أجلى مصاديق الضعف والحاجة إلى من يستغيث به، واللجوء الاحتماء والتحصن، فهو هارب من ذنوبه ملتجئ برحمته متحصن بعفوه .

((وَكُلُّ طالِبٍ إِيَّاهُ يَرْتَجِي)).

الرجاء خلاف اليأس، ولما كان الطالب راجيا فهو من دواعي المعرفة بمن يطلب منه، ورجائه بربه .

((وَتَجْلُو بِهِ عَنْ بَصِيرَتِي غَشَواتِ العَمى بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)).

بصر بصيرة هي مشاهدة القلوب وانكشاف الحقائق لها، والإبصار هو مشاهدة الأشياء بالعين، والبصيرة أعظم وقعا للإنسان في معرفة الحق، فإن الانكشاف لا يكون إلا من خلال القلب وهو بصيرته والإبصار لا يكون إلا بالعين، فالبصيرة مشاهدة الاعتبارات والمعاني والإبصار مشاهدة المحسوسات .

والجلاء رفع الحجاب والغشاوة وهو رين القلب الذي يمنعه عن المعرفة، وعمى القلوب أشد من عمى الأبصار ولا يكون ذلك إلا برحمته فإنه أرحم الراحمين .

المناجاة الخامسة:

مناجاة الراغبين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِلهِي إِنْ كانَ قَلَّ زادِي فِي المَسِيرِ إِلَيْكَ فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ وَإِنْ كانَ جُرْمِي قَدْ أَخافَنِي مِنْ عُقُوبَتِكَ فَإِنَّ رَجائِي قَدْ أَشْعَرَنِي بِالأَمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَإِنْ كانَ ذَنْبِي قَدْ عَرَضَنِي لِعِقابِكَ فَقَدْ آذَنَنِي حُسْنُ ثِقَتِي بِثَوابِكَ، وَإِنْ أَنامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ فَقَدْ نَبَّهَتْنِي المَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلآئِكَ، وَإِنْ أَوْحَشَ مابَيْنِي وَبَيْنَكَ فَرْطُ العِصْيانِ وَالطُّغْيانِ فَقَدْ آنَسَنِي بُشْرَى الغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ، أَسْأَلُكَ بِسُبُحاتِ وَجْهِكَ وَبِأَنْوارِ قُدْسِكَ وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ بِعَواطِفِ رَحْمَتِكَ وَلَطائِفِ بِرِّكَ أَنْ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِما أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزِيلِ إِكْرامِكَ وَجَمِيلِ إِنْعامِكَ فِي القُرْبى مِنْكَ والزُّلْفى لَدَيْكَ وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، وَها أَنا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ وَمُنْتَجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ فارٌّ مِنْ سَخَطِكَ إِلى رِضاكَ هارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ راجٍ أَحْسَنَ ما لَدَيْكَ مُعَوِّلٌ عَلى مَواهِبِكَ مُفْتَقِرٌ إِلى رِعايَتِكَ.

إِلهِي مابَدَأْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمْهُ، وَما وَهَبْتَ لِي مِنْ كَرَمِكَ فَلا تَسْلُبْهُ، وَما سَتَرْتَهُ

عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلا تَهْتِكْهُ، وَما عَلِمْتَهُ مِنْ قَبيحِ فِعْلي فَاغْفِرْهُ، إِلٰهي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ أَتَيْتُكَ طامِعاً في إِحْسانِكَ راغِباً في امْتِنانِكَ مُسْتَسْقِياً وَابِلَ طَوْلِكَ مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ طالِباً مَرْضاتَكَ قاصِداً جَنابَكَ وارِداً شَريعَةَ رِفْدِكَ مُلْتَمِساً سَنِيَّ الخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ وافِداً إِلى حَضْرَةِ جَمالِكَ مُريداً وَجْهَكَ طارِقاً بابَكَ مُسْتَكيناً بِعَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ ؛ فَافْعَلْ بي ماأَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَلاتَفْعَلْ بي ماأَنا أَهْلُهُ مِنَ العَذابِ وَالنِّقْمَةِ بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمينَ).

شرح الفقرات المباركة:

هذه المناجاة تسمى مناجاة الراغبين، وهنا يناجي الإمام زين العابدين عليه السلام ربَّه على لسان المقصرين الذين أعيتهم الحيل في الوصول إلى رضاه، حيث يناجيه قائلاً :-

((إِلهِي إِنْ كانَ قَلَّ زادِي فِي المَسِيرِ إِلَيْكَ)).

الزاد كل ما يحمله المسافر من متاع الطعام بقرينة (**المَسِيرِ إِلَيْكَ**) والزاد هنا بمعنى حسنات الإنسان وأعماله التي من شأنها أن تقربه إلى الله .

((فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ)).

فقلة الزاد لا تؤيسني، وقلة عملي لا تمنعني من رجائي بحسن الظن بك والتوكل عليك، فإن أعمالي القليلة لا تناسب اعترافي لك بالعبودية، وتقصيري لا يحجبني عن النظر إلى كرامتك وجودك.

((وَإِنْ كانَ جُرْمِي قَدْ أَخافَنِي مِنْ عُقُوبَتِكَ...))

الجُرم بالضم والجَريمة بالفتح اكتساب الإثم، وهذا داعٍ لخوفي وحيائي منك، أما خوفي فمن عقوبتك وأما حيائي فمن رحمتك.

((فَإِنَّ رَجائِي قَدْ أَشْعَرَنِي بِالأَمْنِ مِنْ نِقْمَتِكَ)).

النقمة بمعنى العقوبة، والأمن الاطمئنان، فان رجاءه أشعرهُ بالأمن من العقوبة، وهنا مقابلة بين الجرم والرجاء، وبين الخوف والأمن، فبقدر ما هو خائف من ذنوبه لكنه مطمئن برجائه برحمته سبحانه.

((وَإِنْ كانَ ذَنْبي قَدْ عَرَضَنِي لِعِقابِكَ فَقَدْ آذَنَني حُسْنُ ثِقَتِي بِثَوابِكَ))

وهو كالمعنى السابق حيث الذنب يقابله العقاب، وثقتي بالله تجعلني راجيا لثوابه، كما أن ذنبي يدفعني إلى الخوف من عقوبته.

((وَإِنْ أَنامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنْ الاِسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ)).

قال تعالى (**وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**)[١] حيث جعل سبحانه سبب الاعراض هو الغفلة، وهي حالة تعتري الانسان فيسهو عن أمر مهم لا يجد بدا من مراعاته لولا غفلته، ولعل الفرق بين السهو والغفلة دقيق أشار إليه أبو هلال العسكري بقوله :(**الفرق بين السهو والغفلة : أن الغفلة تكون عما يكون، والسهو يكون عما لا يكون، فتقول غفلت عن الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان لأنك اذا سهوت عنه لم يكن ويجوز أن تغفل عنه ويكون**)[٢].

والغفلة هنا في الدعاء سبب في الاهمال، حتى أنها أنامته عن الاستعداد إلى المسير، كما لو أن انسانا نائما عن قافلته التي هو معها وقد استعدت للمسير دونه وهو في نوم الغفلة عما يجري من حوله.

((فَقَدْ نَبَّهَتْنِي المَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلآئِكَ)).

لكن مع هذه الغفلة التي لم تستمر طويلا، حتى تنبهت على كرمك وجودك وآلائك فأفزعني ذلك خجلا مما أنا فيه من تقصير الغفلة، فاني لم استغرق نعمك حتى عصيتك ولم استوف آلاءك حتى سهوت عن شكرك، فكيف ومتى أرجع عن

(١) -الانبياء ١.

(٢) -الفروق

غفلتي وأفيق من نومتي وأنا في نعمك؟

((وَإِنْ أَوْحَشَ مابَيْنِي وَبَيْنَكَ فَرْطُ العِصْيانِ وَالطُّغْيانِ فَقَدْ آنَسَنِي بُشْرَى الغُفْرانِ وَالرِّضْوانِ)).

الوحشة عدم المودة، والانقباض عنه حتى لا يستطيع التقارب بسبب الذنب وهو العصيان، بل التفريط فيه حتى جعلني بعيدا عنك يا رب، لكن أنسي بما بشرت بالغفران والرضوان لكل مذنب ونادم وكل عاص تائب.

((أَسْأَلُكَ بِسُبُحاتِ وَجْهِكَ وَبِأَنْوارِ قُدْسِكَ)).

سُبُحاتِ وجهك أي جلالك وعظمتك وقيل هو نوره سبحانه، والقدس بمعنى الطهارة والتنزه عن أوصاف المخلوقين أي عن النقائض من الأسماء والصفات، وانوار القدس هي الأنوار الطاهرة المنزهة.

والسؤال بالقسم عليه سبحانه وتعالى بسبحات وجهه الكريم وانوار قدسه الطاهر.

((وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ بِعَواطِفِ رَحْمَتِكَ وَلَطائِفِ بِرِّكَ)).

الابتهال هو المبالغة في السؤال والتضرع، اللطائف هنا بمعنى الدقائق أي دقائق بره سبحانه.

((أَنْ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِما أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزِيلِ إِكْرامِكَ وَجَمِيلِ إِنْعامِكَ)).

وسؤالي في أن تحقق ما آمله من حسن الظن بك فانك اهل الكرم والإنعام، فانك لا تقابل الاساءة بالعقوبة بل بالعفو والرحمة، وهذا ظني بك، فانك عند حسن ظن

عبدك ما دام هو في حسن الظن بك.

((فِي القُرْبى مِنْكَ والزُّلْفى لَدَيْكَ وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ)).

وكرمك ان احظى من القرب اليك، وليس هو القرب المكاني، بل القرب القلبي،حتى يشعر قلبه أنه قريب منه تعالى أي القرب المعنوي، الذي لا يناله إلا بالإذعان والاستغفار.

والزلفى هي الدرجة من القرب، والنظر اليه، بمعنى رحمته أي أنه يتحسس رحمته فينظر إليها، أي ينظر إلى آثار رحمته، وكل ما في هذا الكون هو أثر من آثاره الرحمانية والرحيمية.

((وَها أَنا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ)).

الرَوْح بالفتح، بمعنى الرحمة كقوله تعالى (**إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ**)[١] بمعنى من رحمته.

والنفحة والنفحات، بمعنى العطية والعطيات، أي عطية من رحمته، والتعرض للطلب عنك، حيث جودك وكرمك.

((وَمُنْتَجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ)).

انتجع أي طلب الكلأ والعشب، (**ومن أجدب انتجع**)[٢] وهي مثل يعني من افتقر طلب الكلاء والعشب في الارض وهي تستعمل في طلب المعروف، وانتجعت فلانا أي طلبت معروفه، والغيث المطر، فالمجدب لا يطلب الا غيث جودك يا رب

(١) -يوسف ٧٨.

(٢) -لسان العرب،فصل النون ،مادة (نجع)٨/ ٣٤٧

ولطفك، ووصف الجود واللطف بالغيث اشارة إلى سعة رحمته، ولا يطلب الغيث إلا بعد الحاجة، فيقال أغاثنا بالمطر دعاء لطلب الخير، وهنا طلب الانتجاع بعد الحاجة بالغيث بليغ في وصف الفقر والحاجة لمطلق الغنى والرحمة.

((فارٌّ مِنْ سَخَطِكَ إِلى رِضاكَ)).

أي فارٌّ منك إليك، وهي دائرة العباد المغلقة حيث لا منجى منه إلا إليه، فيفر العبد من سخطه إلى رضاه، ومن عقوبته إلى رحمته، ومن غضبه إلى عفوه، سبحانه كم هو غني جبار السماوات والأرض لا يفر عبيده إلا إليه!

وهو بيانٌ لتسلطه وجبروته وهيمنته.

((راجٍ أحْسَنَ ما لَدَيْكَ)).

بل الرجاء كل ما لديك، لكن الطلب لايكون إلا للأحسن والأفضل مع فقره إلى ما دونه، وعادة الطالب الطمع ما في يد صاحب الحاجة فيرجو أحسنها ،أو ما يناسب فقره وحاجته، وأحسن ما يناسب فقره هو المغفرة والعفو.

((مُعَوِّلٌ عَلى مَواهِبِكَ مُفْتَقِرٌ إِلى رِعايَتِكَ)).

العول بمعنى الكفالة، أي تكفل الرجلُ اليتيمَ، او كل محتاج إلى الرعاية والعناية، والتعويل على شيء حاجة المعول لذلك الشيء، فالدعاء هنا هو التعويل على موهبته سبحانه والافتقار الى رعايته وهي عفوه ومغفرته.

((إِلهِي مابَدَأْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمَّمْهُ)).

اتمام الشيء اكماله، وهو دليل الافتقار الى ذلك الشيء، والفضل كل نعمة اغدقها

سبحانه على عباده، والانقطاع عنها انقطاع عن الخير، وطلب الاتمام والكمال دليل الافتقار الدائم اليه، ورجائه في استمرار رحمته واغداق عطاياه، لأنه لا ينقطع عنه طرفة عين في استمرارها، فالعبد فقير ابتداء ودواما وهو تعالى غني ابتداء ودواما، والابقاء على النعم دون سلبها من اهم عطاياه.

((وَمَا سَتَرْتَه عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلا تَهْتِكْه)).

الستر هو عدم الأخذ بالعقوبة، والحلم العفو عند المقدرة، أي مع القدرة على العقوبة يعفو، والهتك تخريق الستر وكشف ما ستره. وانكشاف الستر وتخريقه بغضبه وعقوبته بعد ارتفاع عفوه.

((وَمَا عَلِمْتَه مِنْ قَبِيحِ فِعْلِي فَاغْفِرْه)).

والمغفرة بعدم العقوبة.

((إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْك)).

الشفاعة هي التجاوز عن الذنب، والشفيع ان يكون مقبولا الى المشفوع عنده ومرضيا عنه وقريبا اليه، وهنا يستشفع الامام بذاته الى ذاته، وبكرمه الى حسن كرمه وبعفوه الى جميل عفوه، وفي أدعية أخرى يستشفع أيضا بمحمد وآله صلى الله عليه وآله كما في قوله (فاني لم آتك ثقة مني بعمل صالح قدمته، ولا شفاعة مخلوق رجوته إلا شفاعة محمد وأهل بيته عليه وعليهم سلامك)[1] فاما شفاعته بكرمه وجوده، واما شفاعته الى اقرب من ارتضاه من خلقه وهم محمد وآله عليه وعليهم السلام.

(١) –مصباح المتهجد،التعقيب بعد الظهر من يوم الجمعة،٣٧٢

((أَتَيْتُكَ طَامِعا فِي إِحْسَانِكَ)).

فالطمع في الاحسان من مصدره كمالٌ، لا منقصة فيه،ولا عيبٌ من ورائه .

(**راغبا في امتنانك**) رغب يتعدى بنفسه مرة اذا اراده وطلبه، ويتعدى بغيره أخرى والرغبة اذا تعديته بـ(في) فهي بمعنى الارادة أي أراده وطلبه، والمنة هي النعمة الثقيلة ومن الله عليك أي أثقلك بنعمه (مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[1] أي أنعم عليهم بنعمه الظاهرة والباطنة ومنها نبيه صلى الله عليه وآله .

((مُسْتَسْقِياً وَابِلَ طَوْلِكَ)).

الوابل : بمعنى المطر الشديد، الطول أي الفضل، والتطول التفضل، وهو المتطول المنان .

والاستسقاء طلب الغيث والمطر بعد الجدب، والاستسقاء من فضله سبحانه في غاية الأمل مع الحاجة والخضوع وبيان للافتقار اليه .

((مُسْتَمْطِراً غَمامَ فَضْلِكَ)).

اذ الفضل لا ينزل الا منه، والغمام ما يحمل المطر والاستمطار رجاء نزول المطر لكن من غمائم فضله ورحمته .

(طالِباً مَرْضاتَكَ قاصِداً جَنابَكَ).

الجناب أي الناحية وهو مجاز عن النفس، ولما كان المقصود غير جسم فقد عبر عليه السلام عن الجهة بالجناب، فطلب المرضاة وقصد جنابه يأتي بعد رضاه

---

(١) –ال عمران ١٦٤.

سبحانه.

((وَارِداً شَرِيعَةَ رِفْدِكَ مُلْتَمِساً سَنِيَّ الخَيْراتِ مِنْ عِنْدِكَ)).

الورود بمعنى البلوغ، والشريعة مكان الورود من النهر، والالتماس هو الطلب لكن مع ضرورة الطالب ومشقة حاله، والرفد بمعنى العطاء ،وسني الخيرات بمعنى طلبها لأن السناء يأتي في طلب الماء والسقاية.فالإمام عليه السلام يصف طلبه منه تمام الخير كما يطلب الظمآن ورود الماء ضرورة.

((وَافِداً إلى حَضْرَةِ جَمالِكَ)).

الوفود : المجيء مع حاجته للاسترفاد أي طلب الخير ،وحضرته ،مقامه وجنابه، والجمال صفاته الثبوتية كالحي والغافر والكريم والجواد، فوفوده الى حضرة جماله للنيل من عطاء صفاته ورحمته.

((مُرِيداً وَجْهَكَ طارِقاً بابَكَ)).

وجهه تعالى : رضوانه وثوابه وارادة وجهه هو الطمع للفوز بثوابه، وهنا طلبه عليه السلام لرحمته مشفوعة بالتذلل والانكسار، وطرق الباب اشارة للحاجة في فتحها والاضطرار للولوج.

((مُسْتَكِيناً بِعظَمَتِكَ وَجَلالِكَ)).

الاستكانة : شدة التذلل والخضوع، والجلال : العظمة والارتفاع فمناسبة الاستكانة لعظمته تتناسب وخضوع المحتاج اليه، وهنا غاية الوصف في الافتقار

اليه، ومنتهى البلاغة في غناه عن غيره.

((فَافْعَلْ بِي ماأَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ)).

ايكال الأمر إليه في اختيار الأصلح لأنه أهل العطاء والجود والكرم، وأجلى مصاديقها في مقام السؤال والتضرع هي مغفرته ورحمته.

((وَلاتَفْعَلْ بِي ماأَنا أَهْلُهُ مِنْ العَذابِ وَالنِّقْمَةِ بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)).

فان المذنب أهلٌ للعذاب بعدله، وهو أهلُ العفو بمغفرته، سبحانه ما اعظم شأنه وأجل عطاياه .

المناجاة السادسة

مناجاة الشاكرين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِلهِي أَذْهَلَنِي عَنْ إقامَةِ شُكْرِكَ تَتابُعُ طَوْلِكَ وَأَعْجَزَنِي عَنْ إِحْصاءِ ثَنائِكَ فَيْضُ فَضْلِكَ وَشَغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ مَحامِدِكَ تَرادُفُ عَوائِدِكَ وَأَعْيانِي عَنْ نَشْرِ عَوارِفِكَ تَوالِي أَيادِيكَ، وَهذا مَقامُ مَنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْماءِ وَقابَلَها بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالاِهْمالِ وَالتَّضْيِيعِ وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ البَرُّ الكَرِيمُ الَّذِي لا يُخَيِّبُ قاصِدِيهِ وَلا يَطْرُدُ عَنْ فِنائِهِ آمِلِيهِ بِساحَتِكَ تَحُطُّ رِحالُ الرَّاجِينَ وَبِعَرْصَتِكَ تَقِفُ آمالُ المُسْتَرْفِدِينَ فَلا تُقابِلْ آمالَنا بِالتَّخْيِيبِ وَالاِياسِ ولا تُلْبِسْنا سِرْبالَ القُنُوطِ وَالاِبْلاسِ، إِلهِي تَصاغَرَ عِنْدَ تَعاظُمِ آلائِكَ شُكْرِي وَتَضاءَلَ فِي جَنْبِ إِكْرامِكَ إِيَّايَ ثَنائِي وَنَشْرِي جَلَّلَتْنِي نِعَمُكَ مِنْ أَنْوارِ الإِيمانِ حُلَلاً وَضَرَبَتْ عَلَيَّ لَطائِفُ بِرِّكَ مِنَ العِزِّ كِلَلاً وَقَلَّدَتْنِي مِنَنُكَ قَلائِدَ لاتُحَلُّ وَطَوَّقَتْنِي أَطْواقاً لاتُفَلُّ، فَآلاؤُكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِسانِي عَنْ إِحْصائِها وَنَعْماؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَنْ إِدْراكِها فَضْلاً عَنْ اسْتِقْصائِها فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلى شُكْرٍ ؟ فَكُلَّما قُلْتُ: لَكَ الحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ لِذلِكَ أَنْ

أَقُولَ: لَكَ الحَمْدُ. إِلهِي فَكَما غَذَّيْتَنا بِلُطْفِكَ وَرَبَّيْتَنا بِصُنْعِكَ فَتَمِّمْ عَلَيْنا سَوابِغَ النِّعَمِ وَادْفَعْ عَنَّا مَكارِهَ النِّقَمِ وَآتِنا مِنْ حُظُوظِ الدَّارَيْنِ أَرْفَعَها وَأَجَلَّها عاجِلاً وَآجِلاً، وَلَكَ الحَمْدُ عَلى حُسْنِ بَلائِكَ وَسُبُوغِ نَعمائِكَ حَمْداً يُوافِقُ رِضاكَ وَيَمْتَرِي العَظِيمَ مِنْ بِرِّكَ وَنَداكَ ياعَظِيمُ ياكَرِيمُ بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات المباركة:

وهنا مناجاة عقدها الامام زين العابدين عليه السلام بعنوان مناجاة الشاكرين، وهي من حالات الانصياع والاعتراف بعجز الانسان مقابل ما اغدق عليه ربه من نعم متتابعة لا تحصى فمتى يكون العبد قد وصل الى حالة الشعور بالوفاء؟ حيث الشكر هو اهم مظاهر المعرفة والامتنان.

حيث يقول في مناجاته:

(الهي اذهلني عن اقامة شكرك تتابع طولك)

الذهول عن الشيء هو الغفلة عنه وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته، والطول بالفتح بمعنى الفضل، وهنا عدم الشكر لا لتمرد او معصية بل للذهول الذي يتنابه بسبب كثرة النعم ومتابعتها حتى لا تدعه متوجه الواجب الشكر بل منشداً الى هذه النعم غير المنقطعة.

(واعجزني عن احصاء ثنائك فيض فضلك)

والثناء ذكره سبحانه باعظم الصفات وتنزيهه عن قبائحها، وسبب العجز يتأتي بسبب ما تتوارد عليّ من النعم غير المنقطع.

(وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك)

العائدة المعروف والصنيعة،وانشغالي عن محمدتك لتتابع معروفك،حتى اذهلني ذلك.

(واعياني عن نشر عوارفك توالي اياديك)

والايادي المعروف واصطناع الفضل، وكأن انبهار الانسان في شيء يشغله عن التعريف بهذا الشيء لعجزه بما تغمره عظمته وانشغاله بالاهتمام به .

(وهذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء وقابلها بالتقصير)

الاسباغ بمعنى الافاضة والاتمام والعبد حينما يغمر بالنعمة يرى كل ما يريد ان يقدمه الى مولاه تقصيراً في حقه مقابل نعمه والاعتراف بالتقصير شكر، والاحساس بالعجز مقابل المعطي هو تمام الشكر له.

(وشهد على نفسه بالاهمال والتضييع)

لان الشهادة بالعجز ابلغ من الشكر في الخطاب.

(وانت الرؤوف الرحيم البر الكريم الذي لا يخيب قاصديه)

عدد عليه السلام صفاته التي من شأنها ان يكون سبحانه وتعالى متسامحا مع عباده المقصرين لانه الغفور والعفو وهو اهل الكرم وعباده اهل البخل.

(ولا يطرد عن فنائه امليه)

الفناء ما اتسع امام البيت والوافد لا يأتي الا الى فناء البيت ليرجو ما عند صاحبه، والآمل لكرمه تعالى لا يكون الا في فناء عطائه وكرمه، فكيف لكريم ان يطرد من فنائه قاصديه.

(بساحتك تحط رحال الراجين وبعرصتك تقف امال المستردفين)

العرصة فسحة الارض ليس فيها بناء، والرحال لا تحط الا في الافنية الخالية

من البناء وحط الرحال كناية عن الاستقرار والحاجة، والاسترفاد طلب المعونة، وكأنما نهاية مطاف السائل للحاجة هي في عرصاته حيث تنتهي الحاجات وتقف المسألات.

(فلا تقابل امالنا بالخييب والاياس ولا تلبسنا سربال القنوط والابلاس)

التخييب عدم الظفر بالمطلوب واليأس هو القنوط والابلاس قنوط معجز يسببه قنوطه وهو اشد واعظم من الخيبة ومن القنوط، ومقابلة الامل بالقنوط ليس من شأن الكريم مع امليه وراجيه.

(الهي تصاغر عند تعاظم الائك شكري)

وهذه اسباب العجز عن الشكريفسرها بان عظيم نعمه لا يناسب قلة شكره مهما تعاظم شكر العبد في مقابل نعم سيده .

(وتضاءل في جنب اكرامك اياي ثنائي ونشري)

فكل ما اعمله من ثناء ونشر فهو ضئيل، فأنا حتى لو اعمل من البلاغة في الثناء وانمق الكلمات واحسن عبارات الثناء فلن اصل الى ما منحتني من عطاياك وحسن افضالك.

(جللتني نعمك من انوار الايمان حللا)

جلل الشيء اي غطاه، وجلله بنعمه اي البسه وغطاه بها كناية عن الكثرة والعظمة، والحلل جمع حلة بالضم وهي استعارة مصرحة حقيقية حيث تشبيه الايمان بالحلة وانواره تكسوه كما تكسو الحلة بدن الانسان، فلو انتزعت منه هذه الحلل كان عارياً،

والعري اظهار ما يقبح اظهاره فكأن الايمان ساتراً له من كل ما يأنف الانسان ابرازه، وهذه الحلل هي احدى النعم التي اسبغها المنعم على عباده ومنحهم اياها،

(وضربت عليّ لطائف برك من العز كللا)

الكلة كل ما يوضع على النائم ليحميه من كل منغصات النوم، واللطائف ما صغر حجمه ودق فهو لطيف، والبر حتى لو كان صغيرا دقيقا فهو عظيم يجللني بعزه.

(وقلدتني منك قلائد لا تحل)

والقلادة ما احاطت بجيد المرأة تزينها بزينتها والمعروف يكون كالطوق في رقبة صاحبه كما يقال لصانع المعروف طوقني بطوق اي جعل قيادي بيده منة منه لصاحب المعروف، والامام عليه السلام يجعل القلادة طوقاً ليجمع بين الجمال وبين الانقياد وهو تشبيه جميل لم يلتفت اليه احد من قبل.

(وطوقتني اطواقاً لا تفل)

وهو تفسير لما سبق من قوله عليه السلام **(وقلدتني منك قلائد لاتفل)**

(فآلاؤك جمة ضعف لساني عن احصائها)

ولكثرة النعم اعجزت لساني عن التعداد، وهو امر طبيعي فكلما عظم امر عجز الوصف عن ادراكه واللسان يكل عن اتيانه.

(ونعماؤك كثيرة قصر فهمي عن ادراكها)

وعجز اللسان سببه ما يعتري النفس من دهشة وتحير بسبب عجز النفس

وابتلائها بقصر الفهم عن ادراك حقائق النعم لتعددها وتواليها دون انقطاع حتى ضاق الوسع عن ادراكها ليكون ذلك مبعث شكرها.

(فضلاً عن استقصائها)

ومعرفتها وعددها فان العجز ليس في ادراكها ليكون ذلك مبعث شكرها (**فضلا عن استقصائها**) ومعرفتها وعددها فان العجز ليس في ادراكها بل في استقصائها وقد قلت وقولك الحق ((**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها**)) فكيف لي وانا المبتلى بالعجز في معرفة اسبابها ان احصي نعمك وشكرك احدى نعمك عليّ.

(فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري اياك يفتقرالى شكر)

فان شكري اليك يحتاج الى شكر التوفيق اذ دللتني على اسبابه وانا عاجز، ودواعيه تحتاج الى عونك لاني ضعيف عن اتيان ما من شأنه ان يوفقني على توارد خواطر النعمة لاكون من الشاكرين، فيكون لشكري لك فضل وانت وفقتني اليه ودللتني عليه.

(فكلما قلت لك الحمد وجب علي لذلك ان اقول لك الحمد)

وان حمدي لك يحتاج الى حمد فانه لا ينال ذلك الا بتوفيق منك فشكرك نعمة وحمدك مثلها حتى لا ينقطع اتيان شكرك وتوالي حمدك وهذا كله لا يؤديه العاجز ولا يحتويه الضعيف وها انا ذا اعترف بعجزي لانقاعي عن تأدية شكر النعمة وحمد التوفيق.

الصنيع هو صنع المعروف والصنيعة مثلها، وربيتنا بصنعك: عودتنا على

معروفك وجعلتنا صنائع احسانك، وغذيتنا بلطفك اي تعاهدتنا بكل نعمة خفية باطنة او معروفة ظاهرة وكل هذا يستوجب تتابع احسانك، فان المحسن لا ينقطع عن صنيع المعروف، والجواد لا ينثني عن اسداء الجود، والكريم عادته كرمه وانت يا الهي متمم النعم بكل ما يقضيه كمال المخلوق وما يستحقه العاجز من معروف وها انا ذا مخلوقك العاجز عن اتيان الخير وجلب الاحسان لاني مفتقر الى معروفك ومسترفد احسانك.

(وادفع عنا مكاره النعم)

المكروه كل قبيح يستقبحه طبع الانسان وكل ما من شأنه ان يشق عليه فهو مكروه لديه، والدفع هو المنع وعدم تحقق الشيء للمانع، ولا يدفع مكاره النعم الا هو لان النقمة العقوبة الدنيوية والاخروية وكلها بيده كقوله ﷺ في دعاء اخر : يا من تحل به عقد المكاره، فحل العقد و دفع المكروه بيده وعن امره

(واتنا من حظوة الدارين ارفعها واجلها عاجلا و اجلا)

حظوظ الدارين انصبة الدنيا الاخرة لان الحظ هو النصيب و الاتيان منه تعالى لقوله سبحانه

(ربنا اتنا في الدنيا حسنة و في الاخرة حسنة)

و الحسنه لا تكون الا لأرفع و اجل الامور لذا فقد التفت عليه السلام الى قوله تعالى:**(اتنا في الدنيا حسنة)**

لان الحسنة هي كمال الجزاء (**والله عنده حسن الثواب**) و الامام ﷺ يشير الى

قوله تعالى ((**فاتاهم الله ثواب وحسن الثواب الاخرة**)) مع ان قوله تعالى اشارة الى ان ثواب الدنيا ليس فيه حسن ثواب الاخرة لاختلاط ثواب الدنيا بالكدورات و المنغصات و المكاره وقد اراد عليه السلام ما هو اعظم.

(ارفعها واجلها)

وهذا من عظيم التفاتاته عليه السلام ليشير الى كمال عطائه سبحانه.

(ولك الحمد على حسن بلائك و سبوغ نعمائك)

حسن البلاء هو ما يختاره سبحانه من البلاء لمصلحة عبده المؤمن اما لزيادة ثوابه و اما للتكفير عن سيئاته او لتزهيده عن الدنيا و ترغيبة بالاخرة استصغاره الدنيا و ملاذها وكل جانب كما يحيط الرداء جسد الانسان حيث يسدله على جسمه و يغطيه فالحمد لك على البلاء و الرخاء وكل ما هو منك لانه منك.

(حمدا يوافق رضاك)

و هذا الحمد لا يكون الا ما يليق بشأنك و انا عاجز عن اتيانه لان شأنك غير مدروك فحمدك مثله لكن رضاك انت اعلم به مني و حمدك بقدر ما انت عالم به.

(و يمتري العظيم من برك و نداك)

البر المعروف و الندى الكرم و الجود العطاء و يمتري من الميرة وهو المتاع و فعله يمتري اي يطلب الميرة و هذا الحمد بسببه يطلب الحامد برك و نداك لانك عظيم كريم **(يا عظيم يا كريم برحمتك يا ارحم الراحمين)**

لان الخاتمة لابد ان تكون موافقة للغرض وكان غرضة عليه السلام استرفاد المعونة منه

تعالى و العفو لعجزه في شكره و حمده ثم اثنى عليه بما يليق بشانه من العظمة و الكرم و الرحمة فانه ارحم الراحمين.

المناجاة السابعة
مناجاة المطيعين للّه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(اللّهُمَّ أَلْهِمْنا طاعَتَكَ وَجَنِّبْنا مَعْصِيَتَكَ وَيَسِّرْ لَنا بُلُوغَ مانتَمَنَّى مِنْ ابْتِغاءِ رِضْوانِكَ وَأَحْلِلْنا بُحْبُوحَةِ جِنانِكَ وَاقْشَعْ عَنْ بَصائِرِنا سَحابَ الارْتِيابِ وَاكْشِفْ عَنْ قُلُوبِنا أَغْشِيَةَ المِرْيَةِ وَالحِجابِ وَأَزْهِقِ الباطِلَ عَنْ ضَمائِرِنا وَأَثْبِتِ الحَقَّ في سَرائِرِنا، فَإِنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَواقِحُ الفِتَنِ وَمُكَدِّرَةٌ لِصَفْوِ المَنائِحِ وَالمِنَنِ. اللّهُمَّ احْمِلْنا في سُفُنِ نَجاتِكَ وَمَتِّعْنا بِلَذِيذِ مُناجاتِكَ وَأَوْرِدْنا حِياضَ حُبِّكَ وَأَذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ وَاجْعَلْ جِهادَنا فِيْكَ وَهَمَّنا في طاعَتِكَ وَأَخْلِصْ نِيّاتِنا في مُعامَلَتِكَ، فَإِنّا بِكَ وَلَكَ وَلا وَسِيلَةَ لَنا إِلَيْكَ إِلاّ أَنْتَ. إِلهِي اجْعَلْنِي مِنَ المُصْطَفَيْنَ الاخْيارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ الاَبْرارِ السّابِقِينَ إِلى المَكْرُماتِ المُسارِعِينَ إِلى الخَيْراتِ العامِلِينَ لِلْباقِياتِ الصّالِحاتِ الساعِينَ إِلى رَفِيعِ الدَّرَجاتِ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيٍ قَدِيرٌ وَبِالاجابَةِ جَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرّاحِمِينَ)

شرح الفقرات المباركة:

الطاعة لله هي النتيجة الحتمية للمعرفة، والتي تعطي الانسان شعورا بالاستسلام لقوة مهيمنة على جوانحه وجوارحه؛ فينقاد بوجدان يملؤه الخوف والرجاء،ويعتقد بأن هذه الهيمنة الغيبية تُحدِثُ لديه شعورا بالانقياد والتسليم وهي الله تعالى ،ذلك الخالق المبدع العزيز .

في مناجاته يؤكد الامام زين العابدين عليه السلام ان طاعته لله هي توفيقه منه اليه. فالطاعة في حقيقتها الهامٌ من الله تعالى لمن وفَّقه لهدايته؛ لذا يقول في مناجاته:

(اللّهُمَّ أَلْهِمْنا طاعَتَكَ وَجَنِّبْنا مَعْصِيَتَكَ).

الالهام ما يلقى في الروع، بمعنى أن يلقي الله في نفس العبد أمرا يبعثه على الفعل أو الترك بطريق الفيض .

وَجَنِّبْنا : أي افعل فينا الشيء الذي يبعدنا عن المعصية، وهو المُعبَّرُ عنه بتوفيق الطاعة، كأن يلقي الله في روعه مقرّباتِ الطاعة، ومنفّراتِ المعصية كأن يبتليه الله بما يمنعه عن المعصية، أو يؤتيه ما يحببه إلى الطاعة .

(وَيَسِّرْ لَنا بُلُوغَ ماتَتَمَنَّى مِنْ ابْتِغاءِ رِضْوانِكَ).

اليسر : ضد العسر (**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**)[1]وهو الأمر السهل اليسير ،أي اجعل يا ربِّ الوصول الى رضوانك سهلا يسيرا.فتوفير اسباب الطاعة وتسهيل حصولها يحتاج الى عنايته تعالى؛ لتكون اسباب الوصول الى مرضاته يسيرة سهلة، كأن يحبب له الايمان ويعززه في قلبه فيكون منشأ بلوغ غايات الطاعة .

---

(١) -الشرح ٦

(وَأَحْلِلْنا بُحْبُوحَةِ جِنانِكَ).

بحبوحة المكان وسطه، والوسط يكون أفضل المكان وأحسنه، والحلول هو الاستقرار حيث الدعاء لان يدخله الله جناته وفي اعلاها .

(وَاقْشَعْ عَنْ بَصائِرِنا سَحابَ الارْتِيابِ).

البصائر جمع بصيرة وهي العلم والمعرفة، وهي رؤية قلبية يتولى أمرها القلب لينظر الى اللامحسوس نظر علم ومعرفة، وهي بعكس البصر حيث النظر إلى المحسوس بواسطة العين الباصرة، والانقشاع هو ازالة الشيء ويستعمل كثيرا في السحاب حيث ذهاب السحاب يسمى إنقشاعا، والريب بمعنى الشك، ومنشؤه القلق وعدم ارتياح النفس، وأسبابه كثيرة، ودواعيه متعددة؛ لذا فان ازالته تؤدي بالنفس الى الاستقرار والتوجه للطاعة والمتابعة لمنهج الحق، وهو من لطفه تعالى.

(وَاكْشِفْ عَنْ قُلُوبِنا أَغْشِيَةَ المِرْيَةِ وَالحِجابِ)

المرية والمماراة والمراء بمعنى؛ وهو المحاججة، حيث تصل الى حد اللجاجة فيكون منهيا عنها. والمحاججة ممدوحة في الحق، فاذا تجاوزت الحد صارت ممقوتة؛ فتكون في غير حق، ومنشأ المراء هو الشك، والحجاب ما يمنع وصول الشيء، وحُجُبُ القلوب هي الموانع التي تحدثها الذنوب، وهو الريب الذي يصدأ القلب بسبب ما يرتكبه من أمور تمنعه من تلقي فيوضات الهداية، وتحجبه عن التبصر لملكوت الرحمة الربانية لقوله تعالى (**بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم**)[1].

---

(١) -المطففين ١٤

(وَأَزْهِقْ الباطِلَ عَنْ ضَمائِرِنا).

زهق الباطل أي بطلانه، واخفاؤه واندراسه، والضمائر جمع ضمير ،وهو باطن الانسان أي قلبه، وسلامة الضمير خلوصه من شوائب الشَّيْن كالغلِّ والحقد والحسد وغيرها، وأساسها النقص في البصيرة وعدم الوضوح في الغاية المقصودة، وهو الرضا الالهي الذي لا ينفك عن المعرفة والابتعاد عن وساوس القلب وشكوكه وهو الباطل بكل جزئياته وأشكاله.

(وَأَثْبِتِ الحَقَّ فِي سَرائِرِنا).

وهي النتيجة الحتمية لإزهاق الباطل، والقلب لا يخلو من احد المتناقضين الحق أو الباطل، فإزالة الباطل حلول الحق مكانه والسرائر دواخل الانسان وبواطنه .

(فَإنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَواقِحُ الفِتَنِ).

اللواقح ما تكون سببا للإنجاب نتيجة التزاوج، ويطلق على الاناث التي تنجب من تزاوجها فتسمى لواقح، وتطلق على الرياح التي تقوم بتلقيح الاشجار لقوله تعالى (**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**)[1] والشك والظن لا ينتج إلا فتنة في الدين فان اساس الفتن الشكوك، لان اليقين والايمان يكونان سببا في المعرفة المانعة عن الخوض في الباطل، والعاصمة من الاضطراب في العقيدة، الذي يفتح باب الباطل للولوج الى الفتن، فان الفتنة في الدين لا تكون إلا لقلة التفقه فيه فيرى الباطل حقا، ويسعى لسلوك الحق لكن بطريقٍ يخالف الحق؛ فيقع في شراك الشبهات، ويتبنى

---

(١) -الحجر ٢٢.

الفتنة فيكون وليدها، وهذا وصف انفرد فيه الامام زين العابدين عليه السلام، وتشبيهٌ لم يسبقه اليه أحد صلوات الله عليه .

(وَمُكَدِّرَةٌ لِصَفْوِ المَنائِحِ وَالمِنَنِ).

كدورة الشيء أي زوال صفوه، المنائح هي العطايا ،والمنن ما يمن به بعد العطاء وهو لا يكون في حقه تعالى، لان ما يعطيه سبحانه منشؤه الكرم والطَّول، وهو لا يناسب المن كالذي يصدر من المخلوقين . والمنة النعمة الثقيلة والمنن جمعها، وما يكدر العطاء والمنن الربانية هو ما يقبح الانسان من الشكوك التي هي لواقح الفتن، واذا كان الأمر كذلك فان كدورة ذلك تكون سببا لتنغيص الانسان ومشاكله .

(اللّهُمَّ احْمِلْنا فِي سُفُنِ نَجاتِكَ).

سفن النجاة يعني اسباب الهداية والدلالة على التوفيق، والحمل هنا هو خضوع النفس للحق، فبعد بيان ما يعتري الانسان من كدورة العيش بسبب الفتن التي توقعه فيها الشكوك والظنون؛ فان ذلك لا يخلصه، الا النجاة في سبل النجاة، وهي دواعي الحق والتسديد الالهي التي توصله الى مبتغاه وهو مرضاته تعالى .

(وَمَتِّعْنا بِلَذِيذِ مُناجاتِكَ).

المتعة الراحة، واللذة ما تسبب راحة النفس وسكونها، والمناجاة هي حالة الخضوع والتسليم للحق تعالى؛ فتكون المناجاة سببا للمتعة النفسية وهي سكون النفس واطمئنانها، وهل افضل من راحة النفس وعدم اضطرابها حيث يسعى الانسان دائما لبلوغ هذه الأمنية بكل الوسائل، لكن أزكاها وأعظمها هي ما

كانت علاقته بربه تعالى على احسن ما يكون، فتنفتح له اسباب التوفيق ودواعي الاطمئنان .

(وَأَوْرِدْنا حِياضَ حُبِّكَ).

ورود الماء بلوغه، أي شربه من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه كما عن الفيومي[1] والاسم ورد، والحياض جمع حوض فورود الماء من نهر أو حوض او غيره . وحبه تعالى يمثله الامام لدى العبد كالماء في حاجته اليه، كما ان انقطاع الانسان عن الماء يودي بالإنسان ويأتي على حياته. وهو طلب للتوفيق في الوصول الى دلالة الحب الالهي الذي تحيا به قلوب العباد، وتميت فيه اسباب الباطل، وهي الشكوك والظنون كما اشار اليها عليه السلام.

(وَأَذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ).

الود بمعنى المودة وهي المحبة، وقربك أي القرب منك وليس القرب المكاني بل قرب المنزلة حيث تنزَّهَ سبحانه عن الجسمية والحدية والمكانية، وللود والقرب حلاوته باستشعار النفس رضا الله تعالى .

(وَاجْعَلْ جِهادَنا فِيْكَ وَهَمَّنا فِي طاعَتِكَ).

فالجهاد لا يكون الا في الله تعالى، حيث بدايته جهاد النفس فهو الطريق اليه تعالى فتكون المجاهدة فيه وهمه طاعته ورضاه.

(وَأَخْلِصْ نِيَّاتِنا فِي مُعامَلَتِكَ).

---

(١) -المصباح المنير

الخلوص : بمعنى الصفاء من الكدورة، وهنا خلوص النوايا من الشكوك والريب والرياء في علاقته مع الله من خلال عبادته وطاعته .

(فَإنَّا بِكَ وَلَكَ).

وهو قوله تعالى (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)[1] فالباء للابتداء أي نشوؤه وخلقه منه واللام للملكية أي رجوعه اليه في كل اعماله ومصائره، واذا كان الامر كذلك فربوبيته ثابتة من البدء الى الختم.

(وَلا وَسِيلَةَ لَنا إِلَيْكَ إلاّ أَنْتَ).

الوسيلة ما يتوسل به الى الشيء برغبة، وهي التقرب بالوسائل الموصلة الى المطلوب، ووسيلة العبد الى الله تعالى رضاه وطاعته فهي به ومنه واليه .

(إِلهي اجْعَلْنِي مِنَ المُصْطَفَيْنِ الاخْيارِ).

المصطفين من الاصطفاء اي الاختيار وهو خيرة الشيء، فجعله من المصطفين وذلك من خلال التوفيق للطاعة وبعد المعصية، حيث لا يكون ذلك الا من خلال هدايته له سبحانه.

(وأَلْحِقْنِي بالصَّالِحِينَ الأَبْرارِ).

الابرار جمع بار ومبرور بمعنى مشكور، والصلاح ما حسن عمله وامتدحت طاعته، والإلحاق نيل المقام وبلوغ الدرجة أعني درجة الصالحين المقبولين.

(السَّابِقِينَ إِلى المَكْرُماتِ المُسارِعِينَ إِلى الخَيْراتِ العامِلِينَ لِلْباقِياتِ الصَّالِحاتِ)

---

(١) –البقرة١٥٦.

المكرمة فعل كريم يمتدح عليه الفاعل، والسبق هو الاسراع، فاجعلني بتوفيقك من المسارعين إلى فعل الخيرات لقوله تعالى (**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ**)[١] وقوله تعالى (**وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**)[٢]،الباقيات الصالحات أعمال الخير وأفعال البر التي يبقى ذكرها بعد صاحبها والعمل بها يحتاج الى هدايته تعالى وتوفيقه .

(الساعِينَ إِلى رَفِيعِ الدَّرَجاتِ).

رفيع الدرجات : أعلى مراتب الجنة ودرجاتها وقيل هي الفردوس الأعلى وفي الحديث : (**ان الجنة مائة درجة بين كل درجتين منهما مثل ما بين السماء والارض واعلى درجاتها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تتفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**).[٣]

اللهم نسألك الفردوس الاعلى مع محمد وآله الطاهرين فان الكون معهم فردوس اعلى لا يحوزه الا ذو حظ عظيم (**إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ قَدِيرٌ وَبِالاجابَةِ جَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**) .

---

(١) –البقرة١٤٨ .

(٢) –ال عمران ١١٤ .

(٣) –مسند احمد بن حنبل،باب حديث معاذ بن جبل،٥/ ٢٤١

المناجاة الثامنة

مناجاة المريدين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(سُبْحانَكَ ما أَضْيَقَ الطُّرُقَ على مَنْ لَمْ تكُنْ دَلِيلَهُ وَما أَوْضَحَ الحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبيلَهُ، إلهي فَاسْلُكْ بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إِلَيْكَ وَسَيِّرْنا في أَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ وَقَرِّبْ عَلَيْنا البَعيدَ وَسَهِّلْ عَلَيْنا العَسيرَ الشَّديدَ، وَأَلْحِقْنا بِعِبادِكَ الَّذينَ هُمْ بِالبِدارِ إِلَيْكَ يُسارِعُونَ وَبابَكَ عَلى الدَّوامِ يَطْرقُونَ وَإِيَّاكَ في اللَّيْلِ وَالنَّهارِ يَعْبُدُونَ وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ، الَّذينَ صَفَّيْتَ لَهُمُ المَشارِبَ وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغائِبَ وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ المَطالِبَ وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ المَآرِبَ وَمَلاتَ لَهُمْ ضَمائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صافي شِرْبِكَ ؛ فَبِكَ إِلى لَذيذِ مُناجاتِكَ وَصَلُوا وَمِنْكَ أَقْصى مَقاصِدِهِمْ حَصَلُوا. فَيامَنْ هُوَ عَلى المُقْبِلينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ وَبِالعَطْفِ عَلَيْهِمْ عائِدٌ مُفْضِلٌ وَبِالغافِلينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحيمٌ رَؤُوفٌ وَبِجَذْبِهِمْ إِلى بابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ ؛ أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَني مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظًّا وَأَعْلاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلاً وَأَجْزَلِهِمْ مِنْ وِدِّكَ قِسْما وَأَفْضَلِهِمْ في مَعْرِفَتِكَ نَصيبا، فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتي وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتِي فَأَنْتَ لا غَيْرُكَ مُرادِي وَلَكَ لا

لِسِواكَ سَهَرِي وَسُهادِي وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنىْ نَفْسي وَإِلَيْكَ شَوْقِي وَفي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي، وَإِلى هَواكَ صَبابَتِي وَرِضاكَ بُغْيَتِي وَرؤْيَتُكَ حاجَتِي وَجِوارُكَ طَلَبي وَقُرْبُكَ غايَةَ سُؤْلِي، وَفي مُناجاتِكَ رَوْحِي وَراحَتِي وَعِنْدَكَ دَواءُ عِلَّتِي وَشِفاءُ غُلَّتي وَبَرْدُ لَوْعَتِي وَكَشْفُ كُرْبَتِي، فَكُنْ أَنِيسي فِي وَحْشَتِّي وَمُقِيلَ عَثْرَتي وَغافِرَ زَلَّتِي وَقابِلَ تَوْبَتِي وَمُجِيبَ دَعْوَتِي وَوَلِيَّ عِصْمَتِي وَمُغْنِيَ فاقَتِي، وَلا تَقْطَعْنِي عَنْكَ ولا تُبْعِدْني مِنْكَ يانَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيادُنْيايَ وَآخِرَتِي ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات المباركة:

هذه مناجاة المريدين، أي الذين يريدون الوصول إلى رضاه سبحانه وتعالى، وهي حالة معرفية يتصف بها الشخص للوصول إلى مبتغاه، فالقرب الإلهي لا يكون إلا بالمعرفة، لأنها الدليل عليه والوصول إليه، وبدونها يكون الإنسان حائرا لا يهتدي إلى شيء .

يفتتح الإمام زين العابدين عليه السلام مناجاته بتنزيهه سبحانه؛ لأن **(سبحانك)** منصوبٌ على المصدرية قيل : هو اسمُ مصدر وقع موقع المصدر وهو التسبيح بمعنى التنزيه، وقيل هو مصدرٌ كالغفران، وهو غير متصرف أي لا يستعمل إلا محذوف الفعل منصوباً على المصدرية، ولا يكاد يستعمل إلا مضافا، وإذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير مصروف للعلمية، والألف والنون المزيدتان كعثمان علما لرجل، فان العلمية كما تجري في الأعيان تجري في المعاني، والمعنى على الأول نسبحك تسبيحا عما لا يليق بشأنك الأقدس من الأمور التي من جملتها عدم عبادتنا لك حق عبادتك، وعنوا بذلك تسبيحا ناشئا عن كمال الاعتراف والإيقان بالعجز عما يليق بمقامه الأعلى من العبادة وعلى الثاني تنزهت عن ذلك تنزها ناشئا عن ذاتك وهذا المعنى وقبله ذكره في قاموس الصحيفة السجادية .

(ما أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ).

الطريق هنا المسلك الذي يوصله إلى الله تعالى، وان لم يكن عن طريقه فسيكون غير موصل ولا كاف في الدلالة إليه، وهو مصداق قوله تعالى **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن**

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)[١]فان سلوك طريقٍ غير طريقه تعالى يُضيِّق عليه مسالك الهداية فلا يكون إلا ضنكا لا يهتدي إلى شيء.

(وَما أَوْضَحَ الحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَهُ).

وهل أوضح من طريق الحق إن كنت أنت الهادي؟ فان دلالة الطريق لا تكون إلا عن طريق صاحبه فهو اعلم بمسالكه واعرف بأحواله وأموره.

(إِلهِي فَاسْلُكْ بِنا سُبُلَ الوُصُولِ إِلَيْكَ).

وهو إشارة للتوفيق إلى الهداية ؛ إذ السلوك إلى سبيله تعالى لا يكون إلا بالهداية عن طريقه، وهو ارتباط حقيقي بالله تعالى، واندكاك بإرادته، إذ لا يمكن استقلالية الإنسان للوصول إليه تعالى ما لم يكن بالتوفيق منه؛ ولا يعني هذا إجبار المرء على سلوك الطريق، بل هو تسديد وتوفيق أي تهيئة أسباب الوصول، كما لو أمر السيد عبده بعمل شيء فلابد أن يخلي بينه وبين أسباب إنجاحه وإزالة ما يعرقل عن طريقه أسباب الوصول إلى هدفه وتحقيق نجاحه .

(وَسَيِّرْنا فِي أَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ).

فاختيار الطريق القريب يشير إلى تيسير الوصول ؛ لأنك إذا حرصت على تحقيق أمر ما فلابد من إيجاد ما يكون في تحقيقه قريبا؛ وهو سلوك الطرق القريبة والمسالك اليسيرة، وهي إشارة إلى رفع أسباب الموانع المقربة إلى الله تعالى لتيسير الهداية، ورفع العلل المعرقلة من إتيان العمل .

---

(١) -طه١٢٤.

(وَقَرِّبْ عَلَيْنا البَعِيدَ وَسَهِّلْ عَلَيْنا العَسِيرَ الشَّدِيدَ).

حيث انشراح صدر الإنسان سبب في الهداية والتأييد، والإرادة الإلهية تتدخل في الكثير من هذه الأمور كأن يكون للإنسان استعداد نفسيّاً في تحمل المشاق للوصول إلى العمل، أو كأن يكون للإعجاز أثره في تقريب البعيد وتسهيل العسير، أو في تقليل الكثير وتكثير القليل؛ كما في تعداد نِعَم الله تعالى على المسلمين ؛حيث نصرهم بتوهين عدوهم، والاعتقاد بكثرة المسلمين مع إنهم قليل قال تعالى : **(وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ)**[1] حيث أعان الله المسلمين بأنهم يرون عددهم قليلا لتنتصر إرادتهم وتقوى عزيمتهم فقال تعالى : **(وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً)**[2] حيث يُخَيَّل لكم أن عددهم قليل لئلا تتصوروا خلاف ذلك، وعدم التكافؤ قد يؤدي إلى هزيمة المسلمين؛ فأعانهم الله بهذا ونصرهم بالمعجز، حيث التدخل الإلهي في حسم الأمور لصالح المؤمن كثيرة موارده يتحقق عند صدق نية المؤمن وإخلاصه .

(وَأَلْحِقْنا بِعِبادِكَ الَّذِينَ هُمْ بِالبِدارِ إِلَيْكَ يُسارِعُونَ).

بادر إلى الشيء أي سارع إليه، والمبادرة فيها نوع اهتمام يدفع الإنسان إلى العمل فهم – أي العباد الصالحون – يسارعون إلى مبادرة العمل الذي يقربهم إلى الله تعالى.

والالحاق : بمعنى الارتقاء إلى درجتهم والوصول إلى منزلتهم .

---

(١) –الاعراف ٨٦.

(٢) –الانفال٤٤.

(وَبابَكَ عَلى الدَّوامِ يَطْرِقُونَ).

حيث وصفهم بالانقطاع إليه تعالى؛ فطَرقُ الباب كنايةٌ عن دوام الطلب والتوجه إليه، والانقطاع عن غيره، فهم منقطعون إليه، آيسون من غيره، وهذه حالة الموقنين،حيث استغناؤهم عن الناس دليل على يأسهم عن الناس، وهذا أعظم ما يصل إليه المريد في سلوكه إليه .

(وَإِيَّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ يَعْبُدُونَ).

إشارة إلى الدوام وعدم الانقطاع، فان الليل والنهار دائمان لا ينقطعان، وإذا كانت عبادتهم في هذا الظرف الزماني غير المنقطع أو المتوقف، فهم مؤهلون إلى عبادة غير منقطعة دائمة، بل هم يستغرقون الليل والنهار في عبادته، ومعنى دوام العبادة وصدق دوامها؛ هو التفكر بقدرة الله وعظمته تعالى فضلا عن صيامهم وقيامهم بضميمة التفكر والذكر له سبحانه، فهو من أعظم مصاديق العبادة لا الفرد المعين من الصلاة أو الصيام، وبذلك يصدق عليهم **(الاستغراق العمومي لكل آن من آنات الليل والنهار)**.

(وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ).

الهيبة بمعنى الإجلال، وهابه إذا حذره ودخل الإجلال في قلبه له، وتهيب فلانا: خافه واجله وأكبره، وشفق إذا تعدى بـ(على) بمعنى حنَّ عليه؛ وإذا تعدى بـ(من) بمعنى خافه وحذر منه، والعارف بالله تعالى دائما مشفق حذر منه لأنه عرف بعضا من عظمته واجله خوفا من سطوته، وأكبره تعظيما لأمره، فعباد الله الصالحون متهيئون حذرون من جلاله وكبريائه .

(الَّذِينَ صَفَّيْتَ لَهُمْ المَشارِبَ وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغائِبَ).

هذه هي صفتهم حيث علمت منهم الصدق فاعنتهم على نيل مطالبهم بان اوقفتهم على لذيذ مأخذهم من معرفتك فبلغوا بذلك ما رغبوا به ورغبوا اليه، حيث واصلوا الجهاد والمواظبة حتى بلغوا ما نالوا من المعرفة واليقين ؛ فان المعرفة لا تنال بالاماني بل بصدق النوايا وطيب السرائر .

(وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ المَطالِبَ).

النجاح إصابة الطلب وبلوغ الغاية والهدف، والمطالب : ما كانوا يأملون من الوصول إلى معرفتك، حيث استجبت لهم في بلوغ غاياتهم من الوصول إلى ما أرادوه .

(وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ المَآرِبَ).

المآرب : الحاجات، وقضيت لهم حاجاتهم بعد أن علمت منهم الصدق والاخلاص .

(وَمَلاتَ لَهُمْ ضَمائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ).

بعد ان افرغوا ضمائرهم عن حب غيرك ملئوها بحبك، حيث لا يمكن ان يكون حبه مع حب غيره (**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**)الاحزاب ٤ فان مزاحمة حبه من قبل حب الغير من أهم أسباب خلل المعرفة والتوجه اليه سبحانه، فانشغال الإنسان بحب غير الله يشغله عن التفرغ لحبه، وهذه مشكلة الكثير ممن يشكو من عدم التوجه إليه، وقسوة القلب الكامنة في نفوس غير المنقطعين إليه.

(وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صافِي شِرْبِكَ).

كيف لا، وهم قد تخلوا عن جميع لذائذ الدنيا، وأوحشتهم زخارفها، فأظمأهم انقطاعهم عن كل مشرب وذاقوا منهلك العذب فأخلصتَ لهم حبك، وجعلت لهم ودك، وأذقتهم حلاوة شربك من صافي نمير زلال معرفتك.

(فَبِكَ إِلى لَذِيذِ مُناجاتِكَ وَصَلُوا).

فأنت الذي أوصلتهم الى لذيذ مناجاتك، وأعنتهم على صافي معرفتك، حيث لم يخلطوا معهما شيئا.

(وَمِنْكَ أَقْصى مَقاصِدِهِمْ حَصَلُوا).

وهي المعرفة التي قصدوها في التوجه اليك، حيث بلغوا غاية مناهم.

(فَيامَنْ هُوَ عَلى المُقْبِلِينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ).

عادة الكريم ان يكافئ الاحسان بأحسن منه، والإقبال حالة التوجه ،وهو كناية عن الانابة والرجوع اليه سبحانه.

(وَبِالعَطْفِ عَلَيْهِمْ عائِدٌ مُفْضِلٌ).

استعمال اسم الفاعل (**عائذ**) لاسم المفعول للتشريف والاختصاص موحيا ان الاستعاذة من المريد به تعالى رجوع بالاستعاذة اليه فهو المعيذ وهو المعاذ لالتصاق المريد فيه تعالى واندكاكه وتعلقه به، واستعماله كثير .

(وَبالغافِلِينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحِيمٌ رَؤُوفٌ).

مع غفلتهم فهو رحيم بهم رؤوف ،تعطفا وتحننا.

(وَبِجَذْبِهِمْ إِلى بابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ).

هذه صفة الكرم والإحسان، حيث سبحانه حريص على ان يفعل ما من شأنه أن ينحازوا اليه لحاجتهم له، فيغدق عليهم نعمه؛ لاجتذابهم اليه طمعا في عطائه، ولأن من عادة المحسن ابتداؤه بالإحسان قبل طلب المحتاج اليه.

(أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظًّا وَأَعْلاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلاً).

الحظ : النصيب، والمنزلة : الرفعة التي ينالها العبد بطاعته، أي تجعل لي سببا لنيل طاعتك والاهتمام بفرائضك، حيث اشار الى النتيجة وأراد منها الوسيلة، اذ نتيجة الطاعة هي المنزلة الرفيعة.

(وأَجْزَلِهِمْ مِنْ وِدِّكَ قِسْما).

حطب جزل اذا عظم وغلظ، فهو جزل، ثم استعير في العطاء فقيل اجزل له في العطاء اذا أوسعه، والود بمعنى الحب أي اجعل لي نصيبا عظيما من محبتك حتى اكون في طاعتك متلذذا بعبادتك، راغبا في خدمتك ؛ لان الحب داعي القرب، وسببٌ للعمل والرضا .

(وَأَفْضَلِهِمْ فِي مَعْرِفَتِكَ نَصِيبا).

فبالمعرفة ينال الوصول الى رضاه سبحانه، فهي سببٌ في البحث عن موجبات الطاعة.

(فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي).

هم بالأمر : اذا قصده وعزم عليه، وقيل : هو اول العزم وقد يطلق على العزم

القوي، أي لم أجعل همة إلى غيرك إلا همتي اليك، حيث انقطعت بالرجاء لطاعتك.

(وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتِي).

رغب الى الله رغبة : اذا دعاه وسأله وهو متعدٍ ب(في) اذا رغب فيه، أي اراده ويتعدى ب(عن) اذا رغب عنه أي كرهه، والانصراف التوجه الى الشيء أي توجهت اليك راغبا في ثوابك.

(فَأَنْتَ لا غَيْرُكَ مُرادِي).

حيث ارادتي فيك دون سواك، فقد انقطعت عمن سواك، وآيست عما دونك.

(وَلَكَ لا لِسِواكَ سَهَرِي وَسُهادِي).

السهر : عدم النوم في الليل كله او بعضه، و مثله السهد بدل الراء دال، والظاهر هو سهر فيه زيادة الوجل والقلق من ألم وغيره، فاذا كان السهر لأمور الدنيا فهو مذموم؛ واذا كان لطاعة الله فهو ممدوح. وتخصيص السهر له احترازا من سهر اهل الدنيا لهوا و عبثا، بل سهره طاعة وعبادة.

(وَلِقاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنىْ نَفْسِي).

قرَّتِ العينُ، بمعنى استقرت، وهي كناية عن السرور والاطمئنان حيث الذي يصيبه خوف وقلق لا تقر عينه؛ أي لا يأتيه النوم ؛لفزعه من أمرٍ ونحوه، فإذا استقرت خلد الى النوم فيقال : قرت عينه بنيل مطلوبه .

والوصل بمعنى الوصول، أي ما يتوصل اليه، وهو اسم مصدر اراد منه الفعل توكيدا، ومنى النفس غايتها وما تصبو اليه، فلقاؤه ليس بالضرورة الموت، بل

الاتصال القلبي به وتعلق النفس بمحبته، ولعله اراد الموت حيث هو كناية عن حسن الظن بالله تعالى والاطمئنان الى رحمته.

(وَإِلَيْكَ شَوْقِي).

الشوق لغة : نزاع النفس الى الشيء، وعرفا؛ قيل : هو احتياج القلب الى لقاء المحبوب. واتبع طلب الشوق بطلب العمل ؛ لان العمل من لوازم الشوق الصادق ؛ فان من صدق شوقه الى محبوب اجهد نفسه في الاعمال الموصلة اليه. والوله هو الحنين، ولعله درجة اقوى من الشوق واشد من الحب، حيث قال عليه السلام **(وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهِي)**، لانه مرتبة اعلى من الحب فشوقه اليه ومحبته فيه سبحانه.

(وَإِلى هَواكَ صَبابَتِي).

والصبابة شدة الشوق، وهي مأخوذة من الصبا فهو يتصابى، أي يهوى بفرط دون ان يكون معه حبُ شيءٍ آخر، فكما الصبي يفرغ نفسه عن كل شيء عند هواه لأمر فكذلك الصبابة افراغ النفس عن التعلق بأمر دون بقية الامور، فتكون فيه صبابة.

(وَرِضاكَ بُغْيَتِي).

البغية : الطلب فاقصى طلبتي رضاك.

(وَرُؤْيَتُكَ حاجَتِي).

كما اشرنا هي الرؤية القلبية، وهي غاية المعرفة ،او هو لقاء الموت؛ لأجد ما عندك خيراً وابقى.

(وَجِوارُكَ طَلَبِي).

المجاورة كناية عن القرب، فكلما قرب الانسان الى طاعته تعالى، كأنه جاوره وانشغل عن مجاورة غيره.

(وَقُرْبُكَ غايَةَ سُؤْلِي).

وهو بيان لما سبق .

(وَفِي مُناجاتِكَ رَوْحِي وَراحَتِي).

كيف لا يكون كذلك؟ حيث الخلوة مع من يعلم همي وغمي؛ فان راحة المرء لا تكون إلا مع من يعرف ما في نفسه فيكون قريبا اليه، وهو بعكس من لا يقف عند همه حيث لا يستطيع ان يبث ما يعتلج في نفسه، والمناجاة معه بث لشكوى النفس والإفصاح عما يعتريها من هم؛ فيجد في ذلك راحته، بل يجد فيه روحه التي اضاعتها الهموم، وفرطت بها الاحزان.

(وَعِنْدَكَ دَواءُ عِلَّتِي وَشِفاءُ غُلَّتِي).

الغلة : هي الغيظ، حيث في مناجاتك تنطفئ حرارة غيظ نفسي، ويبرد أوارها ولهيبها ،ويسكن في مناجاتك ما يعتري نفسي من دواعي الشهوة والهوى .

(وَبَرْدُ لَوْعَتِي وَكَشْفُ كُرْبَتِي).

برد اللوعة كناية عن استقرار النفس وسكونها، واطمئنان القلب بما يضمن معه تهدئة كل اسباب القلق والاضطراب.

(فَكُنْ أَنِيسِي فِي وَحَشْتَيَّ وَمُقِيلَ عَثْرَتِي).

الانس سكون القلب، والعثرة بمعنى الزلة، وأقال عفا عنه كما في اقالة البيع حيث يعفو البائع عن المشتري بيعه فيقال اقالة، وإذا عفا عن زلته؛ فقد اقال عثرته.

(وَغافِرَ زَلَّتِي وَقابِلَ تَوْبَتِي).

وهو المعنى السابق الذي اشرنا اليه، وكلها بمعنى التوبة وقبول العذر.

(وَمُجِيبَ دَعْوَتِي وَوَلِيَّ عِصْمَتِي).

العصمة: بمعنى الحفظ والوقاية ،فهو ولي ذلك، أي المتولي لأمر حفظي ووقايتي والذاب عني.

(وَمُغْنِيَ فاقَتِي).

الفاقة : الحاجة وغنى الحاجة قضاؤها وانجاحها.

(وَلا تَقْطَعْنِي عَنْكَ).

الانقطاع عنه تعالى وجود موانع الاتصال به، كالشك وعدم الاطمئنان الملازمين للقلق المترتب عليه زعزعة الايمان.

(ولا تُبْعِدْنِي مِنْكَ).

الابتعاد منه: الانشغال بسواه، والتعلق بغيره ،والاعتماد على من هو دونه، وهذه من مشقات الامور ومبعدات الطاعة.

(يانَعيمِي وَجَنَّتِي).

لان النعيم الحقيقي رضاك، والجنة المقصودة ،القرب اليك ،بل انت.

(وَيادُنْيايَ وَآخِرَتِي).

حيث انت المبدأ وانت المنتهى، وانت مرادي في الدنيا ومقصودي في الآخرة.

(ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

الذي برحمته أنال ما انا اقصده واتمناه .

المناجاة التاسعة:

مناجاة المحبين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إلهي مَنْ ذا الَّذي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنكَ بَدَلاً وَمَنْ ذا الَّذي أَنِسَ بِقُرْبِكَ فَابْتَغى عَنْكَ حِوَلاً، إلهي فَاجْعَلْنا مِمَّن اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوِلايَتِكَ وَأَخْلَصْتَهُ لِوُدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ وَشَوَّقْتَهُ إلى لِقائِكَ وَرَضَّيْتَهُ بِقَضائِكَ وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِكَ وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ، وَأَعَذْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلاكَ وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ في جِوارِكَ وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ وأَهَّلْتَهُ لِعِبادَتِكَ، وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لإرادَتِكَ وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشاهَدَتِكَ وَاخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ وَفَرَّغْتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ وَرَغَّبْتَهُ فِيما عِنْدَكَ وَأَلْهَمْتَهُ ذِكْرَكَ وَأَوْزَعْتَهُ شُكْرَكَ وَشَغَلْتَهُ بِطاعَتِكَ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صالِحي بَرِيَّتِكَ وَاخْتَرْتَهُ لِمُناجاتِكَ وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيْ يَقْطَعُهُ عَنْكَ اللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ دَأْبُهُمُ الارْتِياحُ إلَيْكَ وَالحَنينُ وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالأَنينُ جِباهُهُمْ ساجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ وَعُيُونُهُمْ ساهِرَةٌ في خِدْمَتِكَ وَدُمُوعُهُمْ سائِلَةٌ مِنْ خَشْيَتِكَ وَقُلُوبُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ وَأَفْئِدَتُهُمْ مُنْخَلِعَةٌ مِنْ مَهابَتِكَ يامَنْ أَنْوارُ قُدْسِهِ لأبْصارِ مُحِبِّيهِ رائِقَةٌ وَسُبُحاتُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ عارِفِيهِ شائِقَةٌ يامُنى قُلُوبِ

المُشْتاقِينَ وَياغايَةَ آمالِ المُحِبِّينَ ؛ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلى قُرْبِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا سِواكَ وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيّاكَ قائِداً إِلى رِضْوانِكَ وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذائِداً عَنْ عِصْيانِكَ، وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَلَيَّ وَانْظُرْ بِعَيْنِ الوُدِّ وَالعَطْفِ اِلَيَّ وَلاتَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الإِسْعادِ وَالحُظْوَةِ عِنْدَكَ يامُجِيبُ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات المباركة:

اذا كان من دواعي العبادة أمور تدفع الانسان الى طاعته تعالى، كخوف النار والطمع في الجنة؛ فان عبادة الاولياء ترقى دواعيها الى محبته تعالى، وهكذا هو الإمام زين العابدين عليه السلام حيث تظهر في مناجاته اعظم الدواعي لعبادته تعالى وهي محبته لذا فانه عليه السلام يقول :

(إِلهِي مَنْ ذا الَّذِي ذاقَ حَلاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرامَ مِنْكَ بَدَلاً؟).

اسم الموصول يشير إلى من تذوق محبته، والذوق وجود الطعم وتحسسه سواء كان تحسسا ماديا كما في تذوق الطعام ؛او تحسساً معنويا كما في مشاهدة ما يريح النفس ويؤنسها .

ورمتُ الشيء ارومه روما، فهو مرامٌ اذا طلبته . والبدل : العوض الذي يكون للشيء فيبدله عن عوضه بدلا، ومعنى العبارة ان أي عبد يكون قد استبدل عوض محبتك شيئا اخر فهو في خسران، وهل يكون البديل يؤدي نفس غرض المبدل منه وهو محبتك، أم ان محبتك لا يستعاض عنها شيءٌ إلا بها نفسها؟

(وَمَنْ ذا الَّذِي أَنِسَ بِقُرْبِكَ فَابْتَغى عَنْكَ حِوَلاً؟).

الانس ما يوجب ذهاب الوحشة من النفس، وهو بمعنى السكون واستقرار النفس، والقرب هنا يقصد منه القرب المعنوي وليس المكاني؛ لأنه سبحانه وتعالى غير محدود بمكان. والحول من التحول، وهو الانتقال والحركة ليكون من حال الى حال، والابتغاء الطلب، وهنا يقول عليه السلام من الذي يأنس ويسكن إلى

جوارك القربي الروحي ثم يغادر هذا الجوار ليطلب مسكنا غيره يأنس به؟ وهو استفهام استنكاري واضح من نتيجة الفرض .

(إِلٰهي فَاجْعَلْنا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَولايَتِكَ).

الجعل هنا جعلٌ تكويني، أي ان يصيره الى ما يؤهله لاكتساب هذا القرب، وهنا ليس على سبيل الاجبار بل على سبيل التأهيل والموافقة، والاصطفاء بمعنى الاختيار وقد ذكرناه في موارد عدة سابقة، والقرب هو القرب القلبي ومعناه اليقين، والولاية بمعنى السلطنة هنا ،ومن ثم تدخل الرعية للسلطان تحت سلطنته . والرعية بالعول تحت سلطة الزوج لزوجته، والرعية بالملك فتُدخل المملوك تحت رعيته، وولايته تعالى بمعنى سلطنته بما تشمل عنايته أي ربوبيته تعالى ليكون ما يقابله في عبوديته داخلا.

(وَأَخْلَصْتَهُ لِوِدِّكَ وَمَحَبَّتِكَ).

اخلصته خلوصا : سلم ونجا، ومنه الاخلاص الذي لا يشوبه شيء من دونه في الطاعة وغيره في العبادة، والود بمعنى المودة وهي المحبة الخالصة، وهنا بمعنى استخلصه لمودته ومحبته أي التوفيق الذي يناله العبد من ربه سبحانه وتعالى.

(وَشَوَّقْتَهُ إِلى لِقائِكَ وَرَضَّيْتَهُ بِقَضائِكَ).

الشوق : ميل النفس الى الشيء وتعلقها به حبا، واللقاء بمعنى المقابلة والوصول، ولقاؤه تعالى هو المصير اليه سبحانه وتعالى والقدوم عليه .

وحين سمع المسلمون ما يرويه النبي صلى الله عليه وآله في لقاء الله تعالى قالوا

:–يا رسول الله انا نكره الموت، فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه بما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه كره لقاء الله فكره الله لقاءه .

اذن فلقاء الله من قبل العبد مبني على توفر قناعات العبد بأنه سيلقى من رب غفور كريم كل كرامة، مقابل ايمانه ورضاه، فهو منه تعالى لا على سبيل الاجبار بل على نحو التوفيق والمعرفة التي تجعل العبد طائعا قانعا .

(وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِكَ وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ، وَأَعَذْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلاكَ).

النظر الى وجهه تعالى لا على سبيل الحقيقة بل على نحو المجاز وهو النظر القلبي الذي مرتبته اليقين، وحالته السكينة، وصفته الوقار .والحبوة بمعنى الاعطاء بلا جزاء ؛ كما في اعطاء الولد الكبير بعض متعلقات والده المتوفى بدون مقابل، لمجرد كونه الاكبر فهي حبوة .

(وَحَبَوْتَهُ بِرِضاكَ).

أي اعطيته من رضاك بما لا يقابل ما بذله هو من الطاعة، فكأن المحبو أخذ الجزاء لا لمقابل الطاعة، بل ان هذه الطاعة كانها لا شيء مقابل عطائه سبحانه، لا ان يعطي دون عمل، بل عمل لا يقاس مع عطائه فيكون كاللاشيء .

وأعذته من العوذ، والعياذة بمعنى اللجوء. واعتصم أي لجأ واعتصم بك من

الهجر وهو الترك والرفض، فهو يستعيذ به تعالى من الرفض الذي سببه معصية العبد وتقصيره، ويطلب منه القرب حيث عبر عنه عليه السلام بالنظر الى وجهك أي اليقين الذي يملأ قلب المحب لحبيبه .

(وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ فِي جِوارِكَ).

بوأته أي احللته وتبوأ الدار اذا اتخذها مسكنا ،فربما تستعمل في المكان المعنوي كما في قول الامام زين العابدين عليه السلام : **(واجعل لي عندك مقيلا آوي اليه مطمئنا ومثابة أتبوؤها)**[١] .ومقعد الصدق، درجة الصادقين في جنة النعيم، والمجاورة بمعنى القرب فيكون حتى في مكان جزائه من الجنة مجاورا له أي قريبا اليه، وهي حالة الرضوان التي يستشعرها المؤمن ساعت اذ، وهو الشعور بان الله تعالى قد رضي عنه ؛فيزيده احساسا بالراحة والاطمئنان اللذين لا توازيهما درجة من درجات النعيم، والسعادة لقوله تعالى **(وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ)**[٢]

والمثابة؛ بمعنى الدرجة والمنزلة، مأخوذة من الثواب ومنه قوله تعالى **(مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ)**[٣].

(وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرَفَتِكَ وأَهَّلْتَهُ لِعِبادَتِكَ).

خص الشيء من باب خصه خلاف العموم فهو خصوص، أي جعل الخصوصية فيه دون غيره، والتأهيل ما يرفع موانع العمل فيكون قابلا؛ وهنا بمعنى التوفيق

---

(١) -مصباح الكفعمي ٦٨٠.
(٢) -التوبة ٧٢
(٣) -المائدة ٦٠

ورفع ما يحول بينه وبين الطاعة وما يبعده عن المعصية، وليس هنا من باب الاجبار بل من باب الاستحقاق والتفضل أي استحقاق العبد لخلوص نيته وتفضل الله له من باب جوده وكرمه .

(وَهَيَّمْتَ قَلْبَهُ لإرادَتِكَ).

هام بالشيء احبه الى حد العشق حتى كأنه يهيم على وجهه من شدة الحب فهو هائم، أي جعلت قلبه متعلقا لإرادتك وهي طاعتك ورضاك .

(وَاجْتَبَيْتَهُ لمُشاهَدَتِكَ وَاخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ).

الاجتباء بمعنى الاختيار كما سبق، والمشاهدة اليقين حتى ان القلب ينظر بعين اليقين والمعرفة، وأخليت من باب خلى اذا تركه واخليت بين زيد وعمرو اذا تركته بينه وبين عمرو، واخليت وجهه لك، حيث التوجه كله لله تعالى أي الاقبال اليه سبحانه دون غيره . ومعنى ذلك تفرغه لله وخلو قلبه عن غير طاعته .

(وَفَرَّغْتَ فُؤادَهُ لِحُبِّكَ).

الفراغ من الشيء، أي الانتهاء منه، وهنا بمعنى عدم انشغاله بسواه فقد فرغ قلبه لحبه وطاعته.

(وَرَغَّبْتَهُ فِيما عِنْدَكَ).

رغب في الشيء اذا سأله وأراده، واذا تعدى بـ(عن) بمعنى كرهه، وفي التشديد يتعدى بنفسه كما في المقام، وهنا رغبت أي جعلته راغبا مريدا وجعلت ارادته فيما عندك من الثواب والنعيم، أي وفقته لطاعتك.

(وَأَلْهَمْتَهُ ذِكْرَكَ).

الالهام ما يلقى في الروع، يقال : الهمه الله، أي القى في روعه. والذكر يشمل الثناء والدعاء والصلاة وقراءة القرآن، أي ذكر الله في كل حال ،بمعنى ان يكون قد القي في روعه ذكره تعالى، والذكر اعم من اللساني والقلبي، واشرفهما الثاني، والقلبي ما يكون مودعا وما يكون مستقرا واشرفهما الثاني، لان الاستقرار في القلب يعني اندكاكه بحضرة قدسه، وهو في عالم الملكوت يطوف بمعرفته حول جلال قدسه.

(وَأَوْزَعْتَهُ شُكْرَكَ).

أي الهمه شكره بولع وتعلق لا ينحط في لحظة من لحظات وهنه، او حالة من حالات ضعفه، فهو شاكر له في كل حال وعلى أي حال، وهو من قوله تعالى:

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ)[1].

(وَشَغَلْتَهُ بِطاعَتِكَ).

حيث لا شغل سوى ذكره وعبوديته له سبحانه .

(وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صالِحِي بَرِيَّتِكَ).

التصيير بمعنى الجعل، وصيّره موفقا بما جعل فيه من اسباب التوفيق، ورفع عنه موانع ما يخالف ذلك، وصالحي بريته أي من احسنهم، حيث هم من اصلحتهم طاعتهم ولم تفسدهم ذنوبهم .

---

(١) -النمل ١٩،الاحقاف ١٥

(وَاخْتَرْتَهُ لِمُناجاتِكَ).

المناجاة المسارة، أي الحديث سرا ،وهنا الدعاء سرا بينه وبين ربه، كأن يخلو بربه فيناجيه ويبث له همه وشكواه، بل حزنه وحبه له.والاختيار هو الاصطفاء بتوفيق، لان توفيق الطاعة لا يكون الا منه تعالى، وأعظمها ان يتفرغ بقلبه اليه ويتوجه بنفسه في سبيله.

(وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيءٍ يَقْطَعُهُ عَنْكَ).

حيث تفرغ لك دون غيرك، وهو التوفيق الذي يناله العبد عند توجهه لسيده، فإذا انشغل قلبه بدنياه انشغل عن ذكره لمولاه، والانقطاع المتعدي باللام بمعنى توجهه له وقربه اليه، وإذا تعدى ب(عن) يعني ابتعد عنه.

(اللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ دَأْبُهُمُ الارْتِياحُ إِلَيْكَ وَالحَنِينُ).

فإذا اوحشتهم الدنيا لم يأنسوا إلا بذكرك، وإذا ابتعدوا عنك لم يرتاحوا إلا بك، وإذا تركتهم حنوا اليك، فلا راحة إلا عندك لأنهم لم يجدوا إلا الرحمة والكرامة، والدأب بمعنى العادة والطريقة.

(وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالانِينُ).

الزفير الصوت الذي يخرج مع النفس بشدة، ولذا عبر عن جهنم بان لها زفير قال تعالى (**إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**)[1] وهو الصوت المحتبس في الصدر لمكروه ورد على نفسه.والأنين الصوت الذي يخرج عند المكروه اذا احاط

(١) –الفرقان١٢.

به، وهنا وصف للجزع الذي يصيب المحب عند شوقه لحبيبه فلا يذكره إلا بالزفرة والأنة، وهو اشارة الى شوق المحب العارف الى حبيبه؛ ربه وراحمه، وعبَّر بالدهر عند قوله (ودهرهم) أي طول دهرهم وهو كل حالة عيشهم ووجودهم .

(جِباهُهُمْ ساجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ وَعُيُونُهُمْ ساهِرَةٌ فِي خِدْمَتِكَ).

هذا حال المحبين الذين لا يرتاحون إلا لذكر ربهم ،حيث جباههم وقلوبهم في طاعته، اذ السجود يعني الانصياع الى عظمته، وقلوبهم في حال الانشغال بذكره، فلم تنفصل حالة سجودهم عن حالة خشوعهم.

(وَدُمُوعُهُمْ سائِلَةٌ مِنْ خَشْيَتِكَ وَقُلُوبُهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحَبَّتِكَ).

هذه العلاقة بين العين والقلب تكشف عن وحدة الموضوع الارتباطي بعالم المعرفة، اذ الانفصال بين عضو عن عضو دليلٌ على عدم الترابط الروحي بين الاعضاء وكأن كل عضو مشغول عن حال العضو الآخر، وهو اشارة الى انشغال القلب الذي يجمع بين الاعضاء ويبعدها عن التشتت والافتراق لتتحد في قضيةٍ واحدة، فالعين تدمع والقلب يخشع متعلقا بمحبته لا ان يكون بكاؤه فارغا عن معرفته، وهذا الارتباط بين العين والقلب، اشارة لترابط اعضائه فيما بينها في المعرفة والتوجه حيث يتوجه بجوارحه وجوانحه لا منفصلا، ولا ذاكرا ساهيا، او باكيا منشغلا .

(وَأَفْئِدَتُهُمْ مُنْخَلِعَةٌ مِنْ مَهابَتِكَ).

انخلع أي زال عن مكانه، والفؤاد القلب، والهيبة حالة الاجلال التي تحدثها

مخافتها فتحرك فيها دواعي الفزع، لذا فان أفئدتهم تنخلع من هيبة ذكره وعظيم جلاله، سبحانه ما اشد ذكره على نفوس عارفيه، واعظم امره على قلوب مريديه!

(يامَنْ أَنْوارُ قُدْسِهِ لاَبْصارِ مُحِبِّيهِ رائِقَةٌ).

القدس بمعنى الطهارة، والأنوار جمع نور وهي ما تنكشف به الاشياء، وهنا بمعنى الهداية والعلم حيث تنكشف به ظلمات الباطل، أي واضحة من صفائها لان الرائق الصافي الذي لا يخالطه شيء، ولشدة صفائه فهو واضح جلي، ولما كانت هدايته واضحة المعالم لا يشوبها شيء فقد كانت رائقة لكن لمن يصل الى حالة المعرفة وهي المحبة والتعلق به، شوقا وتعلقا.

(وَسُبُحاتُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ عارِفِيهِ شائِقَةٌ).

سبحات وجهه أي تقديسه وتنزيهه، والتشوف طموح البصر وهنا تستعمل في تعلق الآمال وطلبها، وكل ما من شأنه يشير إلى تقديسه وتنزيهه، يطمح به المحب الى الوصول اليه وهو قربه ومجاورته، وذلك من خلال اليقين الذي يملأ قلب المحب لان حبه منشأه اخلاصه له تعالى.

(يامُنى قُلُوبِ المُشْتاقِينَ).

المنى جمع امنية وهي الرغبة التي يجدها الانسان في نفسه، والشوق حالة وجدانية تبعث على التعلق والإرادة، فحبه تعالى هو أمنية الشائق الى قربه وتعلقه بحبه.

(وَياغايَةَ آمالِ الُمحِبِّينَ).

الغاية الهدف الذي يسعى من اجله للوصول الى النتيجة، وآمال المحبين اقصى

غاياتها الوصول اليه حيث لا تعلق بشيء كما يتعلق المحب بحضرة الجلال، فان اهل الدنيا تتعدد غاياتهم وتتشتت اراداتهم لغاية الوصول الى اهدافهم، لكن المحب بعد ان فرغ قلبه عن حب الدنيا تعلق بحبه تعالى.

(أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ).

لا يتحدد هدف المحب بحبه تعالى، بل يكون ذلك سببا لحب من يحب، وهذا أجلى مصاديق الحب الحقيقي؛ فان الحب لا يكون حبا ما لم يحب الآخرين لأجل حبيبه، وهي ملازمة نفسية يجدها اهل العشق حينما تتعلق اراوحهم بمن يحبون لحب المحبين لأجله، وهي غاية شريفة لا يجدها الا من تعلق بحبه تعالى.

(وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلى قُرْبِكَ).

اذن ملازمة الحب له تعالى بثلاثة لحاظات الاول حبه تعالى ليتفرع منه ثانيا حب من يحبه سبحانه وتلازمه حب العمل الموصل الى حبه تعالى وهذا الثلاثي نفسي صرف وعملي كذلك اذ النفس تجول بين حب الحبيب وبين حب ما يحبه الحبيب لتكتمل علاقة الحب الحقيقي بينهما .

(وَأَنْ تَجْعَلَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا سِواكَ).

وهذا غاية الحب بعد ان يفرغ كل قلبه عن حب غيره؛ ليكون ما سواه غير منظور له بل جل تعلقه بحبه تعالى.

(وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيّاكَ قائِداً إِلى رِضْوانِكَ).

فحصيلة الحب لابد ان يتوجها عمل يقاد من خلاله لرضا محبوبه، فالحب بدون

عمل؛ انقطاع عن حقيقة الحب التي يفرضها في الوصول الى رضا حبيبه، وكما قيل ان المحب لمن أحبَّ مطيع[1] وهذا اثر نفسي ملازم لحقيقة الحب وجدانا.

(وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذائِداً عَنْ عِصْيانِكَ).

الذود الطرد او المنع والدفع، والشوق حالة نفسانية تتعلق بأمر تسعى الى تحقيقه، فكما ان حبي لك يا رب يقودني الى رضاك، فاجعل حبي هذا سببا في منعي عن سخطك وعصيانك، وهو أمر تلازمي عقلي، فضلا عن كونه تلازمي طبيعي بل وعرفي كذلك.

(وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَلَيَّ).

المن النعمة الثقيلة العظيمة، وهل اعظم من نظره تعالى الى عبده حيث تترى نعمه ورحمته وعطاؤه؟

(وَانْظُرْ بِعَيْنِ الوُدِّ وَالعَطْفِ اليَّ).

نظره تعالى رحمته لتنزهه عن الجسمية، والعطف بمعنى الشفقة والتحنن، فنظره الى عبده يغدق عليه رحمته دون انقطاع، وكرمه دون توقف، وعطاءه دون نضوب.

(وَلاتَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ).

انصراف الوجه بمعنى انصراف رحمته عن عباده، وهذا اشد ما يكون عليه العبد من الخيبة والخسران، حيث تنقطع موارد الرحمة وتنضب اسباب العطاء، فيكون مصروفا عن التوفيق، ومطرودا عن العناية.

---

(١) -بحار الانوار ٧٥/ ١٧٤

(وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الإسْعادِ وَالحُظْوَةِ عِنْدَكَ).

الاسعاد من السعادة، وهو بحكم المفعول المطلق، جاء للتأكيد على السعادة والرعاية. والحظوة بمعنى الدرجة والمنزلة، مأخوذ من الحظ وهو النصيب، بمعنى ان يكون من السعداء بمحبته، واهل المنزلة والرفعة عنده.

(يا مُجِيبُ يا ارحمَ الراحِمينَ)

ثم يختم دعاءه بصفة المجيب تحريا للإجابة، وتلمسا للكرم والاستزادة؛ فانه ارحم الراحمين .

المناجاة العاشرة:
مناجاة المتوسلين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إلهي لَيْسَ لي وَسيلَةٌ إِلَيْكَ إلاّ عَواطِفُ رَأْفَتِكَ وَلا لي ذَريعَةٌ إِلَيْكَ إلاّ عَوارِفُ رَحْمَتِكَ وَشَفاعَةُ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَمُنْقِذِ الاُمَّةِ مِنَ الغُمَّةِ، فاجْعَلْهُما لي سَبَبا إِلى نَيْلِ غُفْرانِكَ وَصَيِّرْهُما لي وُصْلَةً إِلى الفَوْزِ بِرِضْوانِكَ، وَقَدْ حَلَّ رَجائِي بِحَرَمِ كَرَمِكَ وَحَطَّ طَمَعي بِفَناءِ جُودِكَ فَحَقِّقْ فِيكَ أَمَلي وَاخْتِمْ بِالخَيْرِ عَمَلي وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَتِكَ الَّذِينَ أَحْلَلْتَهُمْ بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ وَبَوَّأْتَهُمْ دارَ كَرامَتِكَ وَأَقْرَرْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقائِكَ وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنازِلَ الصِّدْقِ في جِوارِكَ ؛ يا مَنْ لايَفِدُ الوافِدُونَ عَلى أَكْرَمَ مِنْهُ ؛ وَلا يَجِدُ القاصِدُونَ أَرْحَمَ مِنْهُ ياخَيْرَ مَنْ خَلا بِهِ وَحِيدٌ وَيا أَعْطَفَ مَنْ آوى إِلَيْهِ طَرِيدٌ ؛ إِلى سَعَةِ عَفْوِكَ مَدَدْتُ يَدِي وَبِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ كَفِّي، فَلا تُولِنِي الحِرْمانَ وَلا تَبْلِنِي بِالخَيْبَةِ وَالخُسْرانِ ياسَمِيعَ الدُّعاءِ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات المباركة:

مناجاة المتوسلين

هذه هي مناجاة المتوسلين، والتوسل بمعنى الوسيلة، وهي ما يتوسل به الى الشيء برغبة . قال الراغب : وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة[1] والتوسل بمعناه الاصطلاحي : التقرب الى الله تعالى بطاعته وكل ما يرضيه، ومن هنا وجدت الامامية ان افضل القربة الى الله تعالى هو التوسل بأحب الخلق اليه،وأقربهم عنده وهم النبي واهل بيته عليهم السلام، وهم افضل الوسائل الى الله تعالى.

ويبدأ الامام زين العابدين عليه السلام مناجاته بقوله :

(إِلهِي لَيْسَ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْكَ إِلاّ عَواطِفُ رَأْفَتِكَ).

الهي : الاله بمعنى المعبود وهو الله سبحانه وتعالى ثم استعاره المشركون لما عبدوه دون الله تعالى والجمع آلهة ... وعواطف جمع عاطفة وهي مصدر من عطفت الشيء عطفا من باب ضرب، ثنيته وأملته كعطف الحبل والغصن ثم استعير للشفقة اذا عدي بعلى فيقال : عطفت الناقة على ولدها : اذا حنت واشفقت عليه وعطف الله قلبك علي : جعله عاطفا علي أي مشفقا .

رأفتك : من الرأفة وهي أقوى في الكيفية من الرحمة؛ لأنها عبارة عن ايصال النعم الصافية عن الآلام، والرحمة ايصال النعمة مطلقا وقد تكون مع الألم كالضرب

---

(١) –المفردات.

للتأديب قال تعالى (وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)[١] وعلى هذا فالرأفة اخص من الرحمة .

وبهذا فان الامام زين العابدين عليه السلام في هذا المقطع يجعل الوسيلة اليه عواطف الرأفة الالهية غير المنقطعة عن عباده سبحانه، وما اعظمه من توسل وتقرب اليه، ولا ينافي هذا الحث على التوسل بأهل البيت عليهم السلام؛ فأنهم مظاهر الرأفة، وتجليات الرحمة الربوبية ،وقد قال بعضهم : ان رأفته تعالى ارسال النبيين للبشر لهدايتهم الى طريق رضاه ودليل طاعته، وليبعدوهم عن اسباب معصيته، وائمة اهل البيت عليهم السلام لهم ما للنبيين من عظيم الهداية واسباب الطاعة .

(وَلا لِي ذَرِيعَةٌ إِلَيْكَ إلاّ عَوارِفُ رَحْمَتِكَ).

الذريعة : الوسيلة والجمع الذرائع، وعوارف بمعنى المعرفة وهي جمعها، كما في عوالم جمع عالم فجمعها بالواو متعارف .

(وَشَفاعَةُ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ).

الشفاعة طلب التجاوز عن الذنب، وهل يحتاج المعصوم الى شفاعة النبي صلى الله عليه وآله مع انه منزه عن الذنب ؟ الظاهر ان الشفاعة المقصودة للمعصومين عليهم السلام هي زيادة الدرجات؛ لان عطاءه سبحانه لا ينضب ولا ينتهي عند حد، كما ان احتياج الشفاعة وسؤال المعصوم لها اشارة الى الفاقة والعبودية لله تعالى وعدم الاستقلال عنه، بل المعصوم من اشد الناس عبودية لله تعالى وافقرهم اليه،

---

(١) –ال عمران ٣٠.

واعظمهم حاجة الى رحمته؛ ذلك لمعرفته بالله تعالى الذي لا محيص للعارف من انكشاف فقره لله تعالى ومعرفة غناه سبحانه عن المخلوقين .

(وَمُنْقِذِ الأُمَّةِ مِنَ الغُمَّةِ).

وهو تعريف للنبي صلى الله عليه وآله، ووصف لأحواله وحالاته، فهو المنقذ من الضلال والمنجي من الهلكة، والغمة هي دياجير جاهلية الشرك والضلال .

(فاجْعَلْهُما لِي سَبَبا إِلى نَيْلِ غُفْرانِكَ).

ضمير التثنية يعود الى الرحمة والشفاعة، وهي رحمته تعالى وشفاعته أي شفاعة النبي صلى الله عليه وآله، واقتصر عليه السلام على ذكر الرحمة دون الرأفة، كون الرحمة اعم من الرأفة، وجعلهما الى نيل مغفرته تعالى هو ما يسعى اليه أي مؤمن لان في ذلك خلاص النفس من كوامن الخطر وتوفيقها الى اسباب السعادة .

(وَصَيِّرْهُما لِي وُصْلَةً إِلى الفَوْزِ بِرِضْوانِكَ).

وهي عبارة تؤكد سابقتها من نيل المغفرة التي تؤول الى الفوز برضاه تعالى، والوصلة : ما يتوصل به الى الشيء.

(وَقَدْ حَلَّ رَجائِي بِحَرَمِ كَرَمِكَ).

الرجاء ضد اليأس، فهو أولى من رجاه؛ لسعة كرمه، وعظيم عطاياه؛ لقوله عليه السلام (**يا من ارجوه لكل خير وآمن سخطه عند كل شر**)[1] .

فالعطاء الذي يحتمله كرمه يفوق كل حد اذ لم يتصوره عقل، ولا يحتويه فكر،ولا

(١) -الاقبال،دعوات اخر في غرة شهر رجب ٣/ ٢١١

يحده حد، فان كرمه يتناسب مع عطائه، وعطاؤه يشير الى قدرته، وقدرته تعني ارادته، وإرادته لا تنقطع عند امر، فان امره كن فيكون فسبحانه ما اعزه وأعظمه، والحرم الفناء المنتسب اليه الشخص او الشيء كحرم مكة وحرم المدينة منسوبتان اليهما، وحرم كرمه تعالى هو كل ما يتصل بكرمه وما يكون فناءه وعطاءه تعالى .

(وَحَطَّ طَمَعِي بِفَناءِ جُودِكَ).

حط أي نزل، والفناء باحة المكان، وقد مثل عليه السلام طمعه بالدابة التي يرحل عليها فيصل الى غايته، وهي جوده ولكن الراحل لا يحط رحله ودابته الا في فناء الضيافة، والوصول الى فناء جوده ،وهو ما يحرص عليه لتحقيق مبتغاه، ولم يقل الى جوده لانه لا يطيقه بل يتحقق مراده بالسعي للوصول الى فناء جوده.

(فَحَقِّقْ فِيكَ أَمَلِي).

بما ارجوه عند طمعي بعطائك ومغفرتك.

(وَاخْتِمْ بِالخَيْرِ عَمَلِي).

فان الامور بخواتيمها، أي اجعل عاقبتي خيرا، فان الانسان لا يدرك مناه الا بما يختم فيه أمر عاقبته وقد ورد عنهم عليه السلام **(اجعل عواقب امورنا خيرا)**[1]فان التفكر في عاقبة الانسان لنهاية أمره يردعه عن الكبر والعجب بما يفعله، لانه لا يعلم ما تؤول اليه اموره، وما تنتهي اليه عواقبه .

---

(١) –موسوعة اهل البيت ،باب العين،العاقبة،٧/ ٢٩

(وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَتِكَ الَّذِينَ أَحْلَلْتَهُمْ بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ).

صفوة الشيء خيرته التي لا يشوبها شيء، والبحبوحة من كل شيء هو وسطه وخيرته، وبحبوحته جنته هو ما اختاره لخيرة اوليائه، ويمكن ان يكون اشارة الى مرافقة اوليائه عليهم السلام، لان الحث على ان يكون مرافقا لائمة اهل البيت عليهم السلام في منازلهم من الامور التي حثت عليها الادعية واكدتها الروايات.

(وَبَوَّأْتَهُمْ دارَ كَرامَتِكَ).

وبوأتهم الضمير يعود الى الصفوة الذين احلهم بحبوحة جنته ،بمعنى الذين انزلتهم دار الكرامة وهي جنته لقوله تعالى (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً**)[1].

(وَأَقْرَرْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقائِكَ).

اقر الله عينه صفة للاستقرار والاطمئنان لحدوث امر يسعده ويريحه؛لان الذي ينتظر أمرا لم يتحقق بعد، تكون عينه غير مستقرة، وهي كناية عن القلق الذي ساوره، والخوف الذي يعتريه، وقرار العين كناية عن تحقيق مطلبه ومبتغاه، والنظر اليه اشارة الى بلوغهم دار الكرامة وهي الجنة لقوله تعالى (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**)[2].

(وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنازِلَ الصِّدْقِ فِي جِوارِكَ).

أي جعلت استحقاقهم منازل الصدق؛ لان الوراثة هي جعل استحقاق الشيء

---

(١) –العنكبوت ٥٨.

(٢) –القيامة ٢٢–٢٣

للوارث؛ فهو احق به ممن سواه.ومنازل الصدق، أي مواضع الاستحقاق؛ ونسبة المنزل الى الصدق تأكيد على استحقاق الموصوف لموضع الصفة ؛وذلك للتأكيد على الترابط بين الصفة والموصوف وفيه دلالة على المبالغة في الاستحقاق كما في قولهم وقعة شجاعة، والملتفت اليه الشجاع الذي اتصف بالشجاعة فكان الموصوف مندكا بصفته، منهمكا في خصوصياته، ومجاورته لمنازل الصدق هي المجاورة المجازية وليست الحقيقية لعدم حده سبحانه وتعالى في مكان، وظاهره القرب؛ لان الجوار يدل على قرب المجاور؛ وبالتالي اشارة الى رضاه سبحانه وعظيم ثوابه.

(يا مَنْ لايَفِدُ الوافِدُونَ عَلى أَكْرَمَ مِنْهُ).

الوفود بمعنى الورود، وفد فلان على فلان ورد اليه لحاجة، فان الوافد لا يكون الا لحاجة يرجوها لدى الموفود اليه، ولابد ان يكون مستطيعا قضائها، قادرا على اتيانها، كريما في وفائها، والموفود اليه هنا اكرم معطٍ والوافد افقر سائل .

(وَلا يَجِدُ القاصِدُونَ أَرْحَمَ مِنْهُ).

القاصد اخص من الوافد؛ لان الوافد ربما لا يكون طالبا او محتاجا للموفود اليه؛ فهو اعم؛ وفد اليه لحاجة او لعدمها، والقاصد اخص منه؛ لانه لا يقصد إلا لحاجة فهو طالب محتاج، والله ارحم من قُصد.

(ياخَيْرَ مَنْ خَلا بِهِ وَحِيدٌ).

الخلوة بمعنى الانفراد اذا انفرد به واختلى، وشرطها ان يكون واحدا بمن يختلى، به فلا يقال للجماعة انه اختلى بهم إلا مجازا، بمعنى انفرد بهم دون غيرهم، ويكون

للمختلي صفة الاختلاء اذا انفرد وحده، وعبَّر عليه السلام بالوحيد للتأكيد على ان المختلي وحيد ومنقطع عن غيره، وتعبير الوحدة للافتقار الى من يختلي به، فهو سبحانه خير انيس لمن يكون وحيدا منقطعا عمن سواه، ومعلوم ان الاختلاء انس وراحة وطمأنينة، فهل آنس منه تعالى لمن كان وحيدا انقطعت به كل السبل إلا سبيله ؟ .

(وَيا أَعْطَفَ مَنْ آوى إِلَيْهِ طَرِيدٌ).

مناسبة صفة العطف للطريد مناسبة المحتاج والمحتاج اليه، والإيواء بمعنى النزول والقرب اليه ليجد مأمنه. والتعبير بالطريد أي المنقطع عن كل وسيلة فهو طريد ؛وفيه اشارة الى الضعف والحاجة؛ فهو سبحانه عطوف على كل من يأوي اليه ويؤول له.

(إِلى سَعَةِ عَفْوِكَ مَدَدْتُ يَدِي).

لان اليد مبسوطة مرة بالأخذ فيما لو اردت وصف المعطي بكرمه، ومرة بالعطاء عند وصف صاحب اليد نفسه بالكرم، وهنا اشارة الى حاجة اليد للأخذ من واسع العطاء، وسعة العفو تستلزم الرحمة غير المنقطعة.

(وَبِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ كَفِّي).

ذيل الثوب: طرفه، وذيل كل شيء طرفه، وكناية الكرم بالرداء يستدعي صفة التعميم، أي ان كرمه تعالى عين ذاته غير منفكة عنها، والتعلق بأطراف الشيء يوجب التمكن من الشيء حتى طرفه الذي يكون جزءا منه، وهي كناية على سعة

كرمه وشموله.

(فَلاتُولِنِي الحِرْمانَ).

معنى التولية جعله أحق بالشيء من غيره، وتوليته الحرمان ان يكون الحرمان حقه وهو الخسران من الرضا والغفران .

(وَلا تَبْلِنِي بِالخَيْبَةِ وَالخُسْرانِ).

البلاء بمعنى المحنة والشدة ،ويأتي بمعنى الاختبار والامتحان والأول اوفق بالسياق لمناسبة للخيبة والخسران؛ لان الامتحان لا يكون خسارة مسبقا بمعنى الشدة والمحنة المستلزمة الخيبة والخسران في الغالب، ودعاؤه عليه السلام ان لا يكون أمرهُ خسرانا وعاقبته خيبة وحرمانا.

(ياسَمِيعَ الدُّعاءِ).

السميع من صفاته تعالى فهو يسمع النجوى وما دون ذلك ويعلم ما تخفي الصدور فانه ارحم الراحمين **(ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)** .

المناجاة الحادي عشرة:

مناجاة المفتقرين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِلهِي كَسْري لايَجْبُرُهُ إلاّ لُطْفُكَ وَحَنانُكَ وَفَقْري لايُغْنِيه إلاّ عَطْفُكَ وَإحْسانُكَ وَرَوْعَتِي لايُسَكِّنَها إلاّ أَمانُكَ وَذِلَّتِي لايُعِزُّها إلاّ سُلْطانُكَ وَأُمْنِيَّتِي لايُبَلِّغُنِيها إلاّ فَضْلُكَ وَخَلَّتِي لايَسُدُّها إلاّ طَوْلُكَ وَحاجَتِي لايَقْضِيها غَيْرُكَ وَكَرْبِي لايُفَرِّجُهُ سِوى رَحْمَتِكَ وَضُرِّي لايَكْشِفُهُ غَيْرُ رَأْفَتِكَ وَغُلَّتِي لايُبَرِّدُها إلاّ وَصْلُكَ وَلَوْعَتِي لايُطْفِيها إلاّ لِقاؤُكَ وَشَوْقِي إلَيْكَ لايَبُلُّهُ إلاّ النَّظَرُ إلى وَجْهِكَ وَقَرارِي لايَقِرُّ دُونَ دُنُوِّي مِنْكَ وَلَهْفَتِي لايَرُدُّها إلاّ رَوْحُكَ وَسُقْمِي لايَشْفِيهِ إلاّ طِبُّكَ وَغَمِّي لايُزِيلُهُ إلاّ قُرْبُكَ وَجُرْحِي لايُبْرِئُهُ إلاّ صَفْحُكَ وَرَيْنُ قَلْبِي لايَجْلُوهُ إلاّ عَفْوُكَ وَوَسْواسُ صَدْرِي لايُزِيحُهُ إلاّ أَمْرُكَ. فَيا مُنْتَهى أَمَلِ الآمِلِينَ وَياغايَةَ سُؤْلِ السَّائِلِينَ وَياأَقْصى طَلِبَةَ الطَّالِبِينَ وياأَعْلى رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ وَيا وَلِيَّ الصَّالِحِينَ وَيا أَمانَ الخائِفِينَ وَيا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ وَيا ذُخْرَ المُعْدَمِينَ وَيا كَنْزَ البائِسِينَ وَيا غِياثَ الْمُسْتَغِيثِينَ وَيا قاضِيَ حَوائِجَ الفُقَراءِ وَالمَساكِينِ وَيا أَكْرَمَ الاَكْرَمِينَ وَيا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، لَكَ تَخَضُّعِي

وَسُؤالِي وَإِلَيْكَ تَضَرُّعِي وَإِبْتِهالِي ؛ أَسْأَلُكَ أَنْ تُنيلَنِي مِنْ رَوْحِ رِضْوانِكَ وَتُدِيمَ عَلَيَّ نِعَمَ امْتِنانِكَ، وَها أَنا بِبابِ كَرَمِكَ واقِفٌ وَلِنَفَحاتِ بِرِّكَ مُتَعَرِّضٌ وَبِحَبْلِكَ الشَّدِيدِ مُعْتَصِمٌ وَبِعُرْوَتِك الوُثْقى مُتَمَسِّكٌ. إِلهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ ذا اللِّسانِ الكَلِيلِ وَالعَمَلِ القَلِيلِ وَامْنُنْ عَلَيْهِ بِطَوْلِكَ الجَزِيلِ وَاكْنُفْهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ يا كَرِيمُ يا جَمِيلُ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

شرح الفقرات المباركة:

((الهي كسري لا يجبره الا لطفك وحنانك))

الانكسار: وهو الشعور بالخيبة والخذلان ومراودة الضعف في جانب الانسان فيشعر بالفقر والوحشة نتيجة انكساره وهو اتٍ من عدم حصول المراد غالباً.

الجبر: من انجبار الشيء أي اصلاحه وارجاعه الى افضل حال.

واللطف: قيل هو علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها وما دق منها ولطف ثم ايصاله لها الى المستصلح بالرفق دون العنف، وعلى المشهور هو ما يقرّب المكلف للطاعة ويبعّده عنه المعصية.

حنانك: أي عطفك والحنّان كثير التعطف على عباده.

أي ان ما يراود الانسان من انكسار فلا يصلحه الا حسن تدبيرك وقضاؤك.

((وفقري لا يغنيه الا عطفك واحسانك))

الفقر الذي يشكو منه العبد على نحوين: مادي ومعنوي.

اما المادي فهو كل حاجة الى اسباب الحياة والمعيشة التي لا يستغني عنها بحال فتكون هذه من عطائه تعالى بعد تهيئة الاسباب الجالبة لذلك.

واما المعنوي فهو كل ما تحتاجه النفس من المعرفة التي تنقذه من الجهل والضلال.

وبهذا فيكون المعنى ان فقري – انا المخلوق–لا يغنيني الا عطفك ورحمتك واحسانك وهو فعلك الجميل بعبادك وخلقك.

((وروعتي لا يسكنها الا امانك))

الروع: القلب، وكل امرٍ يخاف منه الانسان يقال ارتاع منه .

السكون : ضد الحركة، وهو يطلق على الاستقرار ويقال للنفس المطمئنة، ساكنة لاستقرارها وعدم قلقها.

والأمن: الاطمئنان وعدم الخوف، وامانه تعالى ما يعده سبحانه للعباد بالتوبة وعظيم المغفرة وحُسن التجاوز .

أي ان خوفي لا يطمئنه الا ما تلقيه لعبادك من حسن العفو وعظيم التجاوز.

مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام والمعروفة بمناجاة المفتقرين، يشير الإمام عليه السلام إلى حاجته وفقره إلى الغني المطلق سبحانه، وقد أشرنا إلى بدايتها ثم يقول:-

(وَأُمْنِيَّتِي لايُبَلِّغُنِيها إِلاّ فَضْلُكَ).

الأمنية من تمني الشيء إذا تمناه أمنية، والبلوغ بمعنى الوصول إلى الغاية التي يتمناها المتمني ؛ولا يكون ذلك إلا من فضله الذي يبلغ معه الراجون ارادتهم .

(وَخَلَّتِي لايَسُدُّها إِلاّ طَوْلُكَ).

الخلة بفتح أولها من الخلل وهو اضطراب الشيء وعدم انتظامه ؛هذا على تعريفه اللغوي، والاصطلاح يشير إلى الخلل الذي يعتري الانسان من نقص في المال أو الجسم أو الجاه، وكل ذلك لا يسده إلا طوله وهو الفضل ابتداء دون الزام .

(وَحاجَتِي لايَقْضِيها غَيْرُكَ).

من حوائج الدنيا والآخـرة، لكن المعروف في خطاباتهم عليهم السلام هو التركيز على أهم حاجة حث عليها أئمة أهل البيت عليهم السلام في الطلب من الله لقضائها وهي التوبة والعتق من النار، وكل حاجة بعدها تأتي في الأهمية والأولوية التي بينها القرآن الكريم وكذلك رواياتهم عليهم السلام، ومن سياق كلامه عليه السلام : أن الحاجة التي لا يقضيها غيره تعالى هي قبول التوبة والمغفرة وهما لا تصدران إلا منه .

(وَكَرْبِي لايُفَرِّجُهُ سِوى رَحْمَتِكَ).

إن السياق يشهد أن الأولى من حاجات الآخرة ،والثانية من حاجات الدنيا، وهكذا يجمع أئمة أهل البيت عليهم السلام في سؤالهم حاجات الآخرة مضافا إلى حاجات الدنيا .

(وَضُرِّي لايَكْشِفُهُ غَيْرُ رَأْفَتِكَ).

الضر كل سوء حال دنيوي من حاجات الدنيا، أو أخروي كارتكاب الذنوب وتراكم المعاصي، والكشف هو الإزالة بالقدرة التي بها ينجي كل مكروب، والرأفة هي أخص من الرحمة وهي أعظم حيث أن معناها وصول النعم دون ألم ومشقة، والرحمة أعم من ذلك وبما أن ضره فيه من الآلام والمعاناة التي لا يكشفها إلا هو وبرأفته تعالى التي يجود بها على عباده ترتفع آلامه .

(وَغُلَّتِي لايُبَرِّدُها إلاّ وَصْلُكَ).

الغلة بمعنى شدة حرارة القلب اذا انتابه أمر، وإذا ألمت به حاجة؛ وهي اللهفة التي تحدث عند حدوث الحاجة ولا تبرد هذه الا بقضائها، وقضاؤها في وصله تعالى، هو ما يتوصل به اليه سبحانه من الرضا الذي مآله التوبة والعفو .

(وَلَوْعَتِي لايُطْفِيها إلاّ لِقاؤُكَ).

اللوعة حالة عدم الاستقرار عندما ينتاب الانسان أمر يقلقه، وأكثر ما تستعمل بمعنى الشوق، وهنا شوق انجاح الحاجة يزيد من لوعته وتعلقه، وحرارة اللوعة عبر عنها بقوله عليه السلام ولوعتي لا يطفيها الا لقاؤك، فان اللقاء به كناية عن القرب إليه والرضا عنه وقبوله .

(وَشَوْقِي إلَيْكَ لايَبُلُّهُ إلاّ النَّظَرُ إلى وَجْهِكَ).

الشوق ميل النفس الى المحبوب وتعلقها به، والابلال بمعنى المواصلة بعد الحرمان، وذلك من خلال رحمته تعالى التي عبّر عنها عليه السلام بالنظر الى وجهه تعالى لقوله سبحانه تعالى

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة)[1] أي إلى رحمة ربها منتظرة ولعطائه ناظرة.

(وَقَرارِي لايَقِرُّ دُونَ دُنُوّي مِنْكَ).

القرار بمعنى الاستقرار وسمي المكان قرارا لاستقرار الانسان فيه، وضده عدم

---

(١) –القيامة ٢٢-٢٣

الاستقرار لهلع النفس الذي يصيبها بسبب أمر محزن، والاستقرار لا يحصل إلا من خلال القرب إليه وهو رضاه وقبوله للعبد، فحالة الوجد لا تهدأ الا اذا نال رضاه تعالى .

(وَلَهْفَتِي لايَرُدُّها إلاّ رَوْحُكَ).

اللهفة : استغاثة المظلوم وهي صيحة تخرج من أعماق النفس فلا يستجيب اليها الا رحمته تعالى التي عبّر عنها بالروح .

(وَسُقْمِي لايَشْفِيهِ إلاّ طِبُّكَ).

السقم : المرض الذي يلم بالجسد فيضعفه ويلقيه غير ذي قوة، والشفاء هو البرء من المرض، وأشدها ما يلم بالقلب ويهيمن عليه كالشك والشرك والنفاق والجهل وغيرها من الاسقام القلبية الناجمة من عقائد منحرفة غير صحيحة،قال تعالى (**قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ**)[1] هذا هو الحق، ولكن السقم والمرض يتبادر عند العرف بأنه الداء الجسماني، ولعل الإمام عليه السلام يريد كليهما وإن كان أشدهما المرض القلبي، على أن ذلك لا يشفيه ولا يرفعه إلا هو، الطبيب الحقيقي الذي لا يقف عند ارادته مرض بشقيه الجسماني والقلبي .

(وَغَمِّي لايُزِيلُهُ إلاّ قُرْبُكَ).

الغم أصله الغطاء الذي يستر الشيء ويجلله وهو الحزن،و كأنه غطاء يجلل الانسان لذا عبر عليه السلام بالإزالة ؛ حيث إزالة الشيء رفعه ومنعه، والإزالة لا

(١) –يونس ٥٧.

تكون إلا بالقرب إليه أي الى رحمته تعالى .

(وَجُرْحِي لايُبْرِئُهُ إلاّ صَفْحُكَ).

الجرح الخلل الذي يحدث في العضو وفي النفس، هو حالة الانكسار والخيبة، والبرء : وهو الشفاء ورفع الداء أي ازالة الخلل، وهنا إشارة الى الذنب الذي أخل بالإنسان وأصابته الخيبة نتيجة ارتكابه لذلك، لذا جاء بقوله عليه السلام بالصفح ؛ ومن هنا قال عليه السلام : لا يبرئه إلا صفحك .

(وَرَيْنُ قَلْبِي لايَجْلُوهُ إلاّ عَفْوُكَ).

فان الرين هو الصدأ الذي يخلفه الذنب ولا يزيحه ويجلوه إلا عفوه، فان تراكم الذنب على الذنب يخلِّف حالة الصدأ التي تمنع القلب من قبول الحق قال تعالى **(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**[1] أي لا يقبلون الحق لما أصاب قلوبهم من تبعات الذنوب وهو كالصدأ الذي يحجب القلب عن قبول الحق وتلقيه .

(وَوَسْواسُ صَدْرِي لايُزِيحُهُ إلاّ أَمْرُكَ).

الوسوسة حديث النفس وهي من تبعات الشيطان الذي يحدث حالة عند النفس فتجعل الشك وعدم اليقين، وهو من أمراض القلب التي يبتلي فيها البعض اذا تسلط عليهم الشيطان، وازاحته أي ازالته لا تكون إلا بأمره تعالى وهو قدرته، وقد ذكر ذلك في قوله تعالى **(مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)**[2] فان الاستعاذة برب الناس الذي يستعان به على ازالة ما يعلق في النفوس من بلايا الوسوسة التي هي أشد فتكا بالإنسان من الأمراض السارية .

---

(١) –المطففين ١٤

(٢) –الناس٤ .

(فَيا مُنْتَهى أَمَلِ الآمِلِينَ).

الأمل بمعنى الرجاء؛ وهو تعلق النفس بحصول المحبوب في المستقبل، ويشير دائما الى القادم والآتي من المستقبل ومنتهى الأمل أي غايته فهو تعالى نهاية الأمل ومنتهى المنى وهو رضاه سبحانه وتعالى .

(وَياغايَةَ سُؤْلِ السَّائِلِينَ).

أي هدف السائلين وهوعفوه ومغفرته .

(وَياأَقْصى طَلِبَةَ الطَّالِبينَ).

اقصى الشيء غايته ومنتهاه، والطلبة بفتح الطاء وكسر اللام أي ما يطلبه الانسان من غيره وهي أعم من الحاجة، اذ الحاجة هي مما لا يستغنى عنها والطلبة قد لا يكون مضطرا إليها لكن مما يكمل به ارادة النفس .

(وياأَعْلى رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ).

الرغبة في الشيء، ارادة الشيء ومحبته، ورغب الى الله أي طلب ما عنده من الثواب وهو متعد، فإذا تعدى بـ (إلى) بمعنى سأله، وإذا تعدى بـ (في) فهي الإرادة،وإذا تعدى بـ (عن) فمعناه الكراهة يقال رغب عنه إذا كرهه .

(وَيا وَلِيَّ الصَّالِحِينَ).

ولي أمره إذا تولاه والتزمه، والصالح من الصلاح وهي التقوى وحقيقة الطاعة له تعالى، فهو يتولى أمورهم ويرعى شؤونهم .

(وَيا أَمانَ الخائِفِينَ).

الأمان أي عدم الخوف والطمأنينة فهو سبحانه الدافع عن الخائفين خوفهم برحمته .

(وَيا مُجِيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّينَ).

لقوله تعالى(**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**)(١) والمضطر هو من أعوزته الحاجة فيتضرع إلى الله لاضطراره .

(وَيا ذُخْرَ المُعْدَمِينَ).

الذخر كل نفيس يدخر لوقت الحاجة، والمعدم هو المحروم من الشيء والفقير إليه وهو ما يناسب الذخر اذا أعوزته حاجة الحرمان .

(وَيا كَنْزَ البائِسِينَ).

والكنز ما يدخر فيه المال وكل شيء نفيس، والبائس الفقير شديد الحاجة، والبؤس بمعنى الضر ،وعن الإمام الصادق عليه السلام : (**الفَقيرُ الذي لا يَسْألُ النَّاسَ، والمِسكِينُ أجْهدُ منه والبَائِسُ أجْهدُهُم**)(٢) .

(وَيا غِياثَ المُسْتَغِيثِينَ).

الغوث : اذا أغاثه أي أعانه وكشف ما به من ضر .

(وَيا قاضِيَ حَوائِجَ الفُقَراءِ وَالمَساكِينِ).

---

(١) –النمل٦٢.

(٢) –الكافي،باب قرض الزكاة،٣/ ٥٠١

فالداعي في مقام الحاجة والفقر والمسكنة لا يرفعها إلا هو سبحانه، ولا تقضيها الا رحمته وكرمه .

(وَيا أَكْرَمَ الاَكْرَمِينَ وَيا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

وهو ما يناسب طلبه ودعاءه حيث كرمه ورحمته هما الشافعتان له في قضاء حوائجه وكل ما سأله .

(لَكَ تَخَضُّعِي وَسُؤالِي وَإِلَيْكَ تَضَرُّعِي وَإِبْتِهالِي).

الخضوع هو التواضع، والتضرع بمعنى التذلل والخضوع، والابتهال : التضرع والمبالغة في السؤال، وكل ذلك سبب في رفع الضر عنه وكشفه بقضاء حاجته، وهي قبول توبته والعفو عنه .

(أَسْأَلُكَ أَنْ تُنِيلَنِي مِنْ رَوْحِ رِضْوانِكَ)

الرَّوح كما قلنا بفتح الراء هي رحمته تعالى والنيل : الاعطاء ونيل روح رضوانه بمعنى رحمته التي منشأها رضوانه تعالى .

(وَتُدِيمَ عَلَيَّ نِعَمَ امْتِنانِكَ).

الادامة مواصلة الشيء بالشيء، أي نعم غير منقطعة واحدة بعد الأخرى، والامتنان : افتعال من المن وهو الاعطاء واظهار الاصطناع وتعداده كأن يقول : ألم أعطك كذا، ألم أعنك، ألم أنصرك، أي كان في مقام تعداد النعم المتعاقبة، وهنا يطلب الامام عليه السلام ان يستمر هذا الامتنان دون انقطاعه، والامتنان من المولى الى العبد عز، ومن العبد الى العبد ذل، لذا فالأول ممدوح بعكس غيره، حيث في

الأول دليل العناية من المولى إلى عبده، ومن الله تعالى مواصلة رحمته دون انقطاع، لأنه الغني المطلق الى الفقير المطلق .

(وَها أَنا بِبابِ كَرَمِكَ واقِفٌ).

اشارة الى سؤاله الدائم غير المنقطع وكأنه مجازا يلوذ بكرمه سبحانه ويتعلق بباب رحمته .

(وَلِنَفَحاتِ بِرِّكَ مُتَعَرِّضٌ).

نفحت الريح أي هبت ؛والنفحة الريح الطيبة؛ ونفحه بالمال أي أعطاه، والنفحة هنا عطاؤه وبمعناها الأخص رحمته، والبر : العطاء المشكور، وكذلك هو غير المنقطع، والتعرض: السؤال الملح ؛ حيث يجعله عرضا أي ينصبه تعرضا به .

(وَبِحَبْلِكَ الشَّدِيدِ مُعْتَصِمٌ).

حبل الله : عهده وميثاقه، والاعتصام به هو التمسك، وأجلى مصداق حبل الله هم أهل البيت عليهم السلام حيث قال الامام زين العابدين عليه السلام في بعض أدعيته : (**اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دينَكَ في كُلِّ أوانٍ بإمامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعبادِكَ وَمَناراً في بِلادِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بحَبْلِك**)[١] وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (**مَنْ وَفَى بِذمَتِنا فَقَد وَفَى بِعَهْدِ اللهِ وَذِمَّتِهِ ومَن حَقر ذِمَّتَنا فَقَد حَقر اللهَ عَزَّ وجَلَّ وعَهْدَه**)[٢] .

لذا فقوله تعالى (**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً**)[٣] يعني عهد الله من القرآن والعترة المطهرة .

(١) –الصحيفة السجادية، ابطحي ٣٢٢

(٢) –بصائر الدرجات ٥٧

(٣) –ال عمران ١٠٣ .

(وَبِعُرْوَتِك الوُثْقى مُتَمَسِّكٌ).

وهو ما تقدم ويؤيده قوله تعالى (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِـاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**)[١] والتمسك هو الالتزام بطرفي حبله تعالى وهو العهد والميثاق الذي يتمثل بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام .

(إِلهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ ذا اللِّسانِ الكَليلِ وَالعَمَلِ القَلِيلِ).

العبد الذي يصيبه الذل من الحاجة ويعجز لسانه من الشكر ولم يكن له من عمل شيء فهو محتاج الى رحمتك .

(وَامْنُنْ عَلَيْهِ بِطَوْلِكَ الجَزِيلِ).

الطول بفتح الطاء : التفضل وكثرة النعم والمنة هي العطاء غير المنقطع .

(وَاكْنُفْهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ).

الكنف بفتح الكاف والنون بمعنى الجانب والناحية، والظل الظليل : الستر المستور والشديد الستر .

(يا كَرِيمُ يا جَمِيلُ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

حيث ينهي دعاءه عليه السلام بما يناسب مطالبه التي لا تكون الا بسبب كرمه ورحمته والجميل هو الحسن والمقصود عطاءه سبحانه والجميل غير المنقطع .

شرح اخر لمناجاة المفتقرين:

كل كربة عندي لا يفرجها الا رحمتك التي وسعت كل شيء

---

(١) -البقرة٢٥٦.

(وضري لا يكشفه غير رأفتك)

الضر هو الفاقة والشدة سوء الحال.

قال الازهري: كلما كان من سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم وما كان ضد النفع فهو بفتحها، والكشف هو الرفع حيث لا يرتفع الضر الا برحمتك يا ارحم الراحمين، بل رأفتك، اذ الرأفة اخص من الرحمة، فقد قيل ان الرأفة هي ايصال النعم الصافية عن الالام، والرحمة ايصال النعمة مطلقاً، وقد تكون مع الالم كالضرب للتأديب قال تعالى ((**والله رؤوفٌ بالعباد**)) ثم قال عليه السلام :

(وغلتي لا يبردها الا وصلك)

الغلة بمعنى الغليل وهو الحرارة المنبعثة من القلب بسبب العطش، او تستعمل احياناً للشوق حيث تنبع حرارة من القلب بسبب شوقه، والبعض قال ان الغليل هو الكبد الحرى حيث ان حرارة العطش مبعثهُ من كبد الانسان، ومثله الشوق والتلهف، وحالة الهيام التي يحدثها الشوق والفراق، ولا تبرد الغلة الا بالوصول الى قربك وهو الرضا الذي يكون سبباً في غناي عن كل احد .

(ولوعتي لا يطفيها الا لقاؤك)

اللوعة شدة الشوق والاضطراب الذي يحدثه وهي تحدث حرارة في القلب والاحشاء لذا قال عليه السلام **(لا يطفيها)** والاطفاء بمعنى اطفاء اللهب من حرارة الشوق ولا يكون الا باللقاء، لان الاطفاء معنى يأتي لكل شيء بحسبه، فاطفاء النار بالماء، واطفاء حرارة العطش مثله، واطفاء الشوق يكون باللقاء الذي تسبب انقطاعه

في هذه اللوعة والاشتياق (**وشوقي اليك لا يبله الا النظر الى وجهك**) وهنا فسر الامام ﮹ سبب لوعته وهو شوقه اليه تعالى حيث لا يبرده الا النظر الى وجهه وهنا استعمال النظر استعمالاً مجازياً، فالوجه هنا الرحمة، والنظر هو النظر القلبي الذي يكون باليقين وقوة البصيرة التي توصله الى هذا اليقين الذي يصل الى مستوى النظر،

(وقراري لا يقر دون دنوي منك)

القرار هو المكان الذي يستقر فيه وهنا يأتي ويعبر عنه براحة القلب وخلو البال من الهم، والدنو منه تعالى هو شدة اليقين الذي يجعله قاراً مستقراً غير مضطرب، فإذا قر قراره باليقين فكأنه دنا وقرب اليه.

(ولهفتي لا يردها الا روحك)

اللهفة هنا الاستغاثة والاضطرار، والروح بمعنى الرحمة والفرج لقوله تعالى ((**ولا تيأسوا من روح الله**)) اي ان فرجك لي عند استغاثتي هو رحمتك التي رجوتها

(وسقمي لا يشفيه الا طبك)

قال الراغب في مفرداته : السقم: المرض المختص بالبدن، والمرض قد يكون في البدن او في النفس نحو قوله تعالى ((**اني سقيم**)) والشفاء هو البرء من المرض، والطبيب المداوي والذي يعمل على مداواة المرض، وهنا اراد الامام ﮹ سقم البدن او النفس، حيث ان سقم البدن هو اصابة الاعضاء والجوارح بما يمنعها من اداء عملها، ومرض النفس هو ثقلها عن تلقي الحق واليقين لذا فاذا اصاب الانسان

مرض من هذه الامراض فان افتقاره الى الله الذي يرفع مرضه يدعوه الى سؤاله والتوسل به .

(وغمي لا يزيله الا قربك)

تأكيداً لقوله عليه السلام: **(وقراري لا يقر دون دنوي منك)**

(وجرحي لا يبرئه الا صفحك)

والجرح هنا جرح القلب الذي تخلفه الذنوب، والصفح هو العفو، فآثار الذنوب التي عبر عنها بالجرح، لا يكون برؤه وشفاؤه الا بالعفو.

(ورين قلبي لا يجلوه الا عفوك)

الرين الصدأ الذي يعلو الشيء ورين القلب هو ضرر القلب بسبب الذنوب التي تحجبها عن قبول الحق **((كلا بل ران على قلوبهم))** وهنا لا يمكن رفع هذا الرين الا بالعفو الذي يجلي الذنوب كما تجلي المادة الصدأ، اي ان العفو له آثاره التكوينية في استقرار القلب ونصوعه في قبول الحق والاطمئنان اليه، لان القلب المذنب مضطرب غير مستقر.

(ووسواس صدري لا يزيحه الا امرك)

الوساوس: الخطرات السيئة الرديئة التي تعرض للقلب وهو الهمس الخفي كما يقال : الهمس الصائد: وسواس وقوله تعالى **((من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس))** لان الوسوسة مصدرها القلب وعبر عنه بالصدر لذكراللازم ومراده الملزوم، والامر هنا ارادته المرتبطة بعفوه، والازاحة هنا تعبير

عن طرد غير المرغوب فعفوه هو امره الذي اشار اليه ﷺ بقوله :

(لا يزيحه الا امرك)

(يا منتهى امل الاملين)

اي يا غاية رغبة المحتاج المفتقر فان امل الفقير المطلق هو بعطاء الغني المطلق، للمقابلة المقتضية للتشبيه والتماثل.

(ويا غاية سؤل السائلين)

الغاية ما يقصده الانسان وهو هدفه ومبتغاه وارادته، والسؤل جمع سؤال وهنا المطلب والارادة وسؤل السائلين اي طلب الراغبين.

(ويا اقصى طلبة الطالبين)

اي منتهى الحاجة عند كل مفتقر محتاج

(ويا اعلى رغبة الراغبين)

رغب الى الله تعالى اي دعاه الى ما عنده من الثواب الاخروي او ما يريده العبد من العفو والصفح والرحمة، وهنا معناه نهاية ما يريده المفتقر اليه تعالى.

(ويا ولي الصالحين)

اي يا متولي امور الصالحين من عباده وهو المتكفل لهم والقريب اليهم.

(ويا امان الخائفين)

الامان من الامن ومعناه الاطمئنان وعدم الخوف وسكون النفس وكل ذلك يناسب الخوف حيث هو اضطراب النفس وعدم استقرارها، وبالاطمئنان تهدأ وتستقر.

(ويا مجيب دعوة المضطرين)

المشقة الناتجة من الاضطرار ضرر قد لا يحتمله الناس وكل ما من شأنه كذلك فهو اضطرار وقوله عليه السلام يؤول الى قوله تعالى ((**امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء**))

(ويا ذخر المعدمين)

قال الراغب في مفرداته : اصل الادخار : اذتخار يقال: ذخرته واخرته: اذا اعددته للعقبى وروي ان النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد – راجع مادة ذخر – والذخر لكل شيءٍ نفيس، والمعدم هو المفتقر، واصله من العدم وهو فقدان الشيء والمعدوم اسم مفعول من الانعدام للشيء.

فهو تعالى ذخر المعدومين الذي لا ينقطع ولا ينتهي.

(ويا كنز البائسين)

الكنز: جعل المال بعضه فوق بعض وقوله تعالى ((**والذين يكنزون الذهب والفضة**)) والبائس المتضرع الفقير بل هو الذليل من شدة الفاقة والحاجة، ومناسبة البؤس مع الحاجة لمفعولها.

(وغياث المستغيثين)

هو من الاستغاثة اي طلب الغوث وهي النجدة والمساعدة والفرق بين الغوث والغيث ان الاول هو النجدة والمساعدة والثاني هو المطر وفي بعض ادعية الامام زين العابدين عليه السلام في الغوث قوله: غوث من استغاث بك . وفي كلمة غيث قال

الامام زين العابدين عليه السلام: اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً.

(ويا قاضي حوائج الفقراء والمساكين)

منجز حوائجهم ومدبر امورهم، والمسكين هو اشد حالاً من الفقير، ولشدة حاجته صار مستكيناً لا يقوى على شيء، وقد قسموا من لا يملك إلاقوت يومه فحسب فهو فقير، ومن كان لا يملك مثل ذلك فهو مسكين.

(ويا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين)

من الكرم وهو العطاء ومن الرحمة و هي اعم منه .

(لك تخضعي وسؤالي)

الخضوع بمعنى التواضع وهو لا يأتي الا من خشوع الجوارح وذلك بسبب علمه بعظيم آلائه وسعة قدرته وكثرة عمله بطاعته تعالى فضلاً عن المداومة بطاعته والجد في طلب مرضاته سبحانه، وكل ذلك اذا توفر لديه تكامل خشوعه وازداد خضوعه .

(واليك تضرعي وابتهالي)

التضرع هو الذل والتخضع والابتهال بمعنى تضرع وزيادة فيه وهو المبالغة في السؤال، (**اسألك ان تنيلني من روح رضوانك**)النيل: كلما اناله الانسان بيده بل بجوارحه كلها كما في قوله تعالى ((**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**)) وقوله تعالى ((**لم ينالوا خيرا**)) والروح بفتح الراء هي الرحمة والفرج لقوله تعالى ((**ولا تيأسوا من روح الله**)) والرضوان بمعنى الرضا وهو خلاف السخط وهو من اعظم

واشرف السعادات التي يرجوها الانسان يعمل للحصول عليها وعبّر عليه السلام هنا بروح رضوانك وهو حقيقة الرضا واصله .

(وتديم عليَّ نعم امتنانك)

الادامة من المداومة وهي عدم الانقطاع،والنعمة كل شيء حسن يتنعم به النوع الانساني وليس الانسان بما هو من حيث اذواقه ومشتهياته، فرب شيء في اصله قبيح فيعده شخص انه حسن فيكون نعمة عليه، ورب حسن لا يستسيغه شخص فلا يراه حسناً ولا يعده نعمة، فليس كذلك حقيقة بل هو باق على اصل نعميته فيكون نعمة والامتنان من المن على وزن افتعال وهو اظهار ما اصطنعه لغيره من النعم، وامتنانه بمعنى نعمه الثقيلة اي اطلب منك ادامة نعمك العظيمة عليّ.

(وها انا بباب كرمك واقف)

والوقوف هنا مجازي اي تضرعي واستكانتي عند ساحة كرمك وفناء رجائك منتظرا كما ينتظر السائل عند باب المسؤول ،

(ولنفحات برك متعرض)

النفحة من نفح الريح وله نفحة طيبة اي هبوب من الخير، والبر بالكسر بمعنى الخير والفضل والتعرض اي جعلته عرضا اي معروضا، اي تعرضت لنفحة من نفحات برك ولم يقل عليه السلام لبرك، لأن بره لا يطيقه مخلوق حيث بره مطلق، وكل مخلوق محدود فكيف يحتمل المحدود المطلق ؟

(وبحبلك الشديد معتصم)

والحبل هنا رحمته لكن الاقرب كما في لسان الروايات ان حبل الله هم اهل البيت لقوله تعالى ((**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**)) والاعتصام يعني الالتزام وعدم المفارقة والترك (**وبعروتك الوثقى متمسك**)كذلك مثله حيث العروة الوثقى فُسرت بهم عليهم السلام لقوله تعالى ((**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**)) فالطاغوت هو الظالم وبمناسبة المقابلة فان العدل يتمثل بهم عليهم السلام.

(الهي ارحم عبدك الذليل ذا اللسان الكليل والعمل القليل)

صفة للعبد المفتقر الى رحمة الله فلسانه قاصر عن الشكر عاجز عن الثناء، وعمله قليل لا يوازى بنعمه تعالى .

(وامنن عليه بطولك الجزيل)

المنة بمعنى النعمة الثقيلة كما مر والطول الفضل والجزيل بمعنى العطاء الثقيل وقد استعير من الحطب الجزل اي العظيم .

(واكنفه تحت ظلك الظليل)

واكنفه اي استره تحت ظلك كل موضع لم تصل اليه الشمس فهو ظل وكل موضع غادرته الشمس فهو فيء ويعبر عن الظل بالعزة والمنعة وقوله تعالى ((**وندخلهم ظلا ظليلا**)) وهو كناية عن السعادة وغضارة العيش.

(يا كريم يا جميل يا ارحم الراحمين)

الجميل هو الحسن والكريم هو المعطي من كرم العطاء والتفضل ويا ارحم الراحمين اي من الرحمة فهو ارحم من عُرف واكرم من اعطى.

المناجاة الثاني عشرة:
مناجاة العارفين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(إِلٰهِي قَصُرَتِ الاَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنائِكَ كَما يَليقُ بِجَلالِكَ وَعَجَزَتِ العُقُولُ عَنْ إِدْراكِ كُنْهِ جَمالِكَ وَانْحَسَرَتِ الاَبْصارُ دُونَ النَّظَرِ إِلى سُبُحاتِ وَجْهِكَ وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقا إِلى مَعْرِفَتِكَ إِلاّ بِالعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ، إِلهِي فَاجْعَلْنا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجارُ الشَّوْقِ إِلَيْكَ فِي حَدائِقِ صُدُورِهِمْ وَأَخَذَتْ لَوْعَةُ مَحَبَّتِكَ بِمَجامِعِ قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ إِلى أَوْكارِ الاَفْكارِ يَأْوُونَ وَفِي رِياضِ القُرْبِ وَالمُكاشَفَةِ يَرْتَعُونَ وَ مِنْ حِياضِ المَحَبَّةِ بِكَأْسِ المُلاطَفَةِ يَكْرَعُونَ وَشَرايِعَ المُصافاتِ يَرِدُونَ، قد كُشِفَ الغطاءُ عَنْ أَبْصارِهِمْ وَانْجَلَتْ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقائِدِهِمْ وَضَمائِرِهِمْ وَانْتَفَتْ مُخالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرائِرِهِمْ وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ المَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ وَعَلَتْ لِسَبْقِ السَّعادَةِ فِي الزَّهادَةِ هِمَمُهُمْ وَعَذُبَ فِي مَعِينِ المُعامَلَةِ شِرْبُهُمْ وَطابَ فِي مَجْلِسِ الاُنْسِ سِرُّهُمْ وَأَمِنَ فِي مَوْطِنِ المَخافَةِ سِرْبُهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلى رَبِّ الأَرْبابِ أَنْفُسُهُمْ وَتَيَقَّنَتْ بِالْفَوْزِ وَالفَلاحِ أَرْواحُهُمْ وَقَرَّتْ بِالنَّظَرِ إِلى مَحْبُوبِهِمْ أَعْيُنُهُمْ وَاسْتَقَرَّ بِإِدْراكِ السُّؤلِ

وَنَيْلِ المَأْمُولِ قَرارُهُمْ وَرَبِحَتْ فِي بَيْعِ الدُّنْيا بِالآخرةِ تجارَتُهُمْ إِلهِي ما أَلَذَّ خَواطِرَ الاِلْهام بِذِكْرِكَ عَلى القُلُوب ! وَما أَحْلى المَسِيرَ إِلَيْكَ بِالاَوْهام فِي مَسالِكِ الغُيُوب ! وَما أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ وَماأَعْذَبَ شِرْبَ قُرْبِكَ ! فَأَعِذْنا مِنْ طَرْدِكَ وَابْعادِكَ وَاجْعَلْنا مِنْ أَخَصِّ عارِفِيكَ وَأَصْلَحِ عِبادِكَ وَأَصْدَقِ طائِعِيكَ وَأَخْلَصِ عُبَّادَك، يا عَظِيمُ يا جَلِيلُ يا كَرِيمُ يا مُنِيلُ بِرَحْمَتِكَ وَمَنِّكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) .

شرح الفقرات المباركة

((الهي قصرت الالسن عن بلوغ ثنائك))

التقصير: التواني في الامر وعدم الاهتمام، وهو يؤدي الى عدم الالتفات والتوجه وفي الواجبات التقصير في الاداء، وفي حقه تعالى عدم الشكر فضلا عن عدم الطاعة والانتهاء عن نواهيه تعالى.

الالسن: اللسان واحد الجارحة التي فيها قوة النطق، والعرب جعلت اللسان اشارة الى القول وهي استعارة معروفة في المخاطبات العرفية كما في قوله تعالى **((واجعل لي لسان صدق في الاخرين))**

بلوغ: اي الوصول الى الغاية من بلغت الامر الى منتهاه.

والثناء: الذكر الجميل والمدح تعظيماً لامر المثني عليه، والثناء عليه ذكر نعمه وحُسن بلائه في خلقه.

اي مهما يدعي احدٌ انه بلغ الثناء في حقه تعالى فهو جاهل قاصر ومقصر، اذ لا يمكن لاحد ان يبلغ ثناءه وهي تعداد نعمه اذ ذلك يعتمد على معرفته، ومعرفة الانسان مهما بلغت فلم تبلغ الغاية الحقيقية في معرفته تعالى.

((كما يليق بجلالك))

اللياقة هي المناسبة ولا يليق بفلان الامر اي لا يناسبه.

وجلالك: الجلال، العظمة والارتفاع، وهي اشارة الى عدم انتهاء الثناء عليه، اذ عظمته لا تبلغه الافهام ولا تدركه العقول.

((وعجزت العقول عن ادراك كنه جمالك))

الكنه: هو حقيقية الشيء ونهايته ويقال عرفه كنه المعرفة اي حقيقة المعرفة وغايتها.

جمالك: من الجمال وهي صفاته تعالى الثبوتية التي يعرفه بها خلقه، ولم يبلغ احد الاحاطة بصفاته ومعرفة جماله تعالى.

فالعقول لا يمكنها ان تبلغ كنه معرفته بصفاته التي عُرف بها تعالى، اذ لم ينكشف لاحد الا القليل اليسير في معرفة ما تحويه صفاته تعالى.

((وانحسرت الابصار دون النظر الى سبحات وجهك))

انحسرت: من الانحساروهو الانكشاف، اي انكشفت الابصار، وهنا بمعنى تراجعت وعجزت كما في قوله تعالى بيانا عن عجز الابصار في انكشاف المعرفة الحقة ((**ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير**)) الملك: ٤

سبحات وجهك: انوار عظمتك وجلال قدسك.

اذ لا يمكن ان تدرك ابصار الحقيقة ببصائر المعرفة لتنظر الى انوار عظمتك، فان النور كلما سطع بقوته خطف ابصار الناظر ومنعه من التمعن فيه ((**ينقلب البصر خاسئا وهو حسير**)) الملك: ٤

((ولم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك الا بالعجز عن معرفتك))

وهذا اصل الحق اذ لم يستطع الانسان مهما بلغ من المعرفة ان يبلغ شأواً من الاحاطة بكنه جماله، الا ان الاعتراف بالعجز هو حقيقة المعرفة به، اذ لا ينبغي

للانسان دعوى بعض معرفته فضلاً عن معرفته، فاذا بلغ الغاية في كمال المعرفة، بلغ الغاية في الاعتراف بالنقص عن ادراك كنهه، والعجز عن بلوغ معرفته، فسبحان من اجلَّ معرفته العجزُ عن معرفتهِ.

وهذا من أهم ما يمكن تلخيصه في عجز الانسان عن معرفة كنه معرفة الله تعالى وهو العجز عن المعرفة،حيث هي المعرفة الحقة في حقه تعالى

((الهي فاجعلنا من الذين ترسخت اشجار الشوق اليك في حدائق صدورهم))

اذا كان الشوق هو نزوع النفس الى الشيء المحبوب لغةً، فان الشوق عرفاً بمعنى نزوع النفس وهياجها للقاء المحبوب، ولازمه العمل بما يرضي ذلك المحبوب، فان من اسباب صدق الشوق هو صدق العمل الذي يريده المحبوب.

وهنا تشبيه الشوق باشجاره المغروسة لكن في حدائق الصدور، وهي استعارة جميلة ان جعل عليه السلام الشوق اشجاراً تغرس في ارض صدورنا كي تقر قراراً في مكنونها، واستعارة الاشجار اشارةً الى تزايد هذا الشوق ونموهِ واثماره، كما الاشجار تنمو في ارض خصبة وتثمر بعد ذلك.

((واخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم))

اللوعة: الحزن والجزع الذي ينتاب الانسان اذا ما دهاه امرٌ يكرهه.

ومجامع القلوب : وسطه ومركزه وكانه اجتماع القلب في مكان واحد سمي مجامع القلب، كما في مجمع اليد اذا جمع يده وضرب بها يقال ضربني بمجمع يده.

حيث هذا الهياج والحزن الذي يجتمع في القلب تجده قد خلّف لوعةً بفعل اثر محبتك والشوق اليك.

((فهم الى اوكار الافكار يأوون))

الاوكار: مكان الطائر وهو عشه الذي يأوي اليه.

والايواء: الاستقرار والركون الى الشيء واتخاذه منزلا وسكناً .

واستعار هنا الافكار بالطائر الذي يأوي الى مكان يستقر فيه ويطمئن اليه، وكأن المتفكر بعظمته وجلاله لا يستقر حتى يأوي الى حيث الافكار التي تاخذ به الى الاستقرار والقرار.

((وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون))

الكشف: بمعنى الاظهار على الحقائق الخفية التي لا يصل اليها الا ذوو القرب وهم الاخيار الصالحين المرتاضين على المعرفة والمواظبين على الوصول الى الحقائق الخفية فيدركهم توفيق القرب والانكشاف .

ويرتعون : رتع في المرعى اي جاءت وذهبت دون ان يمنعها مانع في راتعه.

وهنا قرّب معنى القرب بأن اهل المحبة يرتعون في رياض القرب والمكاشفة مبتهجين بما آتاهم الله وانعم عليهم بنعمه وبذلك فيكون العارف قريباً اليه تعالى من خلال ما فتح سبحانه من اسباب النظر والانكشاف.

(وَ مِنْ حِياضِ المَحَبَّةِ بِكَأْسِ المُلاطَفَةِ يَكْرَعُونَ).

هذه هي حالات أهل التقوى الذين غلب عليهم حب الله ونبذوا غيره، فهم

يتشوقون إليه حبا وتعلقا به، ورجاء رحمته وفوزا بكرمه، وهم يكرعون من رياض محبته كما يكرع الظامئ اللهفان الماء الزلال؛ فهو لا يشرب شربا عاديا بل يكرع نهما، ويعب عبا دون أن يرتوي ويشبع .

هذا هو حال من أحب الله وتمعن في محبته هذه، فهو لا يتذوق هذا الحب إلا بكأس خاصةدون غيرها، وهي كأس الملاطفة يسقى من رحيق هذه المحبة، ولا يصل المحب بحبه إلى الله تعالى إلا من خلال ما يغدق عليه الحق من التلطف به، أو الملاطفة إليه سبحانه، والملاطفة هذه لا تنتهي بمورد واحد بل هي متعددة الجوانب متشبعة الطرق، فمرة يتلذذ المحب بمناجاته ،وأخرى يتذوقها بما يفيض عليه من نعمه، أو يستسقيها بما يختار إليه من أنواع المحن ليبتليه فيعظم بلاؤه فيه فيزداد حبا له وحبا به، وهذه هي درجة الصديقين التي لا نجدها إلا عند أئمة الهدى (عليهم السلام) فكلما صب عليهم من أنواع المحن، ازدادوا دنوا إليه ومحبة له، ذلك لأن المؤمن إذا ابتلاه ربه بأنواع البلاء، أظهر حبه له بالتسليم إليه، والتوكل عليه، والصبر على طاعته ونبذ معصيته، فالتسليم والتوكل والصبر مقومات الحب الحقيقي الذي يصل بالعبد، وقد أظهر أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه المقومات يوم عاشوراء بمناجاته لربه **(إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى)** فأي تسليم لقضاء الله تعالى وأي توكل عليه وأي صبر على بلائه أظهره الإمام وهو في أشد الأحوال التي تزهق فيها النفوس من عظم ما جرى عليه؟ لكنه أظهر حبه (عليه السلام) في هذه الأهوال الحالكة والأحوال الشائكة التي لا يتجاوزها إلا صدّيقٌ مُصدّق .

(وَشَرايِعَ المُصافاتِ يَردُونَ).

وصفٌ لحال هؤلاء، فقد تدرّج الإمام (عليه السلام) في وصفهم فهم يكرعون من كأس الملاطفة، بل يردون من شريعة الصفاء الذي أوصلهم هذه المنزلة، فهم كرعوا من الكأس لكنهم استأنسوا فأوردهم ربهم من شريعة الصفاء، وهو بحر من الكرامة والمعرفة والقرب يغدقه عليهم، حتى أنه سبحانه وتعالى أوردهم موارد الكرامة، فالصفاء هو اليقين الذي وصلوا اليه بحبهم لله.

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ)[١] فالعبادة هي الخضوع القلبي والتسليم النفسي والتوكل عليه،والتفويض اليه،فاذا اجتاز ذلك بلغ مراتب اليقين **(حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ)** فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : ليس شيء إلا وله حد، قال (عليه السلام) : جعلت فداك فما هو حد التوكل ؟ قال : اليقين، قلت فما حد اليقين؟ قال: أن لا تخاف مع الله شيئ[٢]ا .

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن اليقين فقال (عليه السلام) : يتوكل على الله ويسلّم لله، ويرضى بقضاء الله ويفوض الى الله[٣] .

(قد كُشِفَ الغِطاءُ عَنْ أَبْصارِهِمْ وَانْجَلَتْ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقائِدِهِمْ وَضمائِرِهِمْ).

وهذا هو المقصود من اليقين؛ وهو انجلاء ظلمة الشك عن ضمائرهم وعقائدهم

---

(١) -الحجر ٩٩.

(٢) -الكافي،باب فضل اليقين،٢/ ٥٧

(٣) -تحف العقول ،في قصار كلمات الامام الكاظم عليه السلام ص٤٠٨.

بعد أن كشف لهم الغطاء باليقين (**فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد**)[(١)]

فوصول الانسان إلى اليقين ؛في عالم الملكوت ،وبعد رحيله عن هذه الدنيا ،وتحرر جسده من ماديات البدن الذي يحبس الروح عن الانكشاف لها؛ لتصل الى مراتب العلم اليقيني .و يمكن بمثله أن يتحرر الإنسان عن قيود البدن وينفلت عن العالم المادي إلى العالم الملكوتي الذي يغدقه باليقين والمعرفة الحقيقية، فتنجلي عنهم ظلم الشكوك ليجدوا انوار اليقين الساطعة تغرق فيها قلوبهم بعد الرين، وتسبح فيها ابصارهم بعد العمى .

(وَانْتَفَتْ مُخالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرائِرِهِمْ).

الاختلاج بمعنى الاضطراب، فاختلاج العضو يعني اضطرابه، ولا يكون هذا الاضطراب إلا بسبب مادي أو داع معنوي، أي اضطراب الجوانح والجوارح،و لهما اسبابهما المادية والمعنوية، فالأعضاء لا تضطرب إلا بفعلٍ ما كارتعاش اليد وارتجاف الاعضاء؛ بسبب ضعفٍ ينتابها، أو عاملٍ خارجي يحيط بها-كما في حالات البرد مثلا، ترتعش الاعضاء وترتجف لأنها لا تقوى على ذلك أو مايداهم الانسان من أمرٍ يحزنه أو يخوفه فيرتجف خوفاً ويضطرب فرقاً من ذلك فالأعضاء تستجيب لأية حالةٍ نفسية تداهم الانسان من خوف أو فرحٍ أو همٍ أو بلاء– فهي اذن تختلج فكل اضطراب اختلاج .

فالمؤمن الذي يصل الى مراتب اليقين وانكشفت لديه مدارج المعرفة ودواعي الحكمة، فإن مقتضى الاضطراب القلبي عنده سينتفي بعد ذلك، لأن دواعيه منتفية

---

(١) –ق٢٢.

وهي موارد الشكوك التي ترد على القلب، وهي الخطرات الشيطانية التي تصاحب الانسان فتراوده بين فترة وأخرى .

ففي وصيته لكميل بن زياد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا كميل اذا وسوس الشيطان في صدرك قل (**أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضى، وأعوذ بإله الناس من شر الجنة والناس أجمعين**) وسلّم تكف مؤنة إبليس والشياطين معه، ولو أنهم كلهم أبلسة مثله .

يا كميل أن لهم خدعا وشقاشق وزخارف ووساوس وخيلاء على كل أحد، قدر منزلته في الطاعة والمعصية، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة[1] .

فالشيطان يتسول على قمامة الشك، كما يتسول الذباب على قمامة الأوساخ، فإذا ذهبت ادران الشك ذهبت معها تسولات الشيطان التي هي تسويلاته ومكائده .

فسبب اضطراب القلب بسبب ما يتلاعب به الشيطان من تغريره، فوصف الإمام (عليه السلام) اختلاج القلوب بالشك، أي اضطرابها بالشكوك، وبالتالي سكونها بالمعرفة واليقين .

(وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ المَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ).

الانشراح هي سعة الصدر لقبول الحق، وهو عكس الضيق، وتوسعوا فيه حتى قالوا في كل ما يرفع الابهام عنه شرح، ومنه شرح الحديث اي توضيحه ورفع ما أُبهم فيه، أو ضبب عليه فهو مشروح، أي مرفوعٌ عنه كل ما من شأنه يعيق الفهم

---

(١) -بحار الانوار،الباب الحادي عشر في وصيته (امير المؤمنين) عليه السلام٧٤/ ٢٧١

لبعض العوارض فيسهل فهمه وقبوله .

وانـشراح الصدر سعته بقبول الحـق، أي امكانية تقبل المعـارف الالهية والفيوضات الربانية (**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ**)[1] فهو – أي انشراح الصدر– احدى النعم التي اغدقها الله على نبيه محمد **(صلى الله عليه واله)** وهي احدى مقومات الرسول **(صلى الله عليه واله)** لتلقي الفيوضات الربانية، واستحصال المعارف الالهية .

اذن فانشراح الصدر احدى اسباب تلقي المعرفة الالهية، والصدر الضيق لا يسع لمثل هذه المعارف والفيوضات ان تاخذ مكانها فيه، فمن مقومات التلقي للمعارف الالهية هي رحابة الصدر أي سعته؛ لينفتح على كل هذه الفيوضات؛ فيستقبل المعرفة بدون تردد ولا تكلف. (**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ *فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ * أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**)[2] فالقسوة تقابل الانشراح؛ لأن القسوة تعني ضيق الصدر فلا يستوعب الهداية، والقلب كالإناء متى ما ضاق فهو غير قادر على استقبال ما يفيض عليه (**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ * وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ *كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**)[3] فالرجس هو احد مقتضيات ضيق الصدر الذي يمنع من تلقي فيوضات الهداية، وطهارة النفس تجعل القلب منبسطا منشرحا لفضل الله ورحمته .

---

(١) –الشرح ١-٢

(٢) –الزمر ٢٢

(٣) –الانعام ١٢٥

(وعلت لسبق السعادة في الزهادة هممهم)

علا الشيء اي ارتفع واستطال.

والسبق: التقدم في السير كما في قوله تعالى ((**فالسابقات سبقا**)) النازعات: ٤

والزهادة: اسم مصدر من الزهد وهو القناعة بالشيء اليسير، والزهيد القليل كما في قوله تعالى ((**وكانوا فيه من الزاهدين**)) يوسف: ٢٠

الهم الحزن، واذا تعدى بـ (**به**) بمعنى اخذه، واذا الحقت به التاء صارت بمعنى العزيمة وهي الهمة، واصلها من الهم اي ما اهم الانسان الحصول عليه والوصول اليه فيُحدث عنده عزيمةٌ لا تفتر حتى ينالها بهمته.

والمعنى هنا ان سعادة هؤلاء العارفين بسبب ما زهدوا فيه من امر الدنيا فزادهم يقيناً وعزماً على تركها والتوجه صوب رحمته ونحو رضاه، مما زاد في عزائمهم ونوجههم في ترك الدنيا فكانت سعادتهم بذلك.

(وعذب في معين المعاملة شِربهم)

عذب: العذب هو الطيب البارد ويختص بالماء كما في قوله تعالى ((**هذا عذبٌ فرات**)) الفرقان : ٥٣

والمعين: اذا معن الماء اي جرى فهو معين.

اي كانت معاملتهم بعد معرفتهم تزداد عذوبةً كعذوبة الماء المعين حيث يتحسس بها ذوو البصائر والمعارف،وهكذا كلما زاد معرفةً زاد تذوقاً لهذا القرب الذي لا يحسنه سوى العارف السالك.

(وطاب في مجلس الانس سرهم)

الطيب اصله ما تستلذه الحواس والنفوس، وطاب اسم فاعل.

ومجلس: اسم آلة ما يُجلس به ويُجتمع فيه.

الانس: ما تأنس به النفس فترتفع وحشتها واضطرابها.

والسر: خلاف الاعلان وهو ما يسره الانسان في نفسه، او ما يعمله في الخفاء فيكون سراً.

قال تعالى ((**ويعلم ما تسرون وما تعلنون**)) التغابن :٤ وقوله تعالى ((**واسروا قولكم او اجهروا به**)) الملك : ١٣

وهنا بمعنى ان مجالسهم تطيب بما تسره نفوسهم من الاتصال به تعالى عن طريق معرفته، فلا يستوحشون ولا يضطربون .

(وامِنَ في موطن المخافة سِربهم)

الامن هو خلاف الخوف بمعنى الطمأنينة واستقرار النفس.

السرب: الذهاب مع عدم المانع من خوف عدو، او صد طريق من مرض وغيره.

والمعنى: فإن هؤلاء العارفون لا يستوحشون مما يحدق بهم من خوف او اضطراب حيث ان تعلقهم بالله تعالى وانقطاعهم اليه سببٌ في ذهابهم في

هذه الدنيا وعن هذه الدنيا امنين وادعين لا يخافون ولا يترددون حيث كل الطرق توصلهم اليه تعالى اذا احسنوا المسير ووقفوا في التوجه اليه.

(واطمأنت بالرجوع الى رب الارباب انفسهم)

المقصود من الرجوع هو ما كتبه الله تعالى على عباده من الموت، حيث قسموا الموت الى انواع بحسب مؤداه فمنها ما يصيب القوة النامية لقوله تعالى ((**يحيي الارض بعد موتها**)) الروم : ١٩ ومنها ما يصيب الموت القوة الحاسبة لقوله تعالى ((**يا ليتني مت قبل هذا**)) مريم: ٢٣ واخرى يصيب القوة العاقلة لقوله تعالى ((**او من كان ميتا فاحييناه**)) الانعام : ١٢٢ ورابعة ما يصيب المزاج فيصيبه بسببه الاضطراب والخوف لقوله تعالى ((**ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت**)) ابراهيم :١٧

والخامس: ما يعبّر عن المنام بالموت لقوله تعالى ((**الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**)) الزمر: ٤٢، وهنا الرجوع اليه تعالى بالموت مرة لقوله تعالى ((**يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربكِ راضيةً مرضية**)) ومرة بالرجوع اليه تعالى وهو المآب اليه كما في قوله تعالى ((**والله عنده حسن المآب**)) ال عمران: ١٤ والاوبة هي التوبة كما في وصفه لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ((**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب**)) ص: ٣٠ فاطمئنانهم بالرجوع اليه لتوبتهم واعترافهم بحاجتهم اليه في كل آن **(وتيقنتْ بالفوز والفلاح ارواحهم)**

اليقين لغةً: العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح هو الاعتقاد بالشيء وعند اهل الحقيقة هي رؤية العيان بقوة الايمان لا بحجة وبرهان .

والفلاح : الفوز والظفر والنجاح .

فان ارواحهم اعتقدت جزماً بأنها ستدرك الظفر بلقائه ورضاه.

(وقرت بالنظر الى محبوبهم اعينهم)

الاقرار: الاطمئنان والاستقرار.

والنظر : نظر القلب وهو نظر البصيرة، اذ لا يمكن النظر اليه تعالى حيث لا يُحد بحد، ولا يؤين بأين.

وهنا النظر اليه تعالى هو ادراك رحمته، وانشراح صدورهم بمعرفته، واحاطتهم بعفوه وكرمه .

(واستقر بادراك السؤل ونيل المأمول قرارهم)

استقر من الاقرار اي السكون والاطمئنان.

الادراك بمعنى الطلب واللحوق، ويصح في الامر المادي اذا قلت ادرك زيدٌ عمرواً، اذا لحقه، وفي الامر المعنوي ذاا قلت ادرك زيدٌ غايته، والمقصود هنا الثاني .

المأمول : اسم مصدر من الامل وهو تعلق النفس بالامر المحبوب وحصوله مستقبلاً، ومثله الرجاء كما في قولك ارجو له النجاح، والطمع في قولك اطمعُ رحمة ربي، والامل عادةً ما يُستعمل للشيء المستبعد حصوله، والرجاء والطمع ما يستقرب وقوعه.

والمعنى هنا ان العارفين استقرت نفوسهم بنيل مناهم، ودرك رجاهم، وهو حصولهم على غايتهم في القرب اليه تعالى من خلال معرفتهم .

(وربحت في بيع الدنيا بالاخرة تجارتهم)

الربح هو الفضل والزيادة في المال ومجازاً قيل في كل ما يعود من ثمرة عمل.

وما يقال في الربح المادي قيل مثله في الربح المعنوي،فأن أعواض الدنيا في الماديات معروفة ، وأعواض الاخرة في المعنويات مشهورة وقد فاز من باع دنياه بآخرته، وخاب من باع آخرته بدنياه، هذا هو دأب العارفين، اذ لا يرون للدنيا اثراً فهي زائلة، والاخرة باقية خالدة، وقد ادركوها بحقائق بصائرهم فكيف يقدمون شيئاً فانٍ على امرٍ باقٍ؟ وقد قال الامام امير المؤمنين عليه السلام في الدنيا: الا وان الدنيا دارٌ لا يسلم منها الا فيها، ولا ينجي بشيءٍ كان لها، ابتلي الناس بها فتنةً فما اخذوه منها لها أُخرجوا منه وحوسبوا عليه، وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه، فانها عند ذوي العقول كفيء الظل، بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص. نهج البلاغة: ١٥١ خطبة ٦٢.

وعلي عليه السلام سيد العارفين وامامهم وقد رأى الدنيا كما وصفها فهل يبقى لأحد منهم فيها مقام، او لشخصٍ فيها قرار؟!

(الهي ما الذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب)

اللذة : ادراك الشيء بالحواس وهي الماديات، او ادراكها بالنفوس والارواح وهي المعنويات وقد عرفوها بعضهم بانها: ادراك الملائم من حيث انه ملائم كالصمت الحسن عند حاسة السمع.

والخواطر: جمع خاطر وهو ما يخطر على القلب اي يرد عليه من غير تكلف، اذ

لا مدخل للانسان في اصطناعه وايجاده .

الالهام: هو القاء الشيء في القلب ليحثه على الفعل او النهي، وهو ما يلقيه الله تعالى في روع العبد يفيض عليه وهو احد افراد الوحي.

الهي ذكرك في خواطر من عرفك تثيرُ لذةً لا يعرفها احدٌ الا من كان في جوارك قريباً فيناجيه ويسألك.

(وما احلى المسير اليك بالاوهام في مسالك الغيوب)

المسير اليك : السلوك اليه تعالى لا يتحقق الا بالتوجه اليه في خلوص النية والمعرفة التي توصل السالك الى ان تنفتح بصيرته على الكثير من الحقائق وذلك من خلال العمل الدؤوب الذي يزكي النفس من خلال ممارسة الامور العبادية بالتدبر والخضوع التي تهدي السالك الى فتح آفاق الوصول اليه تعالى.

والاوهام: جمعه وهم وهي القوة الادراكية لكثير من المعاني الجزئية للمحسوسات كشجاعة زيد وسماحة عمرو وهي القوة التي تدرك بها الشاة خطورة الذئب وحب الولد وادراك المتعة من منظر جميل وهكذا، فهي تصورات الخواطر التي تدور في ذهن الانسان.

ومسالك الغيوب : الطرق المؤدية الى الغيب، والغيب كل ما غاب عن الحس فيكون غيباً وهو على قسمين:

احدهما: ما ليس عليه دليل وهو ما اختص به علمه تعالى وعلّمه لخاصة اوليائه وهم النبي (ص)وأئمة الهدى عليهم صلوات الله وسلامه

وثانيهما : ما اقام عليه الدليل : كوجوده تعالى والجنة والنار والملائكة وغيرها .

والمعنى ان السالك اليك بمداركه وبديهياته الفطرية يسير اليك ليصل الى ما غاب حسه عن غيره ممن لم يستعين بفطرته للوصول الى مكامن الغيب الذي خفي على الكثير في حقائقه الجلية لذوي البصائر.

(وما اطيب طعم حبك)

اطيب: اسم تفضيل من طيب اذا استلذت له الحواس والنفوس، كما في الطعم اللذيذ الذي تستطيبه حاسة الذوق، او العطر الذي تستطيبه حاسة الشم، والشيء الذي يريح النفس من كلامٍ او منظرٍ او غير ذلك تستلذ به النفوس وتأنس له الاذواق.

والطعم: كل ما تدركه حاسة الذوق كالاشياء الحلوة وامثالها .

فان الطعم الطيب لا يقتصر على حاسة الذوق بل افضله ما تستلذ به النفوس وتدركه القلوب، فعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ... اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله، وكان عند اهل الدنيا كأنه قد خولط، وانما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره.[١]

(وما اعذب شرب قربك)

اعذب: اسم تفضيل لعذب، وهو صفة للماء اذا صار طيباً بارداً يقال ماءٌ عذب .

وكأن قربه تعالى هو شربٌ طيب لا يستسيغه الا العارفون، واستعارة الشرب لبيان شدة تعلق النفس ومخاطرة الوجدان للشيء فيقال اُشرب في قلبه حب المال

(١) الكافي 2:105 بابذم الدنيا والزهد فيها ح 10

اذا تعلق قلبه بالمال، كما في قوله تعالى ((**وأُشربوا في قلوبهم العجل**)) البقرة :٩٣ والتقدير حب العجل حيث تعلقوا به وغفلوا عن حب الله تعالى.

(فأعذنا من طردك وابعادك)

اعذنا من العوذ وهو اللجوء والاعتصام كما في قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اي استعيذ والجأ اليك من كيد الشيطان .

طردك: اي ابعادك وهو ما يتضمن المهانة والاذلال.

والابعاد: من البُعد وهو خلاف القرب.

وهنا بيان استعاذةٍ من الطرد الذي يوجب الذل، والابعاد الذي يوجب الحرمان.

(واجعلنا من اخص عارفيك)

بأن تجعل فينا اسباب التوفيق ومقتضيات الهداية لنكون من خواص العارفين بك، وذلك بأن تهدينا الى معالم معرفتك وموارد توفيقك.

(واصلح عبادك واصدَق طائعيك واخلص عبّادك)

اي اجعل في عبادك ما يصلحهم لطاعتك، وذلك من خلال ما يرفع عنهم اسباب الفساد، وابعادهم بالهداية عما يشينهم من الذنوب وهو ليس من باب إجبارهم وفعل الشيء فيهم حتى لا يصدر منهم من خيريكون سببه فعل الله بهم، بل ان يبين لهم موارد الهداية ودواعي الاصلاح، وان يحبب لهم الايمان ويبغّض لهم الكفر والفسوق (واعلمو ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينة في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم

الفاسقون).الحجرات:٧، وصفات عبادك الذين يستوجبون الاصلاح هم من اصدقك الطاعة واخلص لك في العبادة، اي لم يشرك في عبادته وطاعته احدٌ غيرك.

(يا عظيم يا جليل يا كريم يا منيل برحمتك يا ارحم الراحمين)

العظيم: الشيء الكثير وقد استُعير هنا لبيان كمال ذاته تعالى وعلو شأنه .

يا جليل: عظيم الشأن.

يا كريم: الكريم اي ذو الكرم وهو الجود والصفح ويطلق على كل ما يُرضَ ويُحمد.

يا منيل: من النوال وهو الاعطاء.

ثم يستعين برحمته تعالى لأنه ارحم الراحمين.

المناجاة الثالث عشرة:

مناجاة الذاكرين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

«إلهي لَوْلا الواجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِكَ لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاكَ عَلى أَنَّ ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي لابِقَدْرِكَ وَما عَسى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدارِي حَتّى أُجْعَلَ مَحَلاً لِتَقْدِيسِكَ وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنا جَرَيانُ ذِكْرِكَ عَلى أَلْسِنَتِنا وَإِذْنُكَ لَنا بِدُعائِكَ وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِكَ، إِلهِي فَأَلْهِمْنا ذِكْرَكَ فِي الخَلاءِ وَالمَلاءِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالاِعْلانِ وَالاِسْرارِ وَفِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَآنِسْنا بِالذِّكْرِ الخَفِيِّ وَاسْتَعْمِلْنا بِالعَمَلِ الزَّكِيِّ وَالسَّعْيِ المَرْضِيِّ وَجازِنا بِالْمِيزانِ الوَفِيِّ، إِلهِي بِكَ هامَتْ القُلُوبُ الوالِهَةُ وَعَلى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ العُقُولُ المُتَبايِنَةُ فَلا تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ إِلاّ بِذِكْرِكَ وَلا تَسْكُنُ النُّفُوسُ إِلاّ عِنْدَ رُؤْياكَ، أَنْتَ المُسَبَّحُ فِي كُلِّ مَكانٍ وَالمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمانٍ وَالمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوانٍ وَالمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسانٍ وَالمُعَظَّمُ فِي كُلِّ جَنانٍ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ راحَةٍ بِغَيْرِ أُنْسِكَ وَمِنْ كُلِّ سُرُورٍ بِغَيْرِ قُرْبِكَ وَمِنْ كُلِّ شُغْلٍ بِغَيْرِ طاعَتِكَ. إِلهِي أَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ: ياأَيُّها الَّذِينَ آمَنُو اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ:

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ، فَأَمَرْتَنا بِذِكْرِكَ وَوَعَدْتَنا عَلَيْهِ أَنْ تَذْكُرَنا تَشْرِيفاً لَنا وَتَفْخِيماً وَإِعْظاماً ؛ وَها نَحْنُ ذاكِرُوكَ كَما أَمَرْتَنا فَأَنْجِزْ لَنا ما وَعَدْتَنا ياذاكِرَ الذّاكِرِينَ وَيا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ».

شرح الفقرات المباركة

((الهي لولا الواجب من قبول امرك لنزهتك من ذكري اياك))

الذكر هو كل ما يقال استحضاراً لمكنون النفس وايجاده باي لفظٍ يخرجه الشخص وقد نقل الراغب في مفرداته حيث قال: قيل الذكر ذكران:

ذكر القلب

وذكر اللسان

وكل واحدٍ منهما ضربان:

ذكر عن نسيان

وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ .

وكل قول يقال له ذكر، فمن الذكر باللسان قوله تعالى ((**لقد انزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم**)) الانبياء:١٠

وقوله تعالى ((**وانه لذكرٌ لك ولقومك**)) الزخرف: ٤٤

ونزهتك اي قدستك، والتنزيه بمعنى التطهير، وهنا بيان لكون ذكري لك لا يناسب شأنك ورفعتك، ولكن ما اوجبته عليَّ من الذكر قبلت ان اذكرك بما هو شأني مؤتمراً لامرك، مطيعا لارادتك فذكرت، اذ اني لست اهلاً لذكرك، فاكون مستحقا لهذا المقام، وهو مقام الذاكرين.

وقد ورد في الحث على الذكر من الايات والروايات ما لا يسعه المقام لكن نذكره نموذجياً:

قوله تعالى:((واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين)).الاعراف:٢٠٥ وقوله تعالى:((انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا اتليت عليهم أياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون)).الانفال :٢ وعن النبي ﷺ قال:ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلو على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم . وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيقنا الذين خلوا ذكروا الله كثيرا.

وقال رسول الله (ص) :من اكثر ذكر الله عز وجل احبه الله ،ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان:براءةٌ من النار وبراءةٌ من النفاق . الى غيرها من الاحاديث الكثيرة الحاثة على ذكر الله تعالى .(الكافي ٢:٣٥٩ باب ما يجب من ذكر الله في كل مجلس)

((على ان ذكري لك بقدري لا بقدرك))

قدر: يكون الدال مبلغ الشيء ثم استعملوه في الوقار والحرمة والتعظيم والشأن فيقال : ليس لفلان عندي قدر اي شأن او حرمة.

وهنا بيان كون العبد لا يبلغ في ذكره لله تعالى قدر الذكر الذي ينبغي لجلاله وجماله، بل هو بقدر شأن الذاكر الذي لا يُعد شيئاً اذا ما قورن مع عظم شأنه، وهكذا هي العبادات كلها، اذ لا يمكن ان يبلغ المكلف حق عبادته تعالى وقدر تعظيمه، ولا يمكن ان يبلغ عبادته كما هو الا المعصوم، وهذه من البركات الوجودية للمعصوم سواء كان حاضراً ام كان غائباً، ومن هنا عرفنا قول الامام امير المؤمنين : لولا الحجة لساخت الارض باهلها، لعدم تمامية الغرض من الخلق

وهي العبادة حيث قوله تعالى ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) فعلة الايجاد هي العبادة التي لا يحسن الاتيان بها الا المعصوم، وبهذا فكل متعلق في حق الله ياتي به العبد يكون ناقصاً لنقصان القدرة على تأدية حقه تعالى، اذ لا يؤدي المحتاج حق الغني الا بتفضل الغني على المحتاج قبول ما يقدّمهُ اليه.

((وما عسى ان يبلغ مقداري حتى أُجعل محلاً لتقديسك))

عسى من افعال الترجي، والبلوغ، وصول الامر الى غايةٍ ما.

والتقديس: التنزيه قدره الذي يبلغ فيه لتنزيهه تعالى، اذ ذلك يحتاج الى شأن يتناسب شأن المنزّه، وفي المخاطبات العرفية لا تُقبل الشهادة في امر حتى يكون من شأنه الشهادة، ومن يقيّم شيء لابد ان يكون مؤهلاً لذلك التقييم وما اراد ان يعرف امر فلابد ان يكون عارفاً به حق معرفته فكيف يصل العبد الضعيف الى معرفة المطلق الذي لا يحده حد ولا يحويه فكر ، وهل انا اهل لتنزيهك يا الهي حتى انزهك واقدسك؟

((ومن اعظم النعم علينا جريان ذكرك على السنتنا))

فان استحقاقنا اقل من ان نذكرك وندعوك بالسنتنا، لفقرنا وضعفنا فما نحن وقدرنا حتى نزعم انا نذكرك ونسالك؟

((واذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك))

الاذن من باب علم: اطلقت له فعله، واذنه تعالى قيل عبارة عن امره وقيل عن ارادته وقيل عن ايجابه لشيء يتوسط فاعله المباشر له كما في قوله تعالى لعيسى (عليه السلام) ((

وتبرئ الاكمه والابرص باذني)) المائدة : ١١٠ انتهى ما في قاموس الصحيفة، واذن الله هنا هي جعل الاسباب والمقتضيات في الشيء لتأهيله، وما جعله عندنا من القوة والعقل والتمييز بل والارادة لدعائه وهدايتنا لذلك فهي من اعظم النعم وأوفاها، اذ بها وهب لنا من القوة والهداية دعوناه ومن ثم هدانا لتنزيهه وتسبيحه، والتنزيه بمعنى التقديس، والتسبيح بمعنى التنزيه، وهنا ننزهك عن ذكرنا اياك بها لا يليق بشأنك وجلالك، وهو اعتراف بعجزنا وفاقتنا عن اداء ما يليق بجلالك الأقدس.

((الهي فالهمنا ذكرك في الخلاء والملاء والليل والنهار والاعلان والاسرار وفي السراء والضراء))

الالهام: ما يلقى في الروع يقال: الهمه الله اي القى في روعه وفي قاموس الصحيفة: قال في الرياض: الالهام : ان يلقى الله في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك بطريق الفيض وهو نوع من الوحي يخص الله من يشاء من عباده.

والخلاء: كل مكان يخلو عن الناس ولا ساتر فيه ولا بناء يقال له خلاء وهو من الخلو حيث يستعمل للزمان والمكان، كما في قولك خلا الزمان من كذا وقوله تعالى **((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل))** ال عمران : ١٤٤ وفي المكان عند قولك خلا المكان من زيد، وأخليت المكان له.

والملاء: عكسها وهو ما كان مليئاً بالناس وتحت انظارهم .

الاعلان: العلانية ضد السر قال الراغب: اكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الاعيان يقال : أعلى كذا، واعلنته انا، قال تعالى **((اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا))**

نوح:٩ انتهى، والاسرار: خلاف الاعلان كما في قوله تعالى من الاية الكريمة حيث اعلن واسر فاستعمل المتقابلين لبيان ما بذله من جهد في انذارهم وتبليغهم في الخفاء والاظهار.

السراء: حسن الحال من نعمةٍ ظاهرةٍ او باطنة، وكل حال حسنٍ عند الانسان فهو سراء، ولعل اصلها من السرور وهو راحة البال والفرح الذي يدخل على النفس من شيء تحبه النفس وتميل اليه.

والضراء: ضده اي هو سوء الحال لقلة مال او فضلٍ كما في قوله تعالى ((**وكشفنا ما به من ضر**)) الانبياء:٨٤، وهو من الضرر الذي يدخل على الانسان فيسوءه ويحزنه .

((وأنسنا بالذكر الخفي))

الانس بالضم: كل شيء يدخل على النفس فيرفع عنها الوحشة ويدخل عليها الراحة والطمأنينة لتأنس به، وسمي الانسان انساناً من انسه بمثله، اي يأنس الى من هو مثله في الانسانية اي يطمئن ويسكن اليه.

الخفي: الشيء المستتر غير الظاهر لقوله تعالى((**ادعوا ربكم تضرعا وخفية**)) الاعراف: ٥٥، وكل ما استتر فهو مخفي قال تعالى((**ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم**)) البقرة : ٢٧١

والانس بذكره و كل ما تسكن اليه النفس وتطمئن، ويلجا اليه الذاكر في احواله كلها ليأنس به خصوصاً اذا خفي عن الاخرين واختلى بذكر ربه فيكون له مؤنساً

رافعاً للوحشة والانعزال، لان في الذكر الخفي أنسٌ للذاكر غير الذكر الظاهر الذي قد يكون فيه شائبة رياء.

((واستعملنا بالعمل الزكي))

العمل الزكي اي الطاهر وهو كل عمل صالح يراد به وجهه تعالى قال تعالى ((**ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا**)) النور: ٢١ فالعمل الصالح هو من لطفه وفضله تعالى ليغدقه على عباده فيجعلهم قادرين على ما يصلح من الاعمال التي يستحق عليها المدح والثناء.

والاستعمال : اي ما يجعل فيه الأهلية للقيام بالعمل الطاهر الصالح، ويمكنه ويخلي بينه وبين ما يشغله ليكون متوجهاً موفقاً لهذا العمل.

((والسعي المرضي))

السعي: قال الراغب : السعي المشي السريع وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الامر، خيراً كان او شرا قال تعالى ((**وسعى في خرابها**)) البقرة:١١٤ واكثر ما يستعمل السعي في الافعال المحمودة.

والمرضي: المقبول والممدوح .

ويطلب الامام عليه السلام ان يستعمله الله تعالى بالتوفيق الى العمل الزكي والسعي المرضي.

((وجازنا بالميزان الوفي))

جازنا: اي كافئنا واعطنا، واكثر ما يستعمل في الشيء الحسن كقوله تعال ((**فله جزاءً الحسنى**)) الكهف: ٨٨ وقوله تعالى ((**جزاهم بما صبروا جنةً وحريرا**))

الانسان : ١٢ وقد يستعمل بالشيء المذموم اي مقابلة الامر المذموم بمثله كما هو مقابلة الحسن بمثله كما في قوله تعالى ((**وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها**))الشورى:٤٠

الميزان: الة تعرف فيها أقدار الاشياء وأوزانها وقد ورد ذكره في القران الكريم اشارة الى ما يُتحرى من مراعاة العدل من الافعال كما في قوله تعالى ((**وزنوا بالقسطاس المستقيم**)) الشعراء:١٨٢ وقوله تعالى ((**واقيموا الوزن بالقسط**)) الرحمن : ٩

والوفي: من الوافي بمعنى التام غير الناقص لقوله تعالى ((**واوفوا الكيل اذا كلتم**)) الاسراء :٣٥

وهنا جمع الامام عليه السلام بين الميزان وبين الشيء الوافي، وهو جمعٌ بليغ، حيث الميزان اشارة الى عدله وعدم الزيادة في الشيء او النقيصة فيه، والوفي هو ما يستوفي فيه الامر كله، فكما يطلب من الله تعالى ان يوزن له عمله بالقسط لعدله سبحانه، فهو يطالبه بالامر الوافي لكرمه وجوده، وقد جمع هنا بين العدل والقسط وبين الكرم والعطاء.

والمعنى اي اعطنا بعدلك وخصنا بكرمك .

((الهي بك هامت القلوب الوالهة))

الهيام شدة العشق وأصله من هامت الابل اذا أصابها داء العطش فياخذ بها بعيدا عن اقامتها، فمثل العاشق الذي به عشق الوجد بالهيام فهو هائم.

والوله: شدة الشوق والحنين يقال ولهت الام الى ولدها اي حنت واشتاقت والوله اليه تعالى هي محبته والرغبة اليه وصدق التقرب الى ساحته تعالى.

فخطاب الامام ﷺ ان قلوب المؤمنين العارفين قد حنت واشتاقت لذكرك وبذكرك.

((وعلى معرفتك جُمعت العقول المتباينة))

فمعرفتك تجمع القلوب المختلفة والمتفرقة، والتباين هو الاختلاف، فالذي يجمع شتات القلوب هي معرفتك والقرب اليك، وهذا ما يلحظه الانسان في الحج والصلاة وغيرها من الشعائر، اذ تتوجه القلوب المختلفة والافهام المتباينة الى هدف واحد وهو رضاه، وان اختلفت في الطريقة، وتعارضت في الوسيلة، اذ افضل الوسائل اليه هم محمدٍ واله خزان العلم ومنبع اللطف.

((فلا تطمئن القلوب الا بذكرك))

الطمأنينة : سكون النفس بعد انزعاجها لقوله تعالى ((**الا بذكر الله تطمئن القلوب**)) الرعد: ٢٨ فذكره تعالى يعطي حالةً من السكينة والارتياح ترتاد على النفس فيؤنسها، ويبعد عنها ما اصابها من اضطراب، وكل قلق لا يبقى عند ذكره تعالى لذا فان المعرفة والذكر الدائم يدفع عن النفس همزات الشيطان ووسواسه.

((ولا تسكن النفوس الا عند رؤياك))

السكون خلاف الاضطراب والانزعاج، والرؤية هي الرؤية القلبية التي ينظر الانسان اليه تعالى بقلبه لتنزهه عن الحد المكاني والزماني، ومعنى الجملة ان النفس

لا تستقر الا عند مشاهدة رحمتك وفيوضات نعمك.

((انت المسبح في كل مكان))

التسبيح : التنزيه، والحركة السريعة في الهواء او في الماء تسمى سبحاً ومنها السباحة لقوله تعالى ((**كل في فلكٍ يسبحون**)) الانبياء : ٣٣ وقوله تعالى ((**والسابحات سبحا**)) النازعات :٣ ومنه التسبيح:وهو الحركة والمرور السريع عند ذكره تعالى فسمي تسبيحاً، وهو في النية كما في الذكر، فكل ما كان تنزيهاً او بمعناه فهو تسبيح، ومنه قول الذاكر ((**سبحان الله**)) اي نزهت الله.

وقوله ﴿ع﴾ ان كل ما في المكان من مخلوق يُرى وما لا يرى يسّبح الله تعالى، وهو الاعتراف بربوبيته من كل المخلوقات والموجودات كما في قوله تعالى ((**تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**)) الاسراء :٤٤

قال الراغب: قوله تعالى ((**ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض**)) النحل: ٤٩ فذلك يقتضي ان يكون تسبيحاً على الحقيقة، وسجوداً له على وجهٍ لا نفقهه، ولانه مُحال ان يكون ذلك تقديره، ثم يعطف عليه بقوله ((**ومن فيهن**)) والأشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار، ولا خلاف ان السماوات والارض والدواب مسبحاتٌ بالتسخير، من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله تعالى، وانما الخلاف في السماوات والارض هل تسبح باختيار، والاية تقتضي ذلك بما ذكرت من الدلالة .. راجع مفردات القران باب سبح.

((والمعبود في كل زمان))

فعبادته تعالى لم تتوقف لحظةً واحدة، فكل ما في الكون تحت ارادته مطيعٌ له مستسلم اليه، ولو تابع الانسان دوران الارض وتغيير الساعات من بلدٍ الى بلد، وشروق الشمس او غروبها، واختلاف اوقات الصلاة بين البلدان ليجد المتابع ان الناس كلهم مخاطبون بالصلاة طيلة اوقات النهار والليل، فلا يفتر احد من المخلوقين المكلفين عن عبادته، فضلا عما اشرنا اليه ان السماوات والارض دائبين على عبادتهم له تعالى لقوله سبحانه ((**تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهوون تسبيحهم**)) الاسراء : ٤٤ فثبت انه المعبود في كل مكان وكل زمان سبحانه وبحمده.

((والموجود في كل أوان))

أوان: جمع أن وهو الوقت من الليل والنهار غير مشار اليه كأن يكون ساعة او اكثر او اقل من ذلك، فكل قطعةٍ من قطعات الزمان هي أن من أنات الليل والنهار.

وهو الموجود في كل وقت، فلا تخلو من وجوده قطعة من قطعات الزمان، لأن الواجب لا ينقطع عن الممكن المحتاج اليه والمتقوم بوجوده.

((والمدعو في كل لسان))

اللسان: الجارحة التي يتكلم بها الانسان والعرب استعارت اللسان لتجعله بمعنى اللغة التي يتفاهم بها الانسان مع الاخرين، وقد استعير اللسان الجارحة بهذا المعنى، واحياناً هي قوة النطق التي التي يتحرك بها اللسان وينطق لاخراج

الحروف بأصواتها المختلفة.

وهنا اشارة الى انه سبحانه يدعوه الناس بمختلف لغاتهم وأفهامهم .

((والمعظم في كل جنان))

المعظّم: الشيء العظّيم الذي تراه الأعين كبيراً حتى يُلقى في الروع هيبةً وعزة.

والجنان : بمعنى القلب، وسمي بذلك لتجننه اي استتاره واختفائه، فسمي جناناً، وكل مستور مخفي هو كذلك.

والمعظم في كل جنان، حيث ما من قلبٍ الا ويستشعر هيبته وعظمته تعالى، بل ما من شيءٍ إلا ويشعر بتعظيمه وهيبته وهيمنته، حتى أولئك المنكرون له، فانهم بالتالي لا يجدون بداً من الاعتراف بعظمته وجلاله.

((واستغفرك من كل لذةٍ بغير ذكرك))

اللذة: كل ما تدركه الحواس من حالة ارتياح وبشهيةٍ تدفع الى متابعة الشيء المسبب لذلك الارتياح، وكل بحسبه، فالسمع يلتذ بالصوت الحسن والبصر يلتذ بالنظر الجميل للاشياء، واللسان يلتذ بالطعم الطيب وهكذا النفس تلتذ بما يُدخل عليها الارتياح ويسبب لها الاشتياق من اجل الحصول على ذلك المسبب.

وهنا الاستغفار عن كل لذة اشغلته عن ذكر الله تعالى، اذ النفس تتوجه الى ذلك الشيء اللذيذ منشغلةً عن ذكره تعالى، وقد استوجب هذا الانشغال والسهو عن ذكره الاستغفار، وهكذا فان استغفار المعصوم هو من هذا الباب، ولكن المعصوم عليه السلام، لا يشغله عن ذكر الله حتى تلك الامور الموجبة الى الغفلة عن ذكره

مع اباحتها، فان نفس المعصوم بنورانيتها لا تنشغل بشيء دون شيء، فهي مستوعبة كل الاشياء غير غافلة باذن الله تعالى .

((ومن كل راحةٍ بغير انسك))

الراحة: اطمئنان النفس وسكونها، والانس : هو ما يذهب وحشة النفس به، فكل ما يأنس اليه الانسان اي يذهب وحشته فهو أنس، وأنسه تعالى عند ذكره هو ما يدخل الاطمئنان في القلب ويريح النفس لقوله تعالى ((**الا بذكر الله تطمئن القلوب**)) فكل راحة تخلو عن ذكرك الذي لا يبعث على انسك فهي عبث استغفرك فيما فرطت به، وتماديت في اتيانه.

((ومن كل سرور بغير قربك))

السرور: اخفاء الفرح وكتمانه، واكثر ما يظهر على المحيا قال تعالى ((**ولقاهم نضرةً وسرورا**)) الانسان: ١١

قربك: اي القرب المعنوي، لعدم حده تعالى في مكان .

وهنا بمعنى ان كل امر يبعث سرورا فهو هباء لا يحسب له حساب الحقيقة، اذ السرور الحقيقي والفرح الواقعي هو رضاك، والقرب كناية عن قربه اليه سبحانه.

((ومن كل شغل بغير طاعتك))

الشغل: العارض الذي يذهل الانسان سواء كان خيراً او شراً فلم يتوجه الا اليه، وهو بحسبه وأهميته قال تعالى ((**ان اصحاب الجنة اليوم في شغلٍ فاكهون**)) يس:٥٥

والمعنى هنا هو اني استغفرك من كل شغل هو ليس فيه من طاعتك نصيباً، فالاشتغال بغير ذكر الله لهو، فاستغفرك اللهم فيما بينهما.

الهي انت قلت وقولك الحق : يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقلت وقولك الحق : فاذكروني اذكركم اذ قولك لا خلف فيه ولا رجوع، بل قولك عهد وحق، حيث قلت كلما تذركروني اذكركم فاذكروني بالطاعة، أذكركم بالنعم، واذكروني بالرخاء اذكركم بالضراء، فملازمة الذكر لله تعالى يقابلها ذكر الله لعبده غير الغافل عن ذكره تعالى.

والتسبيح: التنزيه، وبكرة من البكور وهو أول ساعة من النهار، والأصيل هو اخر النهار وهو العشية، اي سبحوه أول النهار وأخره وما بينهما، وورد عن الامام الصادق عليه السلام : الذكر الكثير هو تسبيح فاطمة عليها السلام.

((فأمرتنا بذكرك ووعدتنا عليه ان تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيماً واعظاماً))

وهكذا هي رحمته ولطفه بنا اذ أمرنا بذكره ودعائه وهذا هو منتهى اللطف لغنائه عن ذكرنا وعدم حاجته اليه، ثم هو سبحانه يذكرنا مقابل ذكرنا له وذلك تشريفا لنا وتعظيما مع حاجتنا لذكره وعدم استغنائنا عن دعائه .

((وها نحن ذاكروك كما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا))

أنجز له ما وعده اذا وفى ما وعده، وانجازه وعده تعالى لعباده استجابة دعاءه كما وعده .

((يا ذاكر الذاكرين ويا ارحم الراحمين))

تأكيدا لقوله تعالى ((**فاذكروني اذكركم**)) برحمتك يا ارحم الراحمين.

المناجاة الرابع عشرة

الرابعة عشرة: مناجاة المعتصمين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(اللّهُمَّ يا مَلاذَ اللاّئذينَ وَيامَعاذَ العائِذينَ وَيامُنْجيَ الهالِكينَ وَياعاصِمَ البائِسينَ وَياراحِمَ المَساكِينَ وَيامُجيبَ المُضْطَرِّينَ وَيا كَنْزَ المُفْتَقِرينَ وَياجابرَ المُنْكَسرِينَ وَيامَأْوى المُنْقَطِعينَ وَياناصرَ المُسْتَضْعَفِينَ وَيامُجيرَ الخائفينَ وَيامُغيثَ المَكْرُوبينَ وَياحِصْنَ اللا جئِينَ، إنْ لَمْ أَعُذْ بِعِزَّتِك فَبِمَنْ أَعوذُ وَإنْ لَمْ أَلُذْ بِقُدْرَتِك فَبِمَنْ أَلُوذُ ؟ وَقَدْ أَلْجَأَتْني الذُّنُوبُ إلى التَّشَبُّثِ بِأَذْيالِ عَفْوِكَ وَأَحْوَجَتْني الخَطايا إلى اسْتِفْتاحِ أَبْوابِ صَفْحِكَ وَدَعَتْني الاساءَةُ إلى الاناخَةِ بِفَناءِ عِزِّكَ وَحَمَلَتْني المَخافَةُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلى التَّمَسُّك بِعُرْوَةِ عَطْفِكَ، وَما حَقُّ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِك أَنْ يُخْذَلَ وَلا يَليقُ بِمَن اسْتَجارَ بِعِزِّكَ أَنْ يُسْلَمَ أَوْ يُهْمَلَ ؟ إلهي فَلا تُخْلِنا مِنْ حِمايَتِك وَلا تُعْرِنا مِنْ رِعايَتِك وَذُدْنا عَنْ مَوارِدِ الهَلَكَة فَإنّا بِعَيْنِك وَفي كَنَفِكَ وَلَكَ أَسْأَلُك بِأَهْلِ خاصَّتِك مِنْ مَلائِكَتِكَ وَالصّالِحِينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْنا واقِيَةً تُنْجِينا مِنَ الهَلَكاتِ وَتُجَنِّبُنا مِنَ الافاتِ وَتُكِنُّنا مِنْ دَواهِي المُصِيباتِ، وَأَنْ تُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ سَكِينَتِكَ وَأَنْ تُغَشِّيَ وُجُوهَنا بِأَنْوارِ مَحَبَّتِك،

وَأَنْ تُؤْوِيَنا إِلى شَدِيدِ رُكْنِكَ وَأَنْ تَحْوِيَنا فِي أَكْنافِ عِصْمَتِكَ بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) .

شرح الفقرات المباركة:

ابتدأ الإمام زين العابدين عليه السلام مناجاته بالنداء الذي يكون على هيئة استغاثة ورجاء، ومعناه يا الله وهو مركب كما ترى، وقد استعمل كثيرا في الدعاء وفيه من التبتل والخضوع ما لا يخفى .

((اللّهُمَّ يا مَلاذَ اللاّئِذينَ)).

لاذ بمعنى التجأ إليه وملاذ مصدرها، واللائذين اسم فاعل .

((وَيامَعاذَ العائِذِينَ)).

ومعاذ من العوذ ؛وهو الالتجاء والتحصن كما في قولك استعذت بالله، أي اعتصمت وتحصنت والتجأت ،

((وَيامُنْجِيَ الهالِكِينَ)).

النجاة: هي الخلاص من الهلكة والمصيبة، وفي القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر (**وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا**)[١] وقوله تعالى (**إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ**)[٢]وقوله تعالى (**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ**)[٣] إلى غيرها من الآيات الكريمة التي تشير إلى معنى النجاة من الهلكة المحققة أو المحتملة .

والهلاك على ثلاثة معان منها : افتقاد الشيء كما في قوله تعالى (**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ**)[٤]، ومعنى ثان هو افتقاد الشيء وفساده، ومعنى ثالث هو الموت، وكل

---

(١) -النمل ٥٣

(٢) -العنكبوت٣٣

(٣) -البقرة ٤٩

(٤) -الحاقة٢٩

ذلك مقصود من كلامه عليه السلام.

((وَياعاصِمَ البائِسِينَ)).

البائس؛ من بئس يبأس بؤسا : اذا افتقر واشتدت حاجته وهو من البؤس بمعنى الضر، والعاصم؛ أي المانع ،وهنا تأتي بمعنى الحافظ عن الوقوع فيما يحذر.

((وَياراحِمَ المَساكِينَ)).

والمسكين؛ هو أشد حاجة من الفقير.

((وَيامُجيبَ المُضْطَرِّينَ)).

والمجيب القادر على الاستجابة في تحقيق المطلوب، والمضطر : الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الأيام إلى التضرع الى الله تعالى وهو اشارة الى قوله تعالى (**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**)[1] .

((وَيا كَنْزَ المُفْتَقِرينَ)).

الكنز : ما يدخر فيه الشيء النفيس، والمفتقر : شديد الفقر وعظيم الحاجة، وهو ما يناسب الكنز الذي يكون ذخيرة للمفتقر الذي تدفعه الحاجة إليه .

((وَياجابِرَ المُنْكَسِرِينَ)).

الجبر : هو اصلاح الحال من فقر في إغنائه، ومن كسر في اصلاحه ؛ لذا جاء عليه السلام بما يناسبه من موضوعه، وما يطابقه من مصداقه وهو المنكسر الذي يحتاج الى جبر وإصلاح .

---

(١) -النمل ٦٢

((وَيامَأْوى المُنْقَطِعِينَ)).

المأوى؛ كل ما يستراح إليه ويسكن فيه، وقد ناسب الانقطاع حيث المنقطع عن كل حيلة، ومن كل سبيل لفقره وضعفه ومسكنته،محتاجٌ الى مأوى يؤيه ، وليس المأوى بمعناه المكاني ،بل المأوى الروحي الذي يزيده اطمئناناً وأماناً.

((وَياناصِرَ المُسْتَضْعَفِينَ)).

فالاستضعاف صفة الانسان مهما كانت له اسباب القوة والملك، فان الحاجة دليل الاستضعاف، وكل مخلوق فقير مطلق محتاج الى الغني المطلق.

((وَيامُجيرَ الخائِفِينَ)).

أجاره؛ أي عمل على حمايته وذلك بان يدفع عنه كل ما يكرهه ويتقيه، والخوف الذي يتملك الانسان عند الحاجة نابع من فقره وفاقته اليه سبحانه، فأي مجير قادر على دفع كل محذور؛ يستجير به ذو الحاجة والفاقة، ولما كان الانسان عرضة للبلاء، فهو دائم التوجه الى من يجد ما يدفع السوء عنه .

((وَيامُغِيثَ المَكْرُوبِينَ)) .

المغيث؛ من أغاث غيره اذا كشف عنه شدته وكربته، والمكروب الذي أحزنه أمر عظيم، والذي يكشفه يرفعه بوقته وارادته.

((وَياحِصْنَ اللا جِئِينَ)).

الحصن ما تحرز به صاحبه، وتحصن به اذا اتخذه ملجأ؛ واللاجئون الذين ألجأتهم الحاجة وأجهدتهم الفاقة، وكل ما مر هو نداء استغاثة يبين بها أحواله؛ فهو اللا

ئذ،والعائذ،والهالك،والبائس،والمسكين، والمضطر، والمفتقر،والمنكسر،والمنقطع والمستضعف،والخائف،والمكروب،واللاجئ،وقد استغاث بمن هو الملاذ،والمنجي، والعاصم،والراحم،والمجيب،والكنز،والجابر،والمأوى،والمجير،والمغيث،والحصن، وكل هذه المتقابلات تكشف عن بلاغة الاستغاثة وبيان الحاجة وعنوان الفاقة، وهن كاشفات لدلائل الغنى، ومشيرات الى أسباب الفقر، وهذا من روائعه عليه السلام في بلاغة المتقابلات التي تزيد الدعاء براعة في النسق وعرفانا في المفهوم .

ثم ينتقلُ عليه السلام إلى خطاب آخر لبيان مدى حاجته وشرح أحوال علاقته مع خالقه سبحانه؛ فتراه يقول عليه السلام:

((إِنْ لَمْ أَعُذْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعوذُ))؟

وسيكون نسق تساؤلاته ببيان غناه سبحانه، وما يقابله من فقره عليه السلام، فالعزة هي كل منعة متأتية من قوة وقابلية على دفع أي مكروه، قال تعالى (**أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً**)[١] وقوله تعالى (**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**)[٢] بل هو رب العزة كلها (**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ**)[٣] وإحالة العزة كلها لله دلالة على غناه سبحانه وتعالى (**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**)[٤].

ثم قال عليه السلام:-

((وَإِنْ لَمْ أَلُذْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ))؟

---

(١) -النساء ١٣٩

(٢) -المنافقون ٨

(٣) -الصافات ١٨٠

(٤) -فاطر ١٠

القدرة : هي نفي العجز عنه سبحانه وتعالى، واللوذ بمعنى الالتجاء، فان الالتجاء الى القدرة المطلقة هي منجاة اللائذين، ولا يتحقق المراد إلا بمن يسد الحاجة المطلقة، والافتقار الدائم .

((وَقَدْ أَلْجَأَتْنِي الذُّنُوبُ إِلى التَّشَبُّثِ بِأَذْيالِ عَفْوِكَ)).

وهنا تصوير مدهش، حيث تراكم الذنوب يحيط بصاحبه فيركسه إركاسا حتى كأنه يغرق في خضم الهلكة التي لابد أن يتشبث بأقرب شيء إليه وهي رحمته (**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**)[١] فالقرب يصفه عليه السلام بأنه تشبث بأذيال عفوه تعالى، بيانا لقرب الله من عبده مهما ابتعد العبد عن ربه، وهي صورة لطيفة لتصوير العلاقة القريبة بين العبد وربه .

((وَأَحْوَجَتْنِي الخَطايا إِلى اسْتِفْتاحِ أَبْوابِ صَفْحِكَ)).

فان هذه الخطايا قد اقلقتني ورمتني في أسباب الخوف والبلاء، حتى صرت أطرق أبواب رحمتك التي وسعت كل شيء، وما هي هذه الأبواب ؟ وكيف نستفتحها؟ وكيف نكون من أهل الدخول فيها ؟ إن الحقيقة التي لا تقبل الشك هي محاولة القرب اليه تعالى، وأن يجتهد الانسان في ذلك، ولعل أقصر الطرق بعد العزم على التوبة وعدم العود هوالاستشفاع بمحمد وآل محمد عليهم السلام، إذ لا ينفع مع هذه الاثقال والخطايا التي تثقل الظهر ان يلج الانسان وحده لمثل هذه المقاصد الا بواسطة الاستشفاع بهم والتقرب الى الله تعالى من خلالهم؛ فانهم أبواب رحمته الواسعة التي يلج إليها المتحيرون .

(١) -ق١٦

((وَدَعَتْنِي الاِسأَةُ إِلى الاِناخَةِ بِفَناءِ عِزِّكَ)).

الاناخة؛ هي وضع الراكب راحلته بعد السير للاستراحة أو للتزود بالمتاع أو لغير ذلك، والفناء باحة الدار التي تكون في مقدمتها، وعادة من ينيخ رحاله أن يكون في هذا الموضع . والعز هو المنعة وكل ما من شأنه ارفاد الطالب وغوث المستجير، وهكذا هو المسيء الذي أعوزته كل الأسباب؛ فراح يتوسل بجوده وفضل كرمه تعالى.

((وَحَمَلَتْنِي المَخافَةُ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلى التَّمَسُّكِ بِعُرْوَةِ عَطْفِكَ)).

أي دعاني خوفي من عاقبة ذنوبي أن اعتصم بعروة عطفك، والاعتصام : الاستمساك والتعلق قال تعالى (**لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ**)[1] والعروة ما يتعلق به من عراه أي ناحيتيه قال تعالى (**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**) والعطف هو التحنن والشفقة، ووصفه بهذا الوصف يناسب حاجة السائل الذي لا تقضى حاجته الا بعطفه وهي مغفرته وعفوه.

((وَما حَقُّ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ أَنْ يُخْذَلَ)).

وهي اجابة على سؤال مقدر : ما حق من اعتصم بحبل الله ؟ معتمدا على قوله تعالى (**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[2] والتمسك بالعروة نتيجة الكفر بالطاغوت ؛ حيث لا يتم الامساك بعروته الوثقى إلا بعد التخلص من موجبات التمسك بالطاغوت ومن

---

(١) -هود٤٣

(٢) -البقرة٢٥٦

مصاديق هذا التمسك قبائح الذنوب .

وكيف يخذل من استمسك بحبله حيث لا انفصام لهذه العروة ؟ وهي اشارة الى سطوته وجبروته التي لا يخذل من استمسك بجنابه؛ أي انقطع اليه دون غيره، وكيف يخذل من دعاه ورجاه؟

((وَلا يَلِيقُ بِمَنِ اسْتَجارَ بَعِزِّكَ أَنْ يُسْلَمَ أَوْ يُهْمَلَ)).

وهذا مقتضى كرمه ومآل جوده، وكيف يُسلمْ من كنت أنت جاره اذ جار العزيز لا يذل ؟ وهذا معروف عند العرب حتى قبل الاسلام، فان حماية الجار وحفظه من أسباب عزة المستجار به، فهي كاشفة عن منعته وقوته، وهذا شائع في المخاطبات بين الناس، اذ من لا يمنع جاره عن الضيم فليس بعزيز، وما مجير الجراد الا اشارة الى هذا المعنى، حيث يروى أن جراد طارده الناس فلجأ الى شخص في الصحراء فلاحقوه، ولما رأى ما أحاط به من جراد في جواره خرج وهو يقول : لا والله ان الجراد استجار بي فلا أسلم جواري، فسمي مجير الجراد [1] فالاستجارة بالعزيز دليل عزته ومنعته ولا يسلم من استجار به فكيف برب العزة المانع الدافع لمن استجار به، وتحصن بمنعته ؟!

((إِلهِي فَلا تُخْلِنا مِنْ حِمايَتِكَ)).

تخلنا من خليت بين زيد وعمرو ؛تخلية أي تركته واياه، والحماية هي الصيانة عن المكروه أي ولا تتركنا دون ان تصوننا بلطفك .

---

(١) –الكنى والالقاب ٣/ ١٥٢

((وَلا تُعْرِنا مِنْ رِعايَتِكَ)).

عري عن الشيء؛ أي جرده كما جرد الانسان عن ثوبه، والرعاية الحفظ، ومنها رعي الحيوان أي حفظه من جوع في مكان يغنيه بالكلأ، وهذا هو أصله في اللغة، ثم استعيرت لكل حفظ وذب عنه، والمعنى : ولا تجردنا من حفظك لفقرنا اليك وغناك عنا .

((وَذُدْنا عَنْ مَوارِدِ الهَلَكَةِ)).

الذود : هو الدفع والطرد، قال تعالى: (**وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ**)[١] أي ادفع عنا موارد الهلكة بتسديدك ايانا، ولطفك لنا.

((فَإِنّا بِعَيْنِكِ وَفِي كَنَفِكَ وَلَك)).

العين الجارحة واستعيرت الى معنى الحفظ والرعاية كقوله تعالى (**فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**)[٢] وقال تعالى (**واصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا**)[٣] والكنف: الناحية والجانب، كما تقول أنا في كنف فلان . أي في حمايته ورعايته أي مآلنا لك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

((أَسْأَلُكَ بِأَهْلِ خاصَّتِكَ مِنْ مَلائِكَتِكَ)).

وهم أهل القرب والشأن، ولعلهم الكروبيون الذين لهم المنزلة الخاصة عنده سبحانه وتعالى.

---

(١) -القصص ٢٣

(٢) -الطور ٤٨

(٣) -هود ٣٧،

((وَالصَّالِحِينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ)).

ولعل المقصود هنا أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم سادة الصالحين من عباده، وهم أهل الاستشفاع والقرب اليه .

((أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْنا وَاقِيَةً تُنْجِينا مِنَ الهَلَكاتِ)).

الوقاية : حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره قال تعالى (**فَوَقَاهُمُ اللَّهُ**)[١] والواقية اسم فاعل وهو ما يتقى به، وان يجعل الله لهم وقاية من هلكات الدنيا، فان الانسان لا يستقيم أمره ما لم يكن هناك رعاية من الله تعالى وحفظا يقيه ما يحذر وما يخاف.

((وَتُجَنِّبُنا مِنَ الافاتِ)).

الآفة : المرض الذي يفسد ما أصابه، وجمعه آفات وهو الذي يمرضني ويشفيني حيث ما ورد في القرآن الكريم دلالة على أن المرض والشفاء بيده . نعم هناك أسباب ومسببات مادية تعمل على وقوعها وإزالتها لكنها بيده وتحت قدرته، كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه (**ولا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجهّت**)[٢].

((وَتُكِنُّنا مِنْ دَواهِي المُصِيباتِ)).

كنن :بمعنى استتر . أي واسترنا من دواهي النوازل، والداهية الأمر العظيم.

((وَأَنْ تُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ سَكِينَتِكَ)).

---

(١) –الانسان١١

(٢) –الصحيفة السجادية،ابطحي،اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة ٦٧

السكينة؛هي الثبات على الأمر حيث لا تفعل به المصيبة؛ ولا تؤثر به النازلة، والسكينة هي حالة الاطمئنان النفسي، وهي حالة متقدمة على الصبر، لأن الصبر إحداث أمر في النفس، يحدثه صاحبها، والسكينة ما تكون من الخارج بفعل إلهي خاص.

((وَأَنْ تُغَشِّيَ وَجُوهَنا بِأَنْوارِ مَحَبَّتِكَ)).

الغشية ؛ ما يستر به الشيء ويغطيه، وهنا استعمل الامام عليه السلام الغشية لبيان أن محبته تعالى تغدق على العبد أنوارا يظهرها الله على كل أموره وملامحه.

((وَأَنْ تُؤْوِيَنا إِلى شَدِيدِ رُكْنِكَ)).

آوى إليه التجأ، وشديد ركنه : رعايته تعالى التي لا تضام.

((وَأَنْ تَحْوِيَنا فِي أَكْنافِ عِصْمَتِكَ)).

أي تجعلنا في حمايتك وأن لا تسلمنا للبلاء، ولا تجعلنا عرضة للمهلكات والرزايا فإنك رؤوف بعبادك وأرحم الراحمين (**بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**) .

المناجاة الخمس عشرة:

مناجاة الزاهدين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

«إِلهِي أَسْكَنْتَنا داراً حَفَرَتْ لَنا حُفَرَ مَكْرِها وَعَلَّقَتْنا بِأَيْدِي المَنايا فِي حَبائِلِ غَدْرِها فَإِلَيْكَ نَلْتَجِيُ مِنْ مَكائِدِ خُدَعِها وَبِكَ نَعْتَصِمُ مِنَ الاِغْتِرارِ بِزَخارِفِ زِينَتِها فَإِنَّها المُهْلِكَةُ طُلابَها المُتْلِفَةُ حُلالَها المَحْشُوَّةُ بِالآفاتِ المَشْحُونَةُ بِالنَّكَباتِ، إِلهِي فَزَهِّدْنا فِيها وَسَلِّمْنا مِنْها بِتَوْفِيقِكَ وَعِصْمَتِكَ وَانْزَعْ عَنَّا جَلابِيبَ مُخالَفَتِكَ وَتَوَلَّ أُمُورَنا بِحُسْنِ كِفايَتِكَ وَأَوْفِرْ مَزِيدَنا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ وَأَجْمِلْ صِلاتِنا مِنْ فَيْضِ مَواهِبِكَ وَاغْرِسْ فِي أَفْئِدَتِنا أَشْجارَ مَحَبَّتِكَ وَأَتْمِمْ لَنا أَنْوارَ مَعْرِفَتِكَ وَأَذِقْنا حَلاوَةَ عَفْوِكَ وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ وَأَقْرِرْ أَعْيُنَنا يَوْمَ لِقائِكَ بِرُؤْيَتِكَ وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيا مِنْ قُلُوبِنا كَما فَعَلْتَ بِالصَّالِحِينَ مِنْ صَفْوَتِكَ وَالاَبْرارِ مِنْ خاصَّتِكَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيا أَكْرَمَ الاَكْرَمِينَ».

شرح الفقرات المباركة:

((الهي اسكنتنا داراً حفرت لنا حفر مكرها))

اسكنتنا : من السكون وهو الاستقرار والاطمئنان وسمي السكن مسكنا لسكون الانسان اليه واطمئنانه فيه.

الدار: معروف وهو محل السكن والاستقرار.

حفرت: من الحفر، قال الفيومي: حفرت الارض حفراً من باب ضرب وسمي حافر الفرس والحمار من ذلك كأنه يحفر الارض بشدة.

مكرها: قال الراغب : المكر صرف الغير عما يقصده بحيلةٍ وذلك ضربان : مكرٌ محمود وذلك ان يتحرى بذلك فعلٌ جميل وعلى ذلك قال: **((والله خير الماكرين))** ال عمران: ٥٤ ومذموم وهو ان يتحرى به فعلٌ قبيح قال تعالى: **((ولا يحيق المكر السيء الا باهله))** فاطر:٤٣

والمعنى هنا أسكنتنا داراً من دور المكر والخديعة تحيق بأهلها مكراً، وتجعل لاهلها اسباب الهلكة والبلاء من المعاصي الكثيرة بسبب الغرور التي تأخذ بأهلها الى هاوية سحيقة لا يعلمون بها لغفلتهم الا بعد وقوعهم وانزلاقهم فيها.

((وعلقتنا بايدي المنايا في حبائل غدرها))

وعلقتنا : التعلق: التمسك والالتزام.

والمنايا: جمع منية وهي الاجل الذي يوقته الله للانسان ليتوفاه فيه.

والحبائل: المصائد التي يقع فيها الانسان من استدراجه واستجلابه.

والغدر: الاخلال بالشيء وهو عدم الوفاء بالعهد.

اي ان هذه الدنيا تستدرجنا بمكائدها لتُحسّن لنا اسباب السعادة والراحة حتى اذا اطمئننا لها غدرت بنا واردتنا الى الهلكات.

((فاليك نلتجئ من مكائد خدعها))

نلتجئ: الالتجاء بمعنى الاعتصام والاستعاذة .

مكائد:جمع الكيد وهو المكر والخديعة، وهي اراءة الشيء خلاف واقعه، وارادة الضرر بشكله الخفي.

خدعها: من الخدع وهي الخديعة وقد مرت وهي ارادة المكروه بشكلٍ خفي لا يظهر للعيان.

والتوسل هنا به تعالى لانقاذه من مكر الدنيا وغرورها وخدعها، لانها توقع من اغتر بها في مهاوي الردى.

((وبك نعتصم من الاغترار بزخارف زينتها))

الاعتصام:بمعنى الاستمساك: قوله تعالى **((لا عاصم اليوم من امر الله))** هود:٤٣

والاغترار: يقال: غررت فلاناً : أصبت غرته ونلت منه ما اريده، والغرة غفلة في اليقظة .

والزخارف: الزينة المزوقة وقيل للذهب زخرفاً وقوله تعالى **((أخذت الارض زخرفها))** يونس:٢٤

والغِرار غفوة مع غفلة وأصل ذلك من الغر، وهو الاثر الظاهر من الشيء اي نستمسك بك من غرور الدنيا بزبارجها وزخارفها لئلا نقع في مكائدها وحبائلها، وتزيين اعمالها واسبابها.

الزينة: كل ما يتزين به من قول او فعل، فقد ورد في مادة زين قوله تعالى ((**زينا لهم أعمالهم**)) النمل :٤ وقوله تعالى ((**زينا لكل امة عملهم**)) الانعام :١٠٨ وزينة الفعل كما في قوله تعالى((**زينا السماء الدنيا بمصابيح**)) فصلت:١٢ وقوله تعالى ((**ولقد زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح**)) الملك :٥

((**فانها المهلكة طلابها**))المهلكة: اسم فاعل للهلاك وهو فناء الشيء وفساده.

طلابها من الطلب هو التفحص والبحث عن الشيء.

ووصف الدنيا بانها فانيةٌ لمن يطلبها ويبحث عنها، اذ لا يستطيع احدٌ من الخلق ان يُدرك غايته من الدنيا مهما بذل جهداً وافنى عمراً، فهي دارٌ محفوفة بالمكاره والبلاء وليس لعاقلٍ ان يدرك بعضها فضلاً عن كلها لذا فان من سعى وراء الدنيا خابت مساعيه وانقطعت اماله ودواعيه.

((المُتلفة حُلالها))

المتلفة: من التلف والهلاك والمقصود الهلكة المودية بسبب البحث عن الدنيا بكل دواعيها.

حلالها: اي نزالها من الحلول وهو الاقامة والنزول في المكان، لذا سمي محل

اقامة الانسان محلاً له.

والمعنى هنا ان الدنيا لا تُبقي لاحد من نازليها الا واهلكته في دار فناء وألاخره دار بقاء.

((المحشوة بالأفات المشحونة بالنكبات))

المحشوة بمعنى الحشو كل ما خفي عن الناظر وكل ما كان في باطن الشيء فهو حشو، ومنه حشو الانسان وهو كل ما ضم باطنه من أمعاء وأعضاء فهي أحشاؤه.

الأفات: جمع أفة وهي المرض الذي يصيب الانسان، واستعملت لكل بلية تحيط بالانسان ماديةً أو معنوية.

المشحونة: من الشحن اي المملوء كما في قوله تعالى ((**في الفلك المشحون**)) الشعراء:١٩٩

ومنها الشحناء وهي امتلاء النفس غيظاً.

بالنكبات: جمع نكبة وهي المصيبة التي تحل بالانسان فتجعله منكوباً، وهي استعارة من تحل به مصيبة فتجعله ناكباً عن طريق الصواب لدهشته وانذهاله.

وهنا وصفٌ لحال الدنيا التي تكون دائماً محشوة بالأفات، وقد عبر عليه السلام بالحشو لكون أفاتها غير ظاهرة أحيانا فتفاجئ الانسان مفاجأة غير متوقعة وغير محسوبة، وهي من اشد الدواهي وأعظم النوازل اذا حلت بالانسان دون حسبان لأمرها، فترهقه وتثقل كاهله عن التهيؤ والتحمل .

((الهي فزهدنا فيها وسلمنا منها بتوفيقك وعصمتك))

فزهدنا : اي اجعل فينا حب الزهد وافعل ما تعيننا عليه، والزهد اسم مصدر للزهيد وهو الشيء القليل ولذا سمي الرجل زاهداً من رغب عن الشيء ورضي بالقليل منه كما في قوله تعالى ((**وكانوا فيه من الزاهدين**)) يوسف: ٢٠

وسلمنا: من السلامة اي التعري عن الافات والبلايا.

والتوفيق هو جعل الاسباب المناسبة للنجاح وهو السداد، اي ان الله تعالى يهيئ الاسباب الموصلة لتحقيق دواعي النجاح والوصول الى الغاية المنشودة.

وعصمتك: العصمة من منع الشيء ومعناه الحفظ والوقاية من المكروه.

وهنا طلبٌ من الله تعالى ان يوفقنا للزهد فيها وهي جعل الاسباب المعينة على بيان معايبها ونقصانها، وصرفنا عن التعلق فيها والالتزام بدواعيها ،وياتي هذا من معرفةالانسان لعيوب الدنيا وان لايتعلق بزينتها الصارفة عن التفكر بسوء عواقبها فيكون قلبه مصروفا عنها، ونفسه بعيدةً عن التعلق فيها، ومن هنا لا يكون ذلك الا بعون الله وتسديده وتوفيقه.

((وانزع عنا جلابيب مخالفتك))

النزع: جذب الشيء عن محله ويستعمل دائماً في الاعراض عن الشيء .

جلابيب: الرداء الذي يغطي الجسد ويستوعبه.

المخالفة: من الخلاف ضد الموافقة.

وقد وصف عليه السلام مخالفته سبحانه بانها تستوعب كل الانسان وان كانت

صغيرة غير منظور لها الا ان لها فعل الكبيرة اذا استمكنت من الانسان واستعملت جوارحه وجوانحه، لذا فان الاستعاذة بالله ان يخلصه من اسباب مخالفته ومعصيته تعالى، وهذا لا يكون الا بتوفيقه وتسديده .

((وتول امورنا بحسن كفايتك))

التولية من الولاية : القيام بالامر كما في قولك وليت فلاناً كذا اي قام بالامر.

وكفايتك: بمعنى وقايتك ودفعك كما في قوله تعالى **((وكفى الله المؤمنين القتال))** الاحزاب :٢٥

وهنا المعنى ان تكون انت يا الهي من يتول امرنا ليكفينا من شرور هذه الدنيا التي تاخذ بمن يغتر بها ويطمئن لها الى هاوية البلايا والمصائب التي لا تنقطع ولا تنتهي .

((واوفر مزيدنا من سعة رحمتك))

اوفر : طلب من الوفرة وهو الشيء التام ويستعمل في المال فيقال مالٌ موفور ووافر، ثم استُعمل لكل شيء من الخير فيه كثرة.

والسعة: ما يتسع الى الشيء فيستوعبه جميعه .

وسعة رحمتك : حيث ان رحمته تعالى تشمل كل خلقه مسلماً اوكافراً، مطيعاً او عاصياً، وهذا شأن رحمته في الدنيا، اما في الاخرة فانها لا تخص الا المؤمن طبقاً لعدله، وقد تشمل غيره بالشفاعة التي قُرر في محلها، وقد فسر بعضهم ان رحمته هي ارادة الحي لكل مخلوق من متعةٍ ولذةٍ ونعمةٍ يتنعم بها المخلوقين بفضله وعطائه وقد عبّر عليه السلام بالمزيد لرجائه زيادة العطاء فيزيده من فضله وكرمه.

((وأجمِل صلاتنا من فيض مواهبك))

اجمِل : من الاجمال وهو الرفق والاقتصاد في الطلب، يقال اجمل فلاناً في طلبه اذا اقتصر على امرٍ ولم يتوسع فيه.

صِلاتنا: الصلة: كل ما يوصل به من خير، واطلق على المال الذي يهدى فيكون صلة بين الاثنين وكأن هذا العطاء صار سببا في التقارب بينهما ووصِلةً يتواصلون من خلالها .

الفيض: العطاء الكثير ومنه فاض الماء، واطلق على الرحمة الالهية بأنها فيض لكثرتها وزيادتها اكثر من قدر المخلوقين واستحقاقهم، وهو من مظاهر رحمته وعطائه .

المواهب : جمع هبة وهي العطية التي لا يقابلها شيء، وهي الخالصة من الاعواض والاغراض وكثرة الهبة الصادرة من المعطي حتى يسمى وهاباً لا يتحقق ذلك او ينطبق على حقيقته الا الله تعالى الذي بيده كل شيء والمعطي المطلق دون حدٍ معين.

والمعنى أن تعطينا من رحمتك وما تفيض علينا من كرمك غيرالمنقطع ولا الزائل.

((واغرس في افئدتنا اشجار محبتك))

اغرس: من الغرس وهو الاثبات في الارض فيقال : ثبتت الشجرة اذا اثبتها في محلها.

افئدتنا: جمع فؤاد وهو القلب، ويقصد منه النفس وقد ورد في قوله تعالى

((ما كذب الفؤاد ما رأى)) النجم:١١، وتخصيص الفؤاد ويقصد منه النفس

لانه مركزها وكل ما يبعث على الادراك والتحسس، وهو المسؤول عما يقع في النفس فيكون مقصودا كحالات التغير والتأثير ثمةَ.

والمعنى ان يغرس في قلوبنا ونفوسنا حبه وتعبير اشجار محبته التفاتةٌ بليغة، حيث ان الاشجار تنمو وتزداد دون توقف فضلاً عن كونها تعطي ثماراً، وكذلك حبه فان ثمرته التقوى.

((واتمم لنا انوار معرفتك))

الاتمام بمعنى الاكمال كما في قولك تم الشهر اذا وصل الى نهايته، واتممت حديثي اذا اكملته جميعاً.

والانوار: جمع نور وهو ما ينكشف به الظلمة واختلفوا فيه هل هو من الاجسام أم من الاعراض، ونور المعرفة او نور الهداية وهو نور الايمان ونور العلم ونور القران ونور الحجج والأيات وكلها هذه منسوبة اليه تعالى كما في قوله تعالى ((**نوراً يمشي به في الناس**)) قال الامام عليه السلام في تفسيره لذلك: " اماماً يأتم به" وفي قوله تعالى ((**كمن مثله في الظلمات ليس بخارجٍ منها**)) قال عليه السلام : الذي لا يعرف الامام.

وهنا يستعين بالله تعالى ان يتم له نور معرفته، وهو لا يتاتى الا من اتباع الحق وهو الهادي الذي يهدي الناس الى الحق، والاتمام لا تكون الا بالعناية منه والاستعانة به وهدايته الى طريق الحق وسبيل الصلاح، ولابد ان يكون ذلك من خلال حجج الله وبيناته وما يلقيه في روع المؤمن من اتباع الحق ومجانبة الباطل.

((وأذقنا حلاوة عفوك ولذة مغفرتك))

قالوا في الفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والعقوبة والمغفرة هو الستر على مرتكب الذنب لئلا يفتضح ويخزى والتجاوز هو الصفح عن المسيء وعدم مؤاخذته وهو ماخوذٌ من تجاوز المكان اذا تعداه.

والحلاوة: هي استعارة لطيفة من الراحة في كيفية خاصة يستشعر فيها المتذوق طعماً خاصاً يرتاح اليه.

واللذة: هي ادراك الشيء بارتياح خاص يستشعره الملتذ وهي حسية وعقلية، فالاولى هي ما تستند في تلذذها الى الحواس الخاصة والظاهرة، والعقلية هي المدركات العقلية التي يرتاح لادراكها الانسان، وهي اعظم من الاولى –اي الحسية– لمن تعقلها وأحس براحتها وهي اشارة الى تكامل الملتذ الذي يجد فيها ما هو اعظم من اللذة الحسية باضعاف.

وفي قوله تعالى بيانٌ للتفاضل بين اللذة المادية واللذة الروحية العقلية وذلك في قوله تعالى ((**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبةً في جنات عدنٍ ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم**)) التوبة:٧٢ وهنا تعداد للذات المادية وهي رضا الله تعالى التي لا تعادلها لذة وهي لذة روحية عقلية يلتذ بها اهل الكمال وأصحاب المعرفة.

((واقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك))

اقرار العين كناية عن الراحة التي يستشعرها الانسان بعدَ همٍ يعتريه فتكون

عينه غير مستقرة متوجسة لا تنام، فاذا تحقق الامر الذي تريده استقرت وأقرت الى النوم.

ورؤيته تعالى هي الرؤية القلبية وهي كناية عن رحمته اذ هو تعالى منزه عن الجسمية والمكان.

اي تفضل علينا بالعفو والمغفرة لتقر اعيننا عند لقائك ومعرفتك بالفوز في رضاك وعفوك.

((واخرج حب الدنيا من قلوبنا))

حيث التعلق بالدنيا ياتي من الاغترار فيها وتعلق القلب بزبارجها، وترك ذلك والابتعاد عنه لا يكون الا بهدايتك وعونك وتوفيقك.

((كما فعلت بالصالحين من صفوتك والابرار من خاصتك))

اي كما اجريت ذلك سنةً في الصالحين من الصفوة الابرار واهل خاصتك وهم الانبياء والمرسلين واوصيائهم واهل المعرفة والتوفيق.

والصفوة هم اهل الصفاء واصله من خلوص الشيء من الشوائب، وهنا من الذنوب والفضائح لكن بحسب درجاتهم ومنازلهم.

والخاصة خلاف العامة وخاصة الرجل قريبوه والمختصون به، والمقصود من خاصته تعالى : اولياؤه المخلصون له في المحبة والطاعة الذين صارت لهم خصوصية القرب لله اليه.

((برحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين))

حيث ختم مناجاته بمخاطبته تعالى بصفتين ينسجمان وتوجه الخطاب اليه حيث وصفه بالرحمة وهو يناسب المقام وبالكرم وهو يناسب العطاء، وهذا كثيرٌ في المخاطبات العرفية مستعمل حيث تكون الصفة مناسبة للطلب كما لو قال: اعطني درهما ايها الكريم، وعلمني حرفاً ايها العالم وهكذا ما يتناسب الخطاب تأتي الصفات.

الخاتمة

أحاديث المعصومين عليهم السلام في ذم الدنيا:

وفي ذكر الدنيا وانها دار البلاء والشقاء، وان لايغتر الانسان بها احاديث كثيرة وردت عنهم عليهم السلام نورد جملة منها لأهميتها:

قال ابو عبد الله عليه السلام: رأس كل خطيئة حب الدنيا.(١)

عن ابن ابي يعفور قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وامل لا يدرك، ورجاء لا ينال.(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان في طلب الدنيا إضراراً بالآخرة وفي طلب الآخرة إضراراً بالدنيا، فأضروا بالدنيا فإنها اولى بالإضرار.(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما عصي الله تبارك وتعالى به ست خصال: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة.(٤)

قال ابو عبد الله عليه السلام: جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيتٍ وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا.(٥)

قال ابو عبد الله عليه السلام: ان في كتاب علي صلوات الله عليه: انما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوي اليها

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٨ باب حب الدنيا ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٦ ح ١٢.
(٤) الخصال ج١ ص ٣٣٠ باب الستة ح ٢٧.
(٥) مشكاة الانوار ص ٢٦٨ ب٦ ف ٧.

الصبي الجاهل.[١]

قال الصادق عليه السلام: من ازداد في الله علماً وازداد للدنيا حباً ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً.[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو عدلت الدنيا عند الله عزوجل جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة .[٣]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من احب دنياه اضر بآخرته.[٤]

قال امير المؤمنين عليه السلام: والدنيا دار مني لها الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضراء، وقد عجلت للطالب، والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد، ولا تسألوا فيها فوق الكفاف، ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ.[٥]

وقال عليه السلام: الا وان الدنيا قد تصرمت، واذنت بانقضاء، وتنكر معروفها، وادبرت حذّاء، فهي تحفز بالفناء سكانها، وتحدو بالموت جيرانها، وقد امرّ منها ما كان حلواً، وكدر منها ما كان صفواً، فلم يبق الا سملة كسملة الإداوة، او جرعة كجرعة المقْلة، لو تمززها الصديان لم ينقع، فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال، ولا يغلبنكم فيها الامل، ولا يطولن عليكم فيها الامد.[٦]

(١) الكافي ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٢- ونظيره في نهج البلاغة ص ١١٤١ ح ١١٥
(٢) الاختصاص ص ٢٣٦.
(٣) الاختصاص ص ٢٣٦.
(٤) الوسائل ج ١٦ ص ٩ ب ٦١ ح ٥.
(٥) نهج البلاغة ص ١٣٢ اخر خ ٤٥.
(٦) نهج البلاغة ص ١٣٩ خ ٥٢.

وقال عليه السلام: الا وان الدنيا دار لا يُسلم منها الا فيها، ولا ينجى بشيء كان لها، ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه، وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه، فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل، بينا تراه سابغاً حتى قلص، وزائداً حتى نقص .[١]

وقال عليه السلام : ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن ابصر بها بصّرته، ومن ابصر اليها اعمته.[٢]

وقال عليه السلام : انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها، الصادفين[٣] عنها، فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي[٤] الساكن، وتفجّع المترف الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يُدرى ما هو آتٍ منها فيُنتظر، سرورها مشوب بالحزن، وجَلَد الرجال فيها الى الضعف والوهن، فلا تغرنّكم كثرة ما لايعجبكم فيها، لقلة ما يصحبكم منها.[٥]

وقال عليه السلام: اما بعد، فإني احذركم الدنيا، فانها حلوة خضرة، حفّت بالشهوات، وتحببت بالعاجلة، وراقت بالقليل، وتحلت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولاتؤمن فجعتها، غرّارة ضرّارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة، اكّالة غوّالة، لا تعدو اذ تناهت اليها منيّة اهل الرغبة فيها والرضاء بها.[٦]

---

(١) نهج البلاغة ص ١٥١ خ ٦٢.
(٢) نهج البلاغة ص ١٨١ خ ٨١
(٣) الصادفين: المنصرفين
(٤) المقيم
(٥) نهج البلاغة ص ٣٠٢ خ ١٠٢.
(٦) نهج البلاغة ص ٣٤١ خ ١١٠

ومن كتابهعليه السلام الى سلمان رحمه الله قبل ايام خلافته: اما بعد، فإنما مثل الدنيا مثل الحية، ليّن مسها قاتل سمّها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها، وتصرّف حالاتها، وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور، او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش والسلام .[١]

وقال عليه السلام: اهل الدنيا كركبٍ يسار بهم وهم نيام.[٢]

ومن خبر ضرار بن ضمرة عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال : فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا يا دنيا، اليكِ عني، أبي تعرضتِ! ام اليّ تشوقتِ ! لا حان حينكِ، هيهات! غري غيري، لا حاجة لي فيكِ، قد طلقتكِ ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير ،وخطرك يسير، واملكِ حقير. آه من قلة الزاد وطول الطريق، وبعد السفر وقلة المورد.[٣]

وقال عليه السلام : ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما كلما قرب من واحدٍ بعد من الآخر، وهما بعد ضرّتان.[٤]

وقال عليه السلام : الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه

(١) نهج البلاغة ص ١٠٦٥ ر ٦٧
(٢) نهج البلاغة ص ١١١٥ ح ٦١
(٣) نهج البلاغة ص ١١١٨ ح ٧٤
(٤) نهج البلاغة ص ١١٣٣ ح ١٠٠

فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.[١]

وقال عليه السلام: والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم .[٢]

وقال عليه السلام: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.[٣]

وقال عليه السلام: الناس ابناء الدنيا، ولا يلام الرجل على حب امه.[٤]

وقال عليه السلام: الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ، ان الله سبحانه لم يرضها ثواباً لأوليائه، ولا عقاباً لأعدائه، وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا.[٥]

وقال عليه السلام: منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا .[٦]

وقال عليه السلام: الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها.[٧]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اغفل الناس من لم يتّعظ بتغير الدنيا من حال الى حال، واعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً.[٨]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن.[٩]

---

(١) نهج البلاغة ص ١١٥٠ ح ١٢٨
(٢) نهج البلاغة ص ١١٩٢ ح ٢٢٨
(٣) نهج البلاغة ص ١١٩٦ ح ٢٤٣
(٤) نهج البلاغة ص ١٢٣١ ح ٢٩٥
(٥) نهج البلاغة ١٢٧٩ ح ٤٠٧
(٦) نهج البلاغة ص ١٢٩٦ ح ٤٤٩
(٧) نهج البلاغة ص ١٢٩٨ ح ٤٥٥
(٨) البحار ج ٧٣ ص ٨٨ حب الدنيا ح ٥٥.
(٩) البحار ج ٧٣ ص ٩١ ح ٦٥

قال امير المؤمنين عليه السلام: من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة، استوخم العاقبة.[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما لي والدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مر للقيلولة في ظل شجرة في يوم صيف، ثم راح وتركها.[٢]

قال ابو عبد الله عليه السلام : مثل الدنيا كمثل البحر المالح، كلما شرب العطشان منه ازداد عطشا حتى يقتله.[٣]

وفي مواعظ علي بن الحسين عليه السلام وقيل له من اعظم الناس خطراً؟ فقال عليه السلام: من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.[٤]

والحمدلله على كرمه المغدق على عباده الفقراء، ونعمه السابغة على عارفيه بالعطاء، وصلى الله على محمد وآله الاتقياء، وعباده الاصفياء، والسلام على سيد الاولياء وآله النجباء.

---

(١) البحار ج ٧٣ ص ١٠٤ ح ٩٥

(٢) البحار ج ٧٣ ص ١١٩ ح ١١٠

(٣) البحار ج ٧٣ ص ١٢٥ ح ١٢٠

(٤) البحار ج ٧٨ ص ١٣٥ – ونحوه في البحار ج ٧٨ ص ١٨٨ عن الباقر عليه السلام، وفي ص ٣٠٣ في حديث الكاظم عليه السلام لهشام، وفي ج ٧٧ ص ١١٤ عن النبي (ص).

المحتويات

